

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الثورة الجزائرية في الصحافة الفرنسية من خلال جريدة "لاديباش كوتديان

1956-1954 " la dépêche quotidienne

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر

لجنة المناقشة

أ.د مولود عويمر رئيسا

أ.د لزهر بديدة مقرر

د عبد القادر كرليل عضوا

د علال بيتور عضوا

إشراف الأستاذ الدكتور:

لزهر بديدة

إعداد الطالب:

سعيد شيكدان

السنة الجامعية

2017/2016

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الثورة الجزائرية في الصحافة الفرنسية من خلال جريدة "لاديباش كوتديان

1956-1954 " la dépêche quotidienne

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

لزهر بديدة

إعداد الطالب:

سعيد شيكدان

السنة الجامعية

2017/2016

"L'intérêt d'étudier la presse non plus comme
une source mais comme un objet a part
entière dans le contexte de la guerre
d'Algérie".

Benjamin Stora

لا تكمن أهمية دراسة الصحافة كمرجع في الدراسة التاريخية بل تكمن أهميتها الكبرى بأنها مادة تاريخية
في حد ذاتها تستجوب البحث فيها خاصة في مواضيع الثورة الجزائرية.

ترجمة الطالب

كلمة شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف

الدكتور لـزهر بـديـدة

الذي لم يـيـخل علي بنصائحه القيمة طوال انجاز
هذه المـذكـرة.

الإهداء

إلى روح والدَيَّ

إلى زوجتي العزيزة فتيحة

إلى كل أفراد عائلة شيكدان في الجزائر و المهجر

إلى الجزائر الحبيبة

المقدمة

تعد الصحافة ظاهرة اجتماعية وثقافية وسياسية تميز المجتمعات الحديثة ويعتبر القرن التاسع عشر العصر الذهبي للصحافة المكتوبة التي استفادت من الثورة التقنية بظهور وسائل الطبع والنقل والنشر والتوزيع.

ونظرا لما تقدّمه تلك الصحافة من أخبار ومعطيات، كل بطريقته وقناعته، أصبحت هذه الأخيرة جزءا لا يتجزأ من الحياة السياسية تأثيرا وتأثرا، وهذا من منظور الاتصال السياسي الذي يعرف على أنه المرور الإرادي للرسالة السياسية، بهدف جلب الجمهور، وبالتفصيل تمكن أهمية الصحافة في الحياة السياسية في عاملين أساسيين، وهما، قدرة الصحافة في إعطاء السياسيين جمهورا واسعا والعلاقة التي تربط هذه الوسيلة بالجمهور.

إن تدخل الصحافة في الحياة السياسية أدى إلى ترسيخ اعتقادات متنوعة لدى مختلف الأطراف، حيث يعتقد الكثير من الناس أن الصلة، ربما، الوحيدة التي تربط بين الجمهور والحكومة هي الصحافة التي من خلالها يبين مواقفها وأحكامها، ويعتقد الخبراء أن الحكومة الحديثة لا تستطيع أن تعمل بدون صحافة. هذه الأهمية التي اكتسبتها الصحافة المكتوب، جعلن الاستعمار الفرنسي بالجزائر يرى فيها أحد الوسائل الأساسية التي تمكنه من التأثير والسيطرة على الشعب الجزائري، بدليل أن المطبعة كانت ضمن العتاد الحربي الذي حمله الجيش الفرنسي في العدوان على الجزائر عام 1830، ومباشرة بعد أن بدأ الاحتلال بالمستعمرة عملت هذه المطبعة على طبع أول جريدة استعمارية في الجزائر، تحت اسم "استيفات دو سيدي فرج" "بريد الجزائر" التي كان يسهر على إنجازها الجيش الفرنسي، وتوزع على الجنود والضباط لتوعيتهم بمهامهم وبالهدف من احتلال الجزائر، والمتمثل حسب الجريدة في نشر الحضارة على حساب البربرية.

بمرور الوقت عرفت الصحافة الاستعمارية في الجزائر تطورا كبيرا مع ارتفاع عدد المستوطنين الذين أصبحوا يشكلون مجموعات احتكارية إعلامية ساهمت في إنشاء عدة صحف تدافع عن مصالحهم. وعلى هذا الأساس ازداد عدد الصحف الاستعمارية، وتنوعت مشاربها وتعددت عناوينها

ولم تكد تخلو مدينة في الجزائر من جريدة محلية، وهذا يدل على الارتباط الوثيق الذي جمع الصحافة بالمجتمع الاستعماري، وتمثل هذه الأخيرة مصادر أساسية لفهم ودراسة النظام الاستعماري في الجزائر.

- دوافع اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا على هذا الموضوع للأسباب التالية:

1. تعتبر الثورة الجزائرية من أكبر ثورات التحرر في القرن العشرين، التي تهدف إلى هدم الفكر الاستعماري الأوربي في إفريقيا وآسيا.
2. تحمل الثورة التحريرية رسالة حضارية هدفها تحقيق التلاحم بين الشعوب من أجل التحرر.
3. قلة الدراسات حول الثورة التحريرية في الصحافة الجزائرية عامة والأجنبية خاصة.
4. أهمية الأرشيف الصحفي في الدراسات التاريخية خاصة في مواضيع الثورة الجزائرية.

- خرجنا من هذه الدراسة بجملة من الأهداف وهي:

1. إبراز كيف تشكل اللوبي الاستيطاني في الجزائر، ودوره في الحياة السياسية في الجزائر.
 2. التعريف بالصحافة الاستعمارية، ودورها الدعائي إبان الثورة التحريرية.
 3. كشف أساليب التضليل الإعلامي لجريدة لادياش كوتيديان في تغطيتها لأحداث الثورة.
 4. إبراز الدور الذي تلعبه الجريدة في تكوين الرأي العام في الداخل.
- عندما اندلعت الثورة التحريرية الكبرى في الفاتح نوفمبر 1954، وتمكن قادة الثورة من أن يباغتوا القوات الفرنسية، وبيثوا الذعر في نفوس المستوطنين وسلطات الاحتلال على حد سواء، ولمواجهة هذه الأحداث جندت السلطات الفرنسية إلى جانب قواتها العسكرية، مختلف أجهزتها الإعلامية للقضاء على الثورة، و من بين أهم الصحف التي جُنّدت لتحقيق هذه الإستراتيجية، جريدة البرقية اليومية "لادياش كوتيديان" و على هذا الأساس يمكننا طرح إشكالية دراستنا.
- كيف عاجلت جريدة لادياش كوتيديان مجريات ووقائع الثورة التحريرية 1954/1956، ومن خلال هذه الإشكالية نستطيع طرح التساؤلات التالية:

1. كيف عاجلت الجريدة عمليات أول نوفمبر 1954؟
 2. كيف بلورت الجريدة موقفها من اندلاع الثورة التحريرية؟
 3. ما هو موقف الجريدة من انتفاضة 20 أوت 1955؟
 4. كيف غطت الجريدة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956؟
 5. ما هي الأساليب الدعائية التي اتبعتها الجريدة في تغطيتها لأحداث الثورة التحريرية؟
 6. كيف ساهمت الجريدة في الترويج لمشروع جاك سوستيل الإصلاح؟
 7. ما مدى مساهمة الجريدة في بلورة الرأي العام الجزائري والفرنسي اتجاه الثورة؟
- وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة الوثائقية، وتحليلها ونقدها ثم الوصول في الأخير إلى مرحلة البناء والتركيب واستخلاص النتائج. فالمنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع المعلومات عن الأحداث والحقائق الماضية، وفحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها بالنقد الموضوعي لمختلف المصادر¹.
- كما يهدف المنهج التاريخي إلى إعادة بناء الماضي بدراسة وقائعه معتمدا في الأساس على الوثائق والأرشيف، وينبغي على الباحث في بادئ الأمر أن يقوم بجمع الوثائق المتنوعة ثم يقوم بنقدها على المستويين:
1. النقد الخارجي: ويسمى أيضا بنقد الأصالة، وهو إثبات أصالة الوثيقة أي إرجاع الوثيقة إلى زمانها الحقيقي ومعرفة كاتبها ومكانها الأصلي وقيم حالتها إن كانت كاملة أو ناقصة.
 2. النقد الداخلي: يسمى أيضا بنقد التأويل، أي التحقق من المعاني الحقيقية التي تحتوي عليها الوثيقة².
- ومن أهم المصادر التي عدنا إليها لدراسة الموضوع نذكر في المرتبة الأولى:

¹ عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، **مناهج اعداد البحوث و طرق اعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة السادسة، الجزائر 2011 ص 107.

² مورييس انجريس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوريد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصة، الجزائر 2006، ص 105.

1. أرشيف جريدة لاديباش كوتيديان المتواجد في المكتبة الوطنية (القديمة) شارع تليملي الجزائر العاصمة.

2. أرشيف الجريدة المتواجد في مكتبة ولاية الجزائر.

وتتأني في المرتبة الثانية أهم المراجع التاريخية في الثورة التحريرية، وتاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر ونذكر منها الدراسات الجامعية التي تناولت الصحافة الاستعمارية.

- لوئيس ابراهيم، القضايا الوطنية في جريدة البشر 1870/1847.

- عكاش عبد السلام، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 08 ماي 1945.

- مولاي حليلة، النشاط الثوري في مدينة وهران من خلال جريدتي صدى وهران ووهران الجمهورية.

- Bouaboud Idir, L'écho D'Alger : cinquante ans de vie politique en Algérie (1912/1961).

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية في الموضوع نذكر منها.

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1945/1930)

- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر.

- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين.

- يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة.

- محمد العربي الزيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول.

- محمد العربي الزيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1962/1954)

- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني بين السراب والحقيقة.

- فرحات عباس، تشريح حرب.

- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر.

- زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر.

نلاحظ على هذه المصادر أنّها لم تتناول كثيرا الصحافة الاستعمارية وعلاقتها بالثورة التحريرية، ماعدا كتاب زهير احداون الموسوم بـ"الصحافة المكتوبة في الجزائر" الذي أشار إلى نشأة هذه الصحافة في الجزائر، فأغلب المراجع تناولت أحداث الثورة من الجانب السياسي والعسكري فقط. بالإضافة إلى كتاب لزهر بديدة الموسوم بـ"دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية" الذي تناول موقف جريدة البرقية القسنطينية من الثورة التحريرية.

تألف المذكورة من مدخل وأربعة فصول وخاتمة، جاء المدخل تحت عنوان اللوبي الاستيطاني في الجزائر، يتعرض إلى كيف بدأت الحركة الاستيطانية في الجزائر، ودور الإدارة الاستعمارية في تشجيع الهجرة الأوربية إلى الجزائر ومع ارتفاع عدد المستوطنين وتمركزهم في أخصب الأراضي، بعد إنشاء مؤسساتهم الفلاحية، تكون عبر الوقت لوبي استيطاني أوربي أصبح له وزن كبير في الحياة السياسية والإعلامية في الجزائر.

أما الفصل الأول الموسوم بنشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر، فقد تم فيه التوقف عند ظروف نشأة هذه الصحافة في الجزائر، مع إبراز دور اللوبي الاستيطاني في تأسيس وتطوير هذه الصحافة كوسيلة للدفاع عن مصالحه، كما تطرقنا في هذا الفصل إلى خصائص هذه الصحافة الاستعمارية، وخصصنا نهاية الفصل إلى ظروف نشأة جريدة لاديباش كوتيدان محل دراستنا. أما الفصل الثاني تناولنا فيه موقف بعض الصحف الفرنسية في الجزائر من الثورة التحريرية، ووقع اختيارنا على الصحف الاستعمارية الكبرى آنذاك، مثل البرقية القسنطينية وصدى الجزائر وصدى وهران وجريدة الجزائر واتفقت جميعها على معاداة الثورة التحريرية. أما بالنسبة للفصل الثالث، والمعنون بالتطور العسكري للثورة الجزائرية من خلال الجريدة، فقد تم التطرق فيه إلى موقف الجريدة من عمليات أول نوفمبر 1954، وانتفاضة 20 أوت 1955، وهي العمليات التي وصفتها الجريدة بالإرهابية ومفجريها بالخارجين عن القانون. والفصل الرابع والأخير فقد جاء تحت عنوان التطور السياسي للثورة الجزائرية من خلال الجريدة، ويضم ردود الأفعال السياسية الفرنسية والجزائرية من الثورة، مع إبراز موقف الصحافة الفرنسية والدولية من الأحداث، ومشروع جاك سوستيل الإصلاح

الذي حاول خنق الثورة عن طريق الاندماج، ومؤتمر الصومام الذي يعتبر مرحلة هامة في تاريخ الثورة، حيث شنت الجريدة عملية تعقيم إعلامي للتقليل من أهميته، وحربا نفسية لتحطيم معنويات مجاهدين وفصل الشعب عن ثورته.

وتنتهي المذكرة بخاتمة فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، أملا أن يفتح هذا البحث بابا أمام الباحثين للانطلاق منه في بحوث جديدة حول الثورة التحريرية والصحافة في الجزائر، كما أرفقنا الرسالة بملاحق هي عبارة عن أرشيف الجريدة تحمل معلومات ومعطيات حول الثورة التحريرية الكبرى.

صعوبات الدراسة:

واجهتنا عدّة صعوبات أثناء إنجاز هذا العمل، وكان في مقدّمها الصعوبات البيروقراطية والعلمية، أما الصعوبات البيروقراطية فكانت صعوبة الحصول على رخصة الاطلاع على أرشيف الجريدة في مقرّ ولاية الجزائر، أضف إلى ذلك تعطلّ الموّلّد الكهربائي في المكتبة الوطنية القديمة لأكثر من ثلاثة أشهر مما صعب علينا كثيرا عملية الاطلاع على أرشيف الجريدة التواجد في الطابق الأرضي، في حين كانت الصعوبات العلمية في قلة المراجع التي تتناول الصحافة الاستعمارية في الجزائر. بالإضافة إلى تلف بعض صفحات الجريدة عند الاطلاع عليها في الأرشيف.

شرح بعض المصطلحات والمفاهيم

1. اللوبي: كلمة انجليزية تعني الرواق أو الردهة الأمامية في الفندق، وتستخدم هذه الكلمة في السياسة على الجماعات أو المنظمات التي يحاول أعضائها التأثير على صناعة القرار في هيئة أو جهة معينة، قصد الحصول على أهداف تخدم مصالحها بالدرجة الأولى. هذه المجموعات منظمة و لها أهداف بعيدة المدى، والوصول إليها يتم عن طريق الضغط الكبير والمنظم ويظهر اللوبي في شكل جماعة غير رسمية ولكنها منظمة ومهيكلية¹.

2. الإرهاب: هو بث الرعب، والذعر واللجوء إلى القتل والاغتيال والاعتداء وإرغام الخصم على الخضوع والاستسلام قصد تحقيق أهداف سياسية معينة².

3. الدعاية: تعرف الدعاية على فن التأثير في الأفراد أو الجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها في مجتمع معين، وهناك ثلاث صور رئيسية للدعاية وهي:

أ. الدعاية البيضاء: هي الدعاية الواضحة المعالم والشفافة التي يمكن الدفاع عن

مضمونها بحجج مقنعة (المبادئ الإنسانية، القيم، الحقوق والحريات)

ب. الدعاية الرمادية: هي الدعاية المقنعة وتكون موجهة في خطابها ولكنها تخفي أمور كثيرة غير تلك المعلنة عنها.

ت. الدعاية السوداء: هي دعاية خفية تقترب من الإشاعة، ومجهولة المصدر ومتداولة لدى أجهزة المخابرات³.

4. الحرب النفسية: يعرف الخبراء النفسانيون الحرب النفسية بأنها حشد واستعمال منظم ومخطط لوسائل وأساليب مختلفة للتأثير في آراء ومواقف وسلوك الخصم سواء كان هذا الخصم سلطة أو جيشا أو شعبا مما يمكن من إضعاف مقاومته وفرض أرادة مخالفة لإرادته⁴.

5. الرأي العام: أصبح الرأي العام مصطلحا شائعا وكثيرا ما يذكره الساسة والصحفيون، وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة في القرن الثامن عشر إبان الثورة الفرنسية على لسان وزير

¹ Philippe Braud, **sociologie politique**, casbah édition, Alger, 2004, p. 319.

² نصيرة تامي، الإعلام الفضائي والإرهاب، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص، 27.

³ نعيمة واكد، مقدمة في علم الإعلام، طاكسيج للدراسات، الجزائر، 2011، ص، 32.

⁴ صالح نصر، الحرب النفسية ومعركة الكلمة والمعتقد، الطبعة الأولى، دار القاهرة للطباعة والنشر، مصر، 1966، ص، 136.

مالية لويس السادس عشر "جاك نيكير". كان اصطلاح الرأي العام من اختراع العصور الحديثة التي تعددت فيها وسائل التعبير عن الرأي، من صحف وإذاعة وسينما. وتعرف الموسوعة السياسية الرأي العام بأنه اتجاه أغلبية الناس في مجتمع ما اتجاهها موحدا إزاء القضايا التي تؤثر في المجتمع أو تهمه أو تعرض عليه، وكثيرا ما يكون قوة موجهة للسلطات الحاكمة ولكنه ليس ظاهرة ثابتة بالضرورة¹.

6. التضليل الإعلامي: هو نشر معلومات مضللة وكاذبة، بهدف خلق الغموض بإخفاء الحقائق للتأثير في اتجاهات الرأي العام، ومن أساليبه²:

- التكتيم والتعتيم (إخفاء الحقائق).
- التنكير (صياغة معلومات بصيغة المبني للمجهول).
- التحريف (يسبق التحريف عادة العمليات العسكرية، التي ينفذها الجيش والتحريف يتبعه التهديد باستخدام القوة).
- التجاهل (تجاهل الأحداث لكي لا يتفاعل الجمهور مع الحدث).
- قلب الصورة (جعل المجرم ضحية والضحية مجرم).
- السخرية (السخرية من العدو لتحطيم معنوياته).
- التقليل (التقليل من أهمية العدو).

¹ عبد الكريم الدبيسي، الرأي العام عوامل تكوينه وطرق قياسه، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010، ص، 28.

² واكد، مرجع سابق، ص، 39.

مدخل

اللوبي الاستيطاني في
الجزائر

السياسة الاستيطانية في الجزائر:

بدأت حركة الاستيطاني الأوربي في الجزائر بعملية الاستيلاء على أملاك الجزائريين وأولها الأراضي وتحويلها إلى المستوطنين الأوربيين منذ السنوات الأولى للاحتلال ويمكن القول أن سلب الجزائريين أملاكهم وأراضيهم كان أشد ما أصابهم من الاستعمار، وأن غالبية الثورات وأعمال المقاومة كان سببها المباشر أو غير المباشر مصادرة الأراضي¹.

تمت مصادرة الأراضي من طرف الإدارة الاستعمارية بأساليب متنوعة ومتعددة من مصادرة الأراضي عن طريق الحجز القضائي وسياسة حصر القبائل وتفكيك الوحدات القبلية وتأسيس الملكيات الخاصة للمعمرين.

المصادرة بعملية الحجز:

بدأت عملية مصادرة الأملاك باسم الحجز بعد شهرين من الاحتلال فقط وفي سبتمبر 1830 أخذت إدارة الاحتلال إجراءات جعلت من أملاك الداي حسين والأتراك ضمن الأملاك العامة يعني أملاك السلطات الاستعمارية وتم ذلك بثلاثة قرارات صدرت في 8 سبتمبر 1830 و10 جوان 1837 و4 جوان 1832².

وقد تطورت عملية الحجز وأصبحت سياسة دائمة ووسيلة لتحقيق هدفين أساسيين وهما معاقبة الرافضين للاحتلال وحرمانهم من وسائل العيش وان الاستيلاء على ملاك واسعة سمح للدفعات الأولى من الأوربيين باقتناء الأملاك المحجوزة بطريقة مجانية تشجيعا لهم على الاستيطان. كانت أوسع المساحات التي صودرت دفعة واحدة في 1872 حيث بلغ الحجز العام حوالي 2.640.000 هكتار عقابا للقبائل الثائرة في ثورة المقراني والشيخ أحمد³.

الحصر:

خلال العقد الأول من الاحتلال اقتصر الوجود الفرنسي على المدن الشمالية وسهول التل ثم تغير الوضع ابتداء من 1842 فتقدم الغزاة نحو الجنوب وزاد عدد القبائل الواقعة تحت الاحتلال وارتفع عدد الأوربيين الراغبين في الاستقرار بالجزائر وكان الهدف في هذه المرحلة يمثل في الاستيلاء

¹ صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910 1939، مطبعة بن مرابط، الجزائر، 2015، ص26.

² نفسه، ص27.

³ نفسه، ص32.

على أراضي العرش التي كانت تستغلها القبائل استغلالا جماعيا وانطلقت عملية الحصر المتمثلة في حشر القبائل في منطقة معينة وإبعادهم إلى أماكن فقيرة والاستيلاء على أجود الأراضي. إن لجان الحصر العاملة في المقاطعات الثلاث وهران والجزائر وقسنطينة قررت في الفترة الواقعة ما بين 1851/1857 حصر 16 قبيلة تتكون من 56489 نسمة وتتصرف في حوالي 343387 هكتارا حول منها بعد عملية الحصر إلى الإدارة الاستعمارية¹.

تفكيك القبائل وتفكيك الملكية الجماعية:

كان عدد الأوربيين بالجزائر قليلا نسبيا أثناء المرحلة الأولى من الاحتلال، فكانت الأملاك الصادرة كافية لإشباع رغباتهم في الاستيطان وابتداء من الأربعينات ارتفع عدد الأوربيين في الجزائر.

السنة	عدد المهاجرين
1837	21000 مهاجر
1840	35000 مهاجر
1841	36374 مهاجر
1845	95327 مهاجر
1847	109000 مهاجر
1856	167610 مهاجر
1872	245000 مهاجر

فكان التفكيك والقضاء على الملكية الجماعية للأرض الوسيلة الأكثر فعالية للسيطرة الكاملة على الأراضي القبلية خاصة أن البنية القبلية للمجتمع الجزائري كان دائما مصدر خطر كبير على الاستعمار².

وتجسيدا لهذه السياسية الاستيطانية صدر قانون السناتوس كون سولت سنة 1863 كمشروع ينص على توسيع سياسة الحصر، وفي هذه الأثناء بعث الإمبراطور نابليون الثالث في 06 فيفري 1863 برسالة إلى الحاكم العام الماريشال بيليسي، يأمره بتطبيق سياسة تفكيك القبائل وفتح المجال للملكية الخاصة. وبهذا القانون خطا الاستيطان خطوات كبيرة في الاستيلاء على الأراضي وجاء

¹ بلحاج، مرجع سابق، ص 34.
² نفسه، ص 37.

قانون فاريني في 26 جويلية 1873 ليواصل التفكيك والاستحواذ. ليصل إلى حوالي 3000000 هكتار في 1920¹.

قام المستوطنون الأوروبيين من جهة أخرى، بإعداد برنامج سياسي مكثف لتدعيم نفوذهم في الجزائر وكان الزعيم والمحرك لمخططات المستوطنين الدكتور أوغيسط ووريني. الذي يعتبر المتحدث الرسمي باسمهم وفي عهد الإمبراطور نابليون الثالث تقلد منصب مدير الشؤون المدنية بمقاطعة وهران في عهد الجمهورية الثانية كما اشتغل كمستشار للحكومة الفرنسية في الجزائر وإبعاده من هذا المنصب تحول إلى مستوطن يشتغل في الصحافة².

وبعد الإطاحة بحكومة نابليون الثالث في 2 سبتمبر 1870 جاءت حكومة الدفاع الوطني لتتخذ إجراءات لصالح المستوطنين الأوروبيين في الجزائر وتحقيق مطالبهم ومصالحهم وتزعم هذه الحركة أدولف كرميو الذي كان المسؤول الأول عن الشؤون الجزائرية في هذه الحكومة وتتمثل هذه السياسة الجديدة في إصدار 36 مرسوما تتعلق بالجزائر ومن أهم هذه المراسيم:

1. المرسوم الصادر يوم 04 أكتوبر 1870 والمتعلق بمنح 6 مقاعد في البرلمان الفرنسي بدلا من

4 فقط عام 1848 وبالتالي تقوية التمثيل السياسي للأوروبيين في فرنسا.

2. الرسوم الصادر يوم 8 أكتوبر 1870 والخاص بتوسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية التي كانت غير خاضعة للحكم المدني.

3. المرسوم الصادر يوم 24 أكتوبر 1870 والذي انشأ بموجبه منصب الحاكم العام المدني الذي يحكم 03 ولايات بالجزائر ويتراسل مع وزراء الحكومة وليس مع وزراء الحرب مما كان الحال سابقا.

4. المرسوم الصادر بتاريخ 10 نوفمبر 1870 الذي يسمح للمستوطنين الأوروبيين أن يعنوا الولاية في المناطق التي تخضع للحكم العسكري أي يتحكم المدنيون في المسؤولية العسكرية.

5. المرسوم الصادر يوم 24 ديسمبر 1870 الذي يسمح للمستوطنين الأوروبيين أن يوسعوا نفوذهم إلى المناطق التي يسكنها المسلمون الجزائريون والتي تديرها شخصيات جزائرية معينة من طرف فرنسا وكذلك إلغاء المكاتب العربية في المناطق الخاضعة للحكم المدني.

¹ Charles Robert Ageron, *histoire de l'algérie contemporaine*, pvf, Paris, 1964, p : 152.

² عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص159.

6. المرسوم الصادر بتاريخ 24 أكتوبر 1870 والمعروف بمرسوم كريميو وهو الذي سمح فيه لليهود أن يحصلوا على الجنسية الفرنسية والتمتع بجميع الامتيازات التي يخولها القانون للرعايا الفرنسيين دون أن يتخلى هؤلاء عن عقيدتهم وحقوقهم المدنية¹.

جاءت هذه المراسيم لتقوية رغبات المستوطنين الأوربيين المتمثلة في تقوية عدد السكان الأوربيين واليهود حتى تنجح سياسة الإدماج².

تركزت سياسة المستوطنين الأوربيين على مبدأ الاستيلاء على الأراضي وإسكان المهاجرين الجدد فيها خاصة بعد تزايد عدد اللاجئين الفرنسيين القادمين من مقاطعة الازاس واللورين التي أصبحت تابعة لألمانيا منذ 1870 وللحصول على الأراضي التي يحتاجها المستوطنون الأوربيون قامت الإدارة الاستعمارية بمصادرة أراضي البلديات التي قُدرت مساحتها بـ 2.639.600 هكتار³.

وقد اعترف جيل فيري 1891 بما كان يجري في الجزائر حيث قال ((في عهد الإمبراطورية كنا نحكم الجزائر عن طريق العرب (المكاتب العربية) وبعد سقوطها منذ 1871 قمنا بتسييرها عن طريق الاستيطان الذي جاء عن طريق تجريد العرب من الملكية⁴.

ومن القرارات المشهورة التي اتخذها الحاكم العام دوقيدون (1817.1873) القرار الذي أصدره يوم 15 جويلية 1871 والمتعلق بمصادرة الأراضي التابعة للاعراش ويملكها كذلك الأفراد وذلك تماشيا مع قرار البرلمان الفرنسي بتاريخ 21 جوان 1871 والقاضي بتسليم حوالي 100.000 هكتار إلى الفرنسيين النازحين إلى الجزائر من الازاس واللورين⁵.

لم يعد المستوطنون الأوربيون يطالبون بالإدماج بعد سنة 1871، ولكن يطالبون بسياسات جديدة هدفها الانفراد بالسلطة في الجزائر كما قال جول فيري ذات يوم : (إن الحاكم العام ما هو إلى مفتش للاستيطان في قصر ملك كسول)⁶.

وتركزت خططهم على:

1. إنهاء العمل بالشريعة الإسلامية وتطبيق القوانين الفرنسية. 2. إلغاء المكاتب العربية في جميع أنحاء الجزائر.

¹ بوحوش، مرجع سابق، ص 162-163.

² Ageron, op cit, p, 162-163.

³ Ibid, 165.

⁴ Charles André Julien, *histoire de l'Algérie contemporaine*, puf, Paris, 1964, p : 19.

⁵ Ageron, op cit, p, 29.

⁶ بوحوش، مرجع سابق، ص 172.

2. تحويل المناطق العسكرية إلى مناطق مدنية.

3. التخلص من رؤساء القبائل والشخصيات الجزائرية التي تعاونت مع المكاتب العربية¹.

ابتداءً من عام 1881 جاء الأوروبيون بقانون الانديجينا وعبارة عن مجموعة نصوص قانونية بقصد فرض النظام والانضباط في صفوف المسلمين بحيث يتعين عليهم أن يظهروا الطاعة العمياء للأوروبيين بقي ها القانون ساري المفعول حتى سنة 1944². وتنفيذا لسياسة الاستيطان الرسمي استولى المستوطنون الأوروبيون على أكثر من مليوني هكتار في الفترة الممتدة من 1887 إلى 1921 تم أن الدولة استولت في نفس الفترة على 3114792 هكتار كلفت الجزائريين خسارة أكثر من خمسة هكتار من الأراضي التي يكسبون منها عيشهم³.

منذ صدور قانون 19 ديسمبر 1900 انتقلت السلطة الفعلية الي يد النواب الاوربيين في المجلس المالي حيث سمح لهم هذا القانون أن يكون عندهم استقلال مالي وأصبح لهؤلاء المنتخبين الأوروبيين الذين يمثلون الأقلية في الجزائر هم الذين كانوا يؤثرون في مجرى الأمور السياسية والاقتصادية في الجزائر بحيث لا يتعين أي حاكم عام إلا بعد موافقتهم كما أنهم هم الذين أوقفوا جميع المحاولات الرامية لتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي⁴.

مارست الأقلية الأوربية في الجزائر ضغوطات كبيرة على جميع الحكومات الفرنسية من أجل إدماج الجزائر في فرنسا من الناحية القانونية وجعلها جزءا لا يتجزأ من فرنسا وقد نجحت في ذلك، وفي هذا المجال نشير إلى بعض القوانين التي سنّها البرلمان بقصد ضم الجزائر إلى فرنسا:

1. مرسوم 22 جوان 1834 نص على أن الجزائر جزءا من فرنسا.
2. مرسوم 4 مارس 1848 الذي ينص أن الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا .
3. قانون 14 جويلية 1865 الذي ينص على أن المسلمين الجزائريين رعايا فرنسيين.
4. مرسوم مرسوم 24 أكتوبر 1870 أصبحت الجزائر تشكل 3 مقاطعات فرنسية (الجزائر. قسنطينة. وهران.) والقوانين الفرنسية تطبق على الجزائريين.
5. مرسوم 29 مارس 1871 الذي ينص على تعيين حاكم مدني في الجزائر خاضع لسلطة وزير الداخلية الفرنسي .

¹ بوحوش، مرجع سابق، ص 173.

² نفسه، ص 175.

³ Ageron, op cit, p, 766.

⁴ بوحوش، مرجع سابق، ص 198.

6. قانون 23 مارس 1882 الخاص بإنشاء دفاتر الحالة المدنية للمسلمين الجزائريين.

ارتفع عدد المستوطنين في الجزائر بهذه السياسة المحكمة في الاستيلاء على الأراضي الخصبة وإعطاء الجنسية لجميع المهاجرين الأوربيين المقيمين في الجزائر بغطاء قانوني وبدعم مالي من الدولة. وتطورت زراعة الكروم التي أصبحت الزراعة الوحيدة الأكثر تناسبا مع نشاط المستوطنين¹.

كان الأوربيون المستفيدون أساسا من النظام الاستعماري ويشكلون قاعدة متينة لهذا النظام في الجزائر، وقد تدفقت أفواج المهاجرين الأوربيين على الجزائر منذ الاحتلال 1830. ولم تكن المجموعة الأوربية تتميز بالانسجام الكبير، فقد كان يوجد فيها الفرنسيون والايطاليون والاسبان والسويسريون.

كان أغلب الأوربيين المستوطنين في سنة 1954 يعيشون في المدن وبلغ عددهم حوالي 980.000 تسع مائة وثمانون ألف أوري².

الهجرة الأوربية إلى الجزائر.

الأسبان:

توافد الأسبان على الجزائر بسبب المشاكل السياسية و الاقتصادية التي كانت تعرفها اسبانيا أثناء الجمهورية الأولى سنة 1871، التي لم تتمكن من تحسين الأوضاع الاجتماعية في البلاد حيث انتشر الفقر و الحرمان و تذكر الدراسات أن عدد المهاجرين تجاوز مائة ألف مهاجر ما بين 1882.1911 مما يفسر تزايد عددهم في عمالة وهران من 37658 مستوطن 1872 إلى 93262 مهاجر ستة 1871 كما كانت فترة 1872.1886 فترة هجرة اسبانية كثيفة إلى الجزائر حيث بلغ عددهم 144530 مهاجر³.

كانت الهجرة السياسية الاسبانية مؤثرة على الجالية الاسبانية لأنها كانت تتشكل من تيارات سياسية مختلفة حركت الحس الوطني لدى الأسبان ولولا تدخل الحكومة الفرنسية بطلب من الحكومة الاسبانية التي خافت من تنامي قوة المعارضة وقامت الإدارة الاستعمارية بحجز معظمهم، لكان تأثير هؤلاء اكبر.

¹ اندري برنيان، اندري نوشي ايف لاکوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة رابح استنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص، 361.

² محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، موقع للنشر، الجزائر، 2008، ص، 87.

³ Gerard grespo, jacques jordi, les espagnols dans l'algérois ,1914 /1930 histoire d une migration, ed l'alanthrope, paris, 1991, p, 24.

كانت آخر دفعة من المهاجرين الأسبان التحقت بالجزائر سنة 1939 و بلغ عددهم 20000 مهاجر و معظمهم من اليساريين الجمهوريين .

تحكمت عوامل كثيرة في التوزيع الجغرافي للأسبان بالجزائر و كان أهمها العامل الجغرافي المتمثل في قرب المسافة فكانت معظم مدن الإقليم الغربي وهران و سيدي بلعباس و المحمدية غاصة بالأسبان.

الايطاليون:

لم تتوقف هجرة الايطاليين إلى الجزائر بعد تحقيق الوحدة السياسية في البلاد سنة 1870 بل استمرت خلال هذه الفترة لتبلغ أعلى مستوياتها بسبب عدم تمكن حكومة الوحدة من إيجاد حلول للمشاكل الاقتصادية و الاجتماعية التي كان يعاني منها الايطاليون خاصة جنوب البلاد الفقير مقارنة بالشمال .

و بسبب دخول الجزائر في مرحلة استيطان رسمي واسع جدا و الشروع في سلسلة من مشاريع الأشغال العمومية الكبرى كالموانئ و الطرق و السكك الحديدية التي باشرتها الحكومة الفرنسية في عنابة وقالة و غيرها من مدن الشرق الجزائري حيث كان يتركز معظم الايطاليين و التي استقطبت يدا عاملة ايطالية كبيرة و بسبب أيضا زراعة الكروم التي عرفت انتعاشا كبيرا منذ 1876.

اما المناطق الايطالية التي شهدت هجرة كبيرة إلى الجزائر نذكر كمباديا و صقلية و لمبارديا¹.
الألمان:

أثرت حرب 1870 على الهجرة الألمانية إلى الجزائر بشكل مباشر حيث أصبح تواجههم أكثر سرية بسبب انتصار ألمانيا على فرنسا و لكن ظل عدد الألمان يتزايد حتى نهاية القرن التاسع عشر ثم اخذ عددهم في تراجع حتى وصل إلى حدود 3000 مستوطن مع بداية القرن العشرين .
أن المجموعة الألمانية لم تستقر بشكل كبير في جهة واحدة من الجزائر و إنما توزيعهم كان متفاوتا فكل عمالات الثلاث قسنطينة و الجزائر و وهران². وهكذا انتعشت سياسة الاستيطان و الاستعمار و أصبحت أكثر تنظيم من طرف الحكومة الفرنسية بباريس³.

¹ العربي بلعزوز، الجاليات الأوربية في الجزائر 1830 1954 رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر جامعة الجزائر 2 كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ 2011 2012 ص 121 122

² نفسه ص 234

³ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1982، ص، 26.

تطوّر عدد السكان:

لم تواجه فرنسا التطوّر الحاصل في عدد السكان المسلمين الجزائريين والذي انتقل من 2.370.000 نسمة سنة 1858 إلى 9 ملايين نسمة سنة 1953، باستصلاح الأراضي الزراعية وزرعها حبوبا لسدّ حاجيات السكان ولم تفعل شيئا أمام التناقص المستمرّ لمتوسط نصيب الفرد الجزائري من الحبوب والذي انتقل من 5.9 قنطار سنة 1870 إلى 4.9 قنطار سنة 1911 إلى أن يصل إلى 2 قنطار سنة 1950، في حين تزايد عدد السكان الجزائريين خلال هذه الفترة بـ 3 ملايين نسمة¹.

¹ Pierre Montagnon, **la guerre d'Algerie**, paris, 1984, p, 51.

جدول يوضح تطوّر عدد السكان في الجزائر 1858-1953

السنة	1858	1876	1896	1926	1936	1948	1953
عدد الجزائريين	2.307.000	2.462.000	3.781.000	5.150.800	6.201.000	7.679.100	9.200.000
عدد الفرنسيين	180.300	344.700	578.500	833.400	946.000	921.300	1.000.000

المصدر: Pierre Montagnon, la guerre d'Algerie, paris, 1984, p, 122

وموازاة مع تناقص متوسط نصيب الفرد الجزائري من الحبوب وتقلص المساحات الزراعية في قطاع المسلمين الزراعي، فإنّ مساحة الكولون انتقلت من 23 ألف هكتار سنة 1880 إلى 450 ألف هكتار عام 1954. هذا إلى جانب المساحات التي كانت تحتلّها الحمضيات وأشجار الزيتون والتبغ، والجدول الآتي يعطينا صورة تشخيصية عن التطوّر السريع الذي حدث في مساحات قطاع المستوطنين الزراعي على حساب قطاع الفلاحين الجزائريين.

السنة	1850	1870	1880	1890	1900	1920	1940	1954
المساحة بالهكتار	115.000	765.000	1.245.000	1.635.000	1.912.000	2.581.000	3.045.000	3.028.000

المصدر: Benjamin Stora, **Histoire de l'Algérie** (1830-1950), ed la découverte, paris, 2004, p, 43.

ظَلَّت المساحات الزراعية الخاصة بالفلاحين الجزائريين تزداد انكماشاً بفعل قوانين الإدارة الاستعمارية، كانت مساحات القطاع الفلاحي للمستوطنين تزداد اتساعاً، فانتشر الفقر في صفوف المسلمين الجزائريين، خلال الحرب العالمية الأولى تراجع المحصول الزراعي بسبب الجفاف الذي ضرب البلاد، كذلك نفاذ مخزون الحبوب جزاء التعبئة العامة وعسكرة الاقتصاد، وقد عبّر عن هذه الوضعية "أوجين إيتيان" *Eugene Etienne : "الأهالي جائعون وفي حالة حادّة من الجوع"¹.

شجّعت الإدارة الاستعمارية حركة الهجرة الأوربية إلى الجزائر لأنها أدركت أنّ تواجد المستوطنين الأوربيين يشكّل دعماً وسنداً قوياً للاحتلال، ولذلك بذلت الحكومات الفرنسية كل ما استطاعت لتشجيع الأوربيين بصورة عامة والفرنسيين بصورة خاصة على الاستيطان بالجزائر باضخم عدد ممكن، ولتحقيق هذه الغاية عملت هذه الحكومات على اضمحاء صفة الوطنية لدفع الفرنسيين على الهجرة إلى الجزائر بتدعيم من الكنيسة، التي اعتبرت تلك العمليات واجبا مقدّساً، كما اغرت الإدارة الاستعمارية الأوربيين بحياة أفضل في المستعمرات بهدف تمكين الفرنسيين من التحكم في مصير البلاد، لأن فرنسا تدرك منذ البداية باعتراف أحد ضباطها أن الاستيطان ما هو إلى وسيلة لتحقيق غايتها الكبرى والمتمثلة في البقاء في الجزائر إلى الأبد².

* أوجين إيتيان 1844-1921، سياسي فرنسي، ونائب في البرلمان عن مقاطعة وهران.

¹ عدّة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض أبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، الجزء الثاني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص، 15.

² حسينة حماميد، المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية، 1962/1954، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2007، ص، 68.

الفصل الأول

الصحافة الاستعمارية في الجزائر

1. نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر

2. خصائص الصحافة الاستعمارية في الجزائر

3. جريدة لاديباش كوتيديان La Dépêche
Quotidienne

1. نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر:

تثبت الدراسات التاريخية أن الصحافة كوسيلة إعلامية عصرية لم تكن موجودة في الجزائر قبل 1830 وهي السنة التي اعتدى فيها الفرنسيون على الجزائر واستولوا عليها. كما أن الصحافة لم تكن كذلك موجودة في الوطن العربي إذا استثنينا جريدة الوقائع المصرية التي أصدرها في القاهرة محمد علي سنة 1828 باللغة العربية والتركية¹.

عند تجهز الجيش الفرنسي لغزو الجزائر حمل معه مطبعة وهيئة التحرير كي تشرف على إصدار المطبوعات والجرائد والتي تكون صلة ربط داخل الجيش وبدأت هذه الجريدة تصدر مع نزول الجيش الفرنسي فوق التراب الجزائري، ظهرت أولى الجرائد والتي حملت تسمية "لاستيفيت دي سيدي فرج" (Alger) l'estafette de sidi fredj سنة 1830².

كانت الجريدة تصدر باللغة الفرنسية ويشرف عليها ضباط الجيش الفرنسي وتتضمن معلومات عن الحملة الفرنسية وبعض الأخبار السياسية الخاصة بفرنسا وكانت توزع على الجنود وعلى المصالح الإدارية المكلفة بالحرب ضد الجزائر.

لم تعرف هذه الجريدة رواجاً كبيراً ولم تعمر طويلاً، فهي وليدة ظروف الاحتلال ومحيطها لا يتعدى الجيش الفرنسي³. وسرعان ما عوضت بصحف أخرى ذات طابع استعماري حاملة رسالة قوامها الوجود الفرنسي ومحاربة كل مقاومة جزائرية لهذا الوجود.

وعرف هذا النوع من الصحافة ازدهاراً متزايداً وتفرع إلى صحف يومية وأسبوعية ومجلات عامة إلى درجة أن كل منطقة يوجد فيها مستوطنون إلا ووجدت فيها صحيفة محلية أو أسبوعية في حين عرفت المدن الكبرى يوميات متعددة مثل: "لابرس ليبر" (la presse libre) (الصحافة الحرة) و"جرنال دالجي" (journal d'Alger) (جريدة الجزائر) و"ليكودوران" (l'écho d'Oran) (صدى وهران) و"ليكودالجي" (l'écho d'Alger) (صدى الجزائر) وغيرها⁴.

الصحافة الحكومية:

نقصد بها الصحافة التي تشرف عليها الحكومة الفرنسية بواسطة ممثليها في الجزائر من الوالي العام ومن ينوب عنه من ممثلي الإدارة الاستعمارية.

¹ زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص، 25.

² achour cheurfi, *Lapresse algérienne, Genèse, conflits et défis*, Edition Casbah, Alger, 2010, p,13.

³ cheurfi, op cit, p, 13.

⁴ احدادن، مرجع سابق، ص، 26.

عكفت سلطات الاحتلال وبعد أن استتب لفرنسا في اغلب المناطق الشمالية للجزائر ابتداء من سنة 1848 بإصدار جريدة المبشر يوم 01. 09. 1848 التي كان يشرف عليها الجنرال دوما (Dumas) و مقرها بمدينة الجزائر وظهرت هذه الجريدة باللغتين العربية والفرنسية¹.

مرت الجريدة على ثلاث مراحل أساسية وتتمثل المرحلة الأولى في نشرها لمراسيم وقوانين الإدارة الاستعمارية واستمرت هذه الأخيرة حوالي عشر سنوات.

ثم جاءت المرحلة الثانية -وهي المهمة- لعبت فيها دورا ثقافيا معتبرا وأسندت رئاسة تحريرها إلى بعض الشخصيات الجزائرية المثقفة مثل الشيخ الحفناوي وبن خوجة كمال والشيخ بن زكري وغيرهم وأصبحت الجريدة تنشر مقالات في الأدب والفلسفة والتاريخ والدين وأصبحت تقرا من طرف المثقفين باللغة العربية².

عرفت هذه الجريدة رواجاً نوعاً ما في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عندما بدأت السياسة الاستعمارية تتقرب من المسلمين وتشجعهم على نشر معالم الحضارة الإسلامية. رأت الإدارة الفرنسية، مع ظهور السياسة الجديدة للسلطات الاستعمارية، ضرورة تنويع نشاطها الصحفي بإصدار صحف أخرى تقدم لها مساعدة مالية مثل: "النجاح" و"كوكب إفريقيا". دخلت جريدة "المبشر" بمكثدا مرحلتها الثالثة فتركت نشاطها الثقافي لصحف أخرى وتخصصت في نشر المراسيم والقوانين لتصبح بمثابة جريدة رسمية، وبقيت على هذا المنوال حتى سنة 1927 ثم توقفت عن الصدور³.

لقد أدرك الفرنسيون ما للصحافة من أثر على الشعوب وآمنوا بدورها الفعال في السيطرة على الأمم وقد وصف (جان ميرانت) مسؤول الولاية العامة بالجزائر ومدير الشؤون الأهلية بقوله: (الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة هي التي يشع فيها النور فتبديد الظلام الذي كان يعف الشعوب المتخلفة)، غير أن هذا الاعتراف يتحول إلى نكران سافر عندما يصبح الأمر متعلقا بصحافة عربية تهدف إلى إيقاظ المسلمين⁴.

¹ Zohir Ihaddaden, **Histoire de la presse indigène en Algérie, les origines jusqu'au 1930**, 2eme ed, les éditions ihaddaden, Alger, 2003, p, 31.

² Ibid, p 32.

³ عزي عبد الرحمان وآخرون، **عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992**، ص 101.

⁴ محمد بن ناصر، **الصحف العربية الجزائرية 1847-1954**، ط 2، ألفا ديزاين، الجزائر، 2006، ص 12.

كوكب إفريقيا:

تعد هذه الجريدة أول الجرائد العربية التي استطاعت الوقوف على قدميها طويلا وذلك لقربها من سياسة الاستعمار الفرنسي فهي لا تختلف عن أية صحيفة استعمارية أخرى إلا من حيث اللغة التي صدرت بها.

صدرت هذه الجريدة في 17 مايو 1907 بالجزائر العاصمة تحت إدارة محمود كحول وكانت تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع في أربع صفحات من الحجم الكبير. وقامت هذه الجريدة بنشر أخبار الإدارة الاستعمارية والدعاية لها. توقفت الجريدة في 1914¹.

النجاح:

تعد جريدة النجاح التي أصدرها الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي بمدينة قسنطينة سنة 1919 أول جريدة عربية ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى. وهي من أطول الجرائد العربية عمرا في الجزائر فهي متنوعة المواضيع تشمل أخبار وطنية ودولية. ظهرت أسبوعية في أول أمرها وفي سنة 1930 تحولت إلى جريدة يومية تطبع 5000 نسخة في اليوم ثم توقفت سنة 1939 بسبب الحرب العالمية الثانية لتعود للظهور من جديد سنة 1945 لتستمر حتى سنة 1956. وتعد الجريدة اليومية العربية التي ظهرت باللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال².

¹ بن ناصر، مرجع سابق، ص 34.

² نفسه، ص 35.

قانون جونا. 04 فيفري 1919:

- شارل جونا (1857.1927) سياسي فرنسي تقلد عدة مناصب سياسية ووزارية وعين عدة مرات حاكما عاما على الجزائر وينتمي إلى التيار الليبرالي.
- يتمثل قانون جونا في جملة من الإجراءات التي أقدمت الإدارة الفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى والمتمثلة في بغض الإصلاحات لصالح الأهالي وتمثل في:
1. الرفع من عدد أعضاء المجالس المنتخبة من 6 إلى 9 ومشاركتهم في انتخاب رئيس البلدية.
 2. الرفع من نسبة الأهالي في المجالس من الربع الثلث.
 3. التسجيل في القوائم الانتخابية.
 4. التعديل الضريبي ليكون أكثر عدالة.
 5. حق الانتخاب للبالغين من الخمسة والعشرين والماكثين في البلدية لمدة سنتين¹.

مشروع موريس فيوليت:

موريس فيوليت سياسي فرنسي عاش ما بين (1870/1960) تقلد عدد مناصب سياسية عديدة منها البرلمانية (1902/1919)، (1924/1930)، (1945/1955) وعضو بمجلس الشيوخ (1930/1939) وينتمي إلى التيار الراديكالي الاشتراكي وعضو نشط في الحركة الماسونية ومنظمة حقوق الإنسان. عين وزيرا للمعمرين 1917 وعضوا في الجبهة الشعبية (1936/1938) وحاكم عام في الجزائر (1925/1927)².

بعد الفشل الذي عرفه قانون جونا، قدم مورس فيوليت مشروعا إصلاحيا سنة 1925 يتمثل فيما يلي:

1. المساواة السياسية بين الأهالي والأوربيين.
2. تحديد شروط وقواعد انشاء المراكز الاستيطانية.
3. إحداث إصلاحات لتحسين وضعية الأهالي بإنشاء المدارس والمستشفيات.
4. إنشاء لجنة استشارية من المسلمين مكونة من ثلاثة أعضاء من كل مقاطعة لتمثيل الأهالي. كما ينص المشروع على أن الجزائر ملحقة بوزارة إفريقيا.

¹ Saadallah Aboulkacem, **la montée du nationalisme en Algérie**, traduit de l'arabe par Joachim DE GONZALEZ, E.N.L, Alger 1983, p, 198.

² Mahfoud Kaddache, **histoire du nationalisme Algérien**, t1, E.N.L, Alger 1993, p, 52.

لقي المشروع رفضا قاطعا من طرف الأوربيين المستوطنين وكانت جريدة ليكودالجي في قائمة المدعين لهم¹.

وبهذا تعتبر الصحافة الاستعمارية ركيزة اساسية في تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر.

ظهور صحف المستوطنين:

كانت صحافة المستوطنين الأوربيين بالجزائر تتصف بالتواضع والقلّة حتى سنة 1870 وذلك بسبب عدة عوامل منها.

1. قلة عدد المستوطنين وعدم استقرارهم في الجزائر.
2. ظهور المقاومة الشعبية وعدم تمكن الغزاة من احتلال كامل البلاد.
3. كانت الجزائر تحت الحكم العسكري ولا يسمح بحرية التعبير.

صحافة المستوطنين:

كانت صحافة المستوطنين تدافع عن مصالح هذه الفئة وتصدر عن المستوطنين الأوربيين ويدبرونها ويجرونها وكانت عامل جمع بين مختلف الأصول الأوربية².

رواجها:

تطورت صحافة المستوطنين بشكل كبير خلال الجمهورية الثالثة (1870/1940) مستفيدة من قانون 1881 الليبرالي.

وتطابق ذلك مع التوجه السياسي لـ "جول فيري" الذي كان يلح على ضرورة القيام بالتوسع الاستعماري الاستيطاني في الجزائر. وفي ظل هذا النظام الجديد ظهرت عدة صحف كبرى وهي:

✓ البرقية الجزائرية 1885 la dépeche algerienne.

✓ برقية قسنطينة 1908 la dépêche de Constantine.

✓ ليكودالجي 1912 l'écho d'Alger.

✓ برقية الشرق 1913 la dépêche de l'Est.

تمكن المستوطنون بفضل امتلاكهم لهذا السلاح الفعال من يمثلوا لوبي سياسي واقتصادي وإعلامي حقيقي ولعبوا دورا كبير في عرقلة كل المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الجزائر³.

¹ صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1910/1939)، مطبعة بن مرابط الجزائر، 2015، ص، 374.
² عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 08 ماي 1945، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، (2005.2006)، ص، 20.
³ عكاش، مرجع سابق، ص 20.

فضلا عن الصحف الكبرى التي ظهرت في المقاطعات الكبرى ، عرفت الجزائر خلال هذه الفترة عدة صحف محلية بحيث لم تكن تخلوكل مدينة من صحيفة محلية ، فمدينة سطيف تصدر فيها جريدتين سنة 1940 وهما السطايفي الصغير le petit Sétifien واليقظة السطايفية éveil sétifien وكل واحدة تطبع 700 نسخة اسبوعيا، فلكل مدينة جريدتها الخاصة¹:

✓ المدينة 1868 l'écho de sud

✓ بجاية 1920 le phare

✓ تيزي وزو 1921 l'écho de Tizi-Ouzou

✓ جيجل 1932 l'Avenir

✓ تبسة 1914 l'Avenir de Tébessa

السحب والتوزيع:

كانت الصحف توزع في المقاطعة التي تصدر فيها كما تباع اعداد الجرائد الكبرى في العاصمة الفرنسية باريس. ويتم التوزيع بطريقتين، الاشتراك وقد يكون سنويا بحيث يتكفل موزع خاص لكل جريدة بمهمة إيصالها إلى مشتركيها وتعتبر هذه الطريقة أهم وسيلة للتوزيع، فاليقظة السطايفية التي كانت تسحب 700 نسخة كان لها 450 مشترك. كما توزع الصحف أيضا بأسلوب البيع في الأكشاك والطرقات.

كانت لهذه الصحف زواجا كبيرا وواسعا في أوساط المستوطنين بحيث تم عد 114 جريدة في سنة 1904. في كامل التراب الجزائري، منها 52 في الجزائر العاصمة، 36 في قسنطينة و26 في وهران، فكانت برقية قسنطينة عند بداية القرن العشرين تصدر ما بين 20.000 إلى 35.000 نسخة².

كبار الكولون في الجزائر ودورهم في نشأة الصحافة الاستعمارية.

شهدت الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي هجرة استيطانية أوربية كثيفة من مختلف أنحاء أوربا، أنتجت هذه السياسة عبر الزمن طبقة اجتماعية من المستوطنين تعتبر الجزائر موطنها الأبدي لا وطن آخر لها وعلى هذا الأساس الاستعماري ، مارس هؤلاء المستوطنون ضغوطات كبيرة على الإدارة الاستعمارية منذ 1830 للحصول على المزيد من الامتيازات في البداية وإلى الطالبة بالتسيير الذاتي

¹ عكاش، مرجع سابق، ص23.

² نفسه، ص24.

والاستقلال عن باريس في النهاية بعد أن شكلوا فعلا لوبيا سياسيا واقتصاديا وإعلاميا في الجزائر ويتوقف هذا اللوبي في سياسته إلا في 1962. ومن كبار هؤلاء الكولون الذين يعتبرون من الفاعلين الأساسيين في الجزائر نجد¹:

1. هنري بورجود Henri Borgeaud ولد في الجزائر سنة 1895 ومن أصول سويسرية، اخذ الجنسية الفرنسية 1915 ومن كبار المبتكرين لزراعة الكروم والفلين وصناعة التبغ.
2. جورج بلاشت Georges Blachette ولد في الجزائر سنة 1900، رئيس ومدير عام الشركة العامة لصناعة الحلفاء Alfes في منطقة وهران ومن بين التجار الكبار للخشب ومواد البناء. يعتبر من مؤسسي صحيفة جريدة الجزائر le journal d'Alger في بداية الخمسينيات.
3. كراتيان فور Gratien Faure ولد بالجزائر سنة 1885 ويعتبر من كبار المبتكرين لزراعة الحبوب في منطقة قسنطينة.
4. جون ديرو Jean Duroux ولد بالجزائر سنة 1910 ومن كبار تجار الدقيق في الجزائر
5. لوران شيافينو Laurent Schiaffino ولد بالجزائر سنة 1857 من أصول ايطالية ومن مبتكري التجارة وتسيير الموانئ في الجزائر.
6. مانانت Manent يعتبر مانانت من بين أغنى المستوطنين في الجزائر حيث يملك أكثر من 2500 هكتار من الأراضي الخصبة في منطقة متيجة بالإضافة إلى استغلاله لحوالي 1000 هكتار من الكروم في منطقة الغرب الجزائري. كما يملك أيضا متاجر عديدة في مدينة الجزائر، كما يعتبر من مؤسسي جريدة ليكودالجي.
7. اتيان بايلاك Étienne Bailac إحدى الشخصيات الأكثر شهرة في الجزائر الاستعمارية وكان له وزن كبير في الساحة الإعلامية والسياسية وصحفي محترف، ولد اتيان بايلاك في 30 ديسمبر 1875 من عائلة أصلها من منطقة كاركون الفرنسية واستقر في منطقة متيجة في 1850. اشتغل في جريدة ليكودالجي 1912 الذي يعتبر احد مؤسسيها كما أسس جرائد

¹ عائشة حسيني، الاستيطان الاوربي بسهل متيجة 1870/1830، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2013/2012، ص، 172.

أخرى مثل الصحافة الحرة la presse libre بعد خروجه من صحيفة ليكودالجي سنة 1929¹.

8. الان دوسيريني Alain de Sérigny

كان الان دوسيريني من الشخصيات الإعلامية والسياسية البارزة في الجزائر الاستعمارية من مواليد 18 فيفري 1912 بمدينة نانت الفرنسية انضم إلى هيئة تحرير جريدة ليكودالجي وأصبح من كبار مسيريهها وعرف بتطرفه لفكرة الجزائر الفرنسية.

9. عائلة زيفاكو Zevaco

هي عائلة من أصل كورسيكي ، اشتغلت في الصيدلة وفي زراعة الكروم كما دخلت عالم الصحافة وتكفلت بتسيير جريدة ليكودالجي بعد خروج الان دوسيريني من إدارتها سنة 1960 وأصبح راوول زيفاكومديرا عاما للجريدة ثم ابنته نيكول زيفاكوحتى سنة توقفها في 25 افريل 1961².

10. الأمير "دومير" "le prince de Mir"

أمام توسّع طلبات الاستيطان من طرف البرجوازيين الأوربيين، لجأ الحاكم العام "دوريت دوليون" إلى منح امتيازات كبرى لبعض الأوربيين من السياسيين والعسكريين السابقين وبعض الشركات الرأسمالية الكبرى، ومن بين الذين أبدوا رغبتهم في الاستقرار بالجزائر الأمير البولوني "دومير" الذي منحت له قطاعات استثمار في متيجة تزيد مساحتها عن 2000 هكتار، كما حصل على قرض من الإدارة الاستعمارية قيمته حوالي 1000 فرنك فرنسي، ولما كان الأمير "دومير" لا يملك أموال كبرى للاستثمار، فقد وجد نفسه مضطرا ليفتح أبواب الاستثمار في مزرعته مع أصحاب رؤوس الأموال من الأوربيين، وبهذا أصبحوا طرفا في إدارة المزرعة، وإلى جانب الاستثمار الزراعي انتقل إلى العمل السياسي حيث اكتسب سلطة سياسية بعد توليه مناصب سياسية في الإدارة الاستعمارية³.

¹ زهار، مرجع سابق، ص، 14.

² نفسه، ص، 16.

³ حسيني، مرجع سابق، ص، 174.

11. مارسىي Mercier:

استقرّ المستوطن مارسىي في ضواحي منطقة الرغبة واستولى على قطعة ارض مساحتها حوالي 3000 هكتار، اشتراها من عائلة "عمر باشا" وأسس مؤسسة استثمارية خصص لها مبلغ 400.000 فرنك فرنسي وزرع فيها حوالي 20 هكتار من الشعير والبقوليات والكروم والتبغ¹.

الكولون ذوي القفازات الصفراء:

وصل إلى الجزائر مجموعة من الكولون الرأسماليين الذين اختاروها كموطن لهم، ومن بينهم "ديفيلاز" و"سانت غيوم" و"دي توناك" الذين أصبحوا بمثابة الكولون النموذجيين الجدد في الجزائر، وأطلق عليهم "فرنسيي الجزائر" وكانت لديهم إمكانيات مادية كافية لإنشاء عدة مزارع، كما ساهم هؤلاء مساهمة كبيرة في وضع حجر الأساس لمدينة "بوفاريك" وكان لهم دور كبير في جلب الفلاحين الأوروبيين إلى الجزائر، كان "ديفيلاز" من أكبر المدافعين عن الجزائر الفرنسية ومن الشخصيات الأكثر تأثيرا على السياسيين الفرنسيين، وإلى جانب السلطة السياسية والاقتصادية تم تعيين هؤلاء على رأس الميليشيا الإفريقية، كقادة عسكريين لتأمين المناطق المحيطة بالعاصمة. لقد استطاع هؤلاء الكولون ذوي القفازات الصفراء من دعم مشاريعهم الاستثمارية، والحصول على التسهيلات والمساعدات من الحكومة الفرنسية بسبب قربهم من مصدر صنع القرار بالجزائر، بل وشاركوا في صنعه بعد تحصلهم على مناصب حساسة في الإدارة الاستعمارية، ومن ثمة يمكن القول أنهم كانوا يمثلون كتلة سياسية هامة لها وزنها في توجيه السياسة الاستعمارية في الجزائر².

¹ حسيني، مرجع سابق، ص، 174.

² Ahmed Heni, **la colonisation agraire et le sous développement en Algérie**, société nationale d'édition et de diffusion, Alger, s.d, p,20.

صحافة أحباب الأهالي:

أنشأ هذا النوع من الصحافة على يد جماعة من الفرنسيين الذين استاءوا من الساسة الاستعمارية وأرادوا هن يقدموا يد المساعدة إلى نخبة معينة من المسلمين الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي في الجزائر وبهذا فهم يقدمون خدمة لوطنهم كما جاء ذلك في صفحات جرائدهم ولهذا عرفوا بأصحاب الأهالي¹.

تعود بداية هذه الصحافة إلى سنة 1847 عندما نشرت مقالات اسماعيل توماس اربان يدعوفيهما السلطات الفرنسية إلى الاهتمام أكثر بالمسلمين. وفي عام 1881 تأسست الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي بباريس تتكون من رجال السياسة والإعلام والأدب بهدف التقرب من الأهالي فقررت إنشاء صحف لنشر هذه السياسة².

جريدة المنتخب:

بدأت تظهر جريدة المنتخب سنة 1882 وأخذت على عاتقها نشر سياسة المشاركة التي ترمي إلى خدمة فرنسا وتعزز وجودها في الجزائر بمشاركة المسلمين الجزائريين أنفسهم كما أنها أخذت تدعوا للنخبة من المسلمين أن يلتفوا وراء هذه السياسة وأن يساندوا جريدة المنتخب لأنها الجريدة التي تنطق باسمهم. لنشر أفكار سياستها ، أخذت جريدة المنتخب تنتقد الحكام الفرنسيين في الجزائر وبدأت تنصح المسلمين أن لا يستعملوا العنف وأن لا يلجئوا إلى الثورة للتعبير عن غضبهم ويكفي في ذلك أن يكون لهم جريدة المنتخب كوسيلة سلمية للدفاع عن مصالحهم. اثار موقف الجريدة اتجاه الأهالي غضب المستوطنين ولم تمر سنة واحدة إلا والمنتخب تتوقف عن الظهور وتختفي نهائيا لكن السياسية التي كانت تحملها لم تتوقف بل كانت بداية لظهور صحف أخرى مثل جريدة الأخبار ومنبر الأهالي والجزائر الجمهورية³.

¹ احدادن، مرجع سابق، ص، 29.

² نفسه، ص 29.

³ نفسه، ص 30.

جريدة الأخبار:

تأسست هذه الجريدة سنة 1902 من طرف الصحفي "باروكاند" في مدينة الجزائر واستمرت في الصدور حتى سنة 1933. كانت لها مواقف متحررة كالدفاع عن المعتقلين الذين ثاروا ضد فرنسا سنة 1901 ولإبراز نيتها اتجاه الأهالي أخذت تنشر لقرائها الجوانب المختلفة من الحضارة العربية الإسلامية في الجزائر وغيرها من البلدان الإسلامية كما وقفت موقف معارض لقانون الانديجينا.

صدر قانون الانديجينا في 26 جوان 1881 وهو عبارة عن مجموعة من القوانين الاستثنائية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على الشعب الجزائري وتمثل في أربعة أصناف من السلطات:

1. سلطة الوالي الفرنسي في توقيع العقوبات على الأهالي دون محاكمة وقد استمر العمل بذلك حتى 1944.

2. سلطة المسؤولين الإداريين بسجن الأفراد ومصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي

3. سلطة المديريات ذات صلاحيات مطلقة في سجن الأهالي دون حكم قضائي.

4. سلطة المحاكم الزجرية المختصة بالمسلمين¹.

وبفضل هذه السياسة التي انتهجتها الجريدة أصبحت هذه الأخيرة مدرسة تخرج منها عدد كبير من الصحفيين الجزائريين.

جريدة الجزائر الجمهورية:

أنشأ هذه الجريدة الحزب الاشتراكي الفرنسي سنة 1937 في مدينة الجزائر حيث أصبحت الأحزاب الفرنسية اليسارية تتبنى مبادئ وسياسة أحباب الأهالي، عرفت هذه اليومية رواجا كبيرا لكونها يسارية زيادة على أنها كانت تنشر أخبار تأبى الصحف الأخرى نشرها لأنها تتعلق بأوضاع المسلمين. انفصلت الجريدة عن الحزب الاشتراكي الفرنسي وأصبحت تميل إلى الحزب الشيوعي بعد 1945 وادخلت في ادارتها بعض الشخصيات الجزائرية المسلمة وفي 1956 عبرت عن مساندتها للثورة الجزائرية واضطرت السلطات الفرنسية إلى مصادرتها ووقفها².

¹ صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005، ص، 400.

² احدادن، مرجع سابق، ص، 32.

جريدة منبر الأهالي:

ظهرت هذه الجريدة في سنة 1927، على يد شخصيات من أحباب الأهالي ومن بينها شخصية "سبيلمان"، وكانت منبرا للأهالي للتعبير عن أفكارهم والدفاع عن مصالحهم. ولم تعرف هذه الجريدة رواجاً كبيراً لأنها تعرّضت لعراقيل عديدة من طرف الإدارة الاستعمارية. والجدير بالذكر أنّ مؤسس هذه الجريدة كان رفيقاً وصديقاً للأمير خالد ومساعداً له في تكوين جبهة واحدة ضدّ الإدارة الاستعمارية، وبقي "سبيلمان" يدافع عن الأهالي عن طريق هذه الجريدة حتى بعد نفي الأمير خالد من الجزائر¹.

¹ احداث، مرجع سابق، ص، 32.

2. خصائص الصحافة الاستعمارية في الجزائر

تتميز هذه الصحافة بجملة من الخصائص تتمثل فيما يلي:

1. تعتبر الناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية بالجزائر، وتخدم مصلحة الاستعمار
2. تسير وتحرر من طرف الفرنسيين بالاشتراك مع بعض الأهالي المثقفين، وتصدر باللغتين العربية والفرنسية.
3. عملت هذه الصحافة على غرس الوجود الفرنسي بالجزائر وبالتقرب من الأهالي بهدف نشر الثقافة الفرنسية.
4. نشأت وترعرعت تحت سلطة الإدارة الاستعمارية التي لم تسمح ب بروز الصحافة العربية الجزائرية.
5. رغم مساندة هذه الصحافة للسياسة الاستعمارية لكنّها تعتبر بمثابة مدرسة تخرّج منها الصحفيون الجزائريون الأوائل الذين أنشأوا صحفا عربية فيما بعد مثل محمود كحول واسماعيل مامي وغيرهم¹.
6. منذ نشأتها دافعت الصحافة الاستعمارية عن مصالح المستوطنين والاستعمار الاقتصادي والسياسية.
7. تبنت الصحف الاستعمارية سياسة الاستيطان وأخذت ترغّب وتغري الأوروبيين بالمزايا التي سيحصلون عليها في الجزائر في حالة استقرارهم فيها، ففي 14 أكتوبر 1836 كتبت جريدة المرشد الجزائري le moniteur Algérien إعلانا إلى المهاجرين (ليكن في علم الأشخاص الذين يريدون القدوم إلى الجزائر بأن الحكومة قد استحوذت على جميع أراضي البايك وهي الوحيدة التي بإمكانها أن تتنازل عنها مجانا لكم)².
8. صوّرت الصحف الاستعمارية الوجود الفرنسي في الجزائر على أنه نعمة على البلاد، ووصفت بياك الجزائر أي أراضي الجزائر بأنها كانت أرض بور وبأنها غير مستغلة وحوّلها المستوطنون إلى حقول خصبة رائعة، كما كتبت صحيفة افريقيا الفرنسية (لقد أنجزنا الطرقات والسكك الحديدية وشبكة المياه والمؤسسات التعليمية والمستشفيات ووصفت احتلال الجزائر بنشر الحضارة ذلك لتبرير الاستعمار). كما نشرت البرقية الجزائرية la dépêche

¹ الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء 4، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص، 12.

² ابراهيم لونيسي، القضايا الوطنية في جريدة المباشرة: 1870/1847، رسالة ماجستير معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص، 31.

Algérienne مهمة فرنسا في الجزائر والمتمثلة في نشر المبادئ الانسانية والحضارية وذكرت أن الأهالي ليس بمقدورهم تسيير البلاد¹.

9. كانت للصحف الاستعمارية توجهات استقلالية واستغلت جوارحية التي كانت تتمتع به للتعبير عن أفكارها بصفة علنية وقد برزت فكرة الاستقلال عن باريس بقوة منذ 1870، واستمرت هذه الفكرة لدى المستوطنين حتى الاستقلال الوطني، معبرين عن ارادتهم في ادارة شؤون الجزائر بأنفسهم دون تدخل باريس².

جريدة ليكودالجي l'écho d'Alger:

شكلت جريدة ليكودالجي الاستعمارية نموذجا هاما للدور الذي لعبته الصحافة في الاحتلال الفرنسي للجزائر. فقد احتلت هذه الجريدة مكانة هامة على الساحة الإعلامية الفرنسية والأوربية في الجزائر. فتحوّلت إلى مجموعة ضاغطة تؤثر على الساحة السياسية في الجزائر واعتبرها الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول (بأنها الإنجيل السياسي الفرنسي في الجزائر)³.

تأسست جريدة ليكودالجي في 14 مارس 1908 على يد الصحفي إتيان بايلاك واستمرت في الصدور حتى سنة 1961 وأصبحت مع مرور الوقت تشكل أهم وأكبر الجرائد الاستعمارية في الجزائر. ومن مؤسسيها أيضا نجد أكبر أغنياء الجزائر في الفترة الاستعمارية وهم المستوطن مانانت Manent وجرمان Germain والفريد بلاشيت Alfred Blanchette المحتكر لسوق الخلفاء في الجزائر وهم من أهم الكولون وزنا في الساحة السياسية الجزائرية. فسيطر رجال الأعمال من تجار الحبوب والكروم والدقيق والخلفاء على الساحة السياسية الجزائرية آنذاك، مما ساهم في بروز هذا النوع من الصحافة التي تدافع عن مصالحهم، ومصالح الكولون عامة المسيطرين على الاقتصاد والمحتكرين للجانب السياسي، فهي اللسان الرسمي للمستوطنين الاوربيين⁴.

ظهرت جريدة ليكودالجي في حجم 58 - 44سم في ستة أعمدة وبدأت ب 6 صفحات لتصل إلى 12 صفحة في نهاية الثلاثينيات وبدأ عدد السحب بحوالي 20000 نسخة ليرتفع إلى 80000 نسخة. وأصبحت بذلك من أكبر الجرائد سحبا في الجزائر وشمال إفريقيا⁵.

¹ عكاش، مرجع سابق، ص، 35.

² لونيبي، مرجع سابق، ص، 37.

³ سعيد زهار، الحركة الوطنية الجزائرية في الصحافة الاستعمارية بين 1919-1939 من خلال جريدة ليكودالجي، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011، ص، 06.

⁴ Idir Bouaboud, L'Echo d'Alger, cinquante ans de vie politique française en Algérie (1912-1961), Soutenue en 1998, à l'Université Paris-Est Créteil Val de Marne (UPEC), p, 50.

⁵ Ibid, p, 54.

أما تنظيم الجريدة لصفحاتها فقد جاءت على الشكل الآتي:

- ✓ الصفحة الأولى تتناول الوضع الدبلوماسي وأخبار المتروبول والعالم.
- ✓ الصفحة الثانية تعالج المواضيع المالية والإعلامية والقانونية والإشهار.
- ✓ الصفحة الثالثة. متخصصة حسب أيام الأسبوع.
- ✓ الصفحة الرابعة للأخبار الرياضية ومختلف الأحداث الجهورية.
- ✓ الصفحة الخامسة تتناول الجانب الإداري والإعلانات¹.

وقفت جريدة ليكودالجي إلى جانب الكولون ودافعت عن مصالح الجزائر الفرنسية وحولت أن تكون المعارضة الأولى من أي إصلاح يكون في صالح الجزائريين ولعبت دورا كبيرا في إفشال مشروع فيوليت وإصلاحات جونار. فكانت منبرا حقيقيا لأصوات المستوطنين وساهمت فعلا في العمل الاستعماري الاستيطاني².

¹ زهار، مرجع سابق، ص، 21.

² نفسه، ص، 26.

3. جريدة لاديباش كوتيديان La Dépêche Quotidienne

- ظروف نشأة الجريدة:

تعتبر مرحلة 1870/1893 من أهم مراحل الاحتلال الفرنسي للجزائر لأنها تلت فشل ثورة "المقراني" وبلغت فيها حركة الاستيطان ذروتها كما ترافقت مع إقامة الجمهورية الفرنسية الثالثة في سبتمبر 1870 التي اتبعت سياسة ليبرالية في مجال الإعلام فأصدرت قانون حرية الإعلام في 29 جويلية 1881 الذي ساهم في تطوير قطاع الصحافة في الجزائر، خاصة بعد أن فتحت شركة "هافاس"^{*} للأنباء مكتباً لها في الجزائر لتزويد معظم الصحف بالبرقيات، فظهرت في العشرية الأولى من حياة الجمهورية 1871/1881 في عمالة قسنطينة، حوالي 31 عنواناً جديداً، ليرتفع العدد في العشرية الموالية 1881/1891 إلى 89 جريدة¹.

لقد تعددت العناوين الصحفية بشكل كبير بعد صدور قانون حرية الصحافة المشار إليه سابقاً وارتفع كابوس الرقابة الإدارية على الصحافة في الجزائر فظهرت عدة عناوين صحفية يومية التي حملت توجهات سياسية يمينية وأخرى تمثل التيار اليساري.

1. نشأة الجريدة:

يعود تاريخ نشأة الجريدة إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث تأسست في 14 جويلية 1885 وذلك بمناسبة احتفال فرنسا بعيدها الوطني، وكانت تحت عنوان "البرقية الجزائرية" "La dépêche Algérienne" وفي سنة 1887 ضمت إليها صحيفة "الجريدة الصغيرة" "Le petit journal" استمرت الجريدة تحت هذا العنوان حتى 22 أكتوبر 1946 حيث تغير عنوانها إلى "لاديباش كوتيديان" "La dépêche quotidienne" وتستمر الجريدة بهذا العنوان الجديد حتى تاريخ صدورها من طرف السلطات الجزائرية بعد تأميم الجرائد الفرنسية في الجزائر سنة 1963².

^{*} هافاس وكالة إعلامية وإشهارية فرنسية، أسسها شارل لويس هافاس سنة 1835، وتعتبر من أول وكالات الأنباء في العالم، وتحولت إلى وكالة الأنباء الفرنسية 1944 لتصبح اليوم وكالة فرانس براس A.F.P.

¹ فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة، درا هوم، الجزائر، 2013، ص، 35-36.

² www.bnf.fr.10.05.2017.

أنشأت الجريدة من طرف المجموعة الاحتكارية الكولونيالية برئاسة "هنري بورجو" الذي يعتبر من أكبر أغنياء الكولون في الجزائر ومن المؤكد أن إقدام عائلة "بورجو" على تأسيس الجريدة لم يكن عفويا بل أملت الظروف السياسية والإعلامية التي تميزت بها الساحة الجزائرية آنذاك حيث سيطر رجال المال من تجار الكروم والحبوب والدقيق على المشهد السياسي والإعلامي في الجزائر، وكانت الصحافة المكتوبة تحت احتكار مجمع "لادياش الجيريان" "la dépêche algerienne" الذي يضم جريدة "البرقية اليومية" "la dépêche quotidienne" والذي له نفوذ اقتصادي كبير في الجزائر¹.

كانت جريدة "لادياش كوتيدان" على علاقة وطيدة ووثيقة مع كل من "صدى الجزائر" l'echo d'Alger و"البرقية القسنطينية" وكلاهما محسوبتان على اليمين الفرنسي الذي كان يسيطر على المستعمرة كلها².

للإشارة فإن عائلة "بورجو" استمرت في إدارة الجريدة حتى منتصف الخمسينات حيث انتقلت إلى عائلة "لوران شيفيانوا" المحتكر للتجارة البحرية ونائبا في البرلمان الفرنسي حتى تاريخ صدورها في 1963.

2. الإدارة و هيئة التحرير:

تداول على إدارة الجريدة ثلاثة مدراء من "هنري بورجو" إلى "لوران شيفيانوا" وأخيرا "مالان" ويقع مقر الإدارة في 08 شارع أزلي "العربي بن مهيدي حاليا". وقد عرفت الجريدة عدة أقلام صحفية مثل "راول بيربي" "raoul perrier" 1978/ 1878 رئيس تحرير الجريدة والصحفي الكبير "بول سفار" paul saffar³.

¹ Cheurfi op cit p 27

² زهار، مرجع سابق، ص، 12.

³ Cheurfi, op cit, p, 28.

3. بول سفر paul saffar :

يعتبر بول سفر من أبرز صحفيي الجريدة، وصاحب صفحة خاصة في ومتخصصة في السينما في شمال إفريقيا، وفي نفس الوقت مراسل لعدة جرائد أوروبية في باريس، وروما، وبرلين، (1939/1936) كما عمل مراسل الوكالة الفرنسية للصحافة والدعاية (1940/1938)¹.

كما امتلكت الجريدة فريقا صحفيا مهمته إعداد الريبورتاجات ومنهم: كلود برينات، armonde ferier، أدريان بيراز adrien perez، أرmond فيري، claude brunet، اندري ساقان andre seguen، هنري باجو henri pajaud.

4. شكل ومضمون الجريدة:

ظهرت جريدة لادياش كوتيديان في حجم 58 على 44 سم وتحتوي على 10 صفحات، أما عدد السحب فكان يقدر بحوالي 50.000 نسخة في نهاية الخمسينات، ومما تتميز به الجريدة هو الكتابة الواضحة على 08 أعمدة وبعناوين بارزة مرفقة بالصور الفوتوغرافية، وجاء تنظيم صفحات لادياش كوتيديان على الشكل الآتي:

✓ الصفحة الأولى: تتناول الوضع السياسي في الجزائر وفي فرنسا.

✓ الصفحة الثانية: نشر تفاصيل الأخبار السياسية.

✓ الصفحة الثالثة: مخصصة للريبورتاجات الميدانية المختلفة.

✓ الصفحة الرابعة: نشر أخبار محلية مختلفة.

✓ الصفحة الخامسة: إعداد مواضيع ثقافية ودينية.

✓ الصفحة السادسة: للإعلانات المختلفة والإشهار.

✓ الصفحة السابعة: والثامنة للمواضيع الاجتماعية المختلفة.

✓ الصفحة التاسعة: نشر ريبورتاجات ومواضيع أدبية.

✓ الصفحة العاشرة: نشر أخبار مختلفة وإعلانات محلية.

¹ www.bnf.fr.10.05.2017.

تتواجد الجريدة في أرشيف المكتبة الوطنية بتليملي في الطابق الأرضي وفي أرشيف مكتبة ولاية الجزائر. وقد ظلت لسنوات عديدة محتفظة بهذا الشكل وهذا المضمون مع محاولة تكييفها مع المستجدات الداخلية والخارجية.

5. التوجه السياسي للجريدة:

يظهر التوجه السياسي للجريدة من خلال مؤسسها السيد "هنري بورجو" أحد كبار الكولون في الجزائر، والذي ينتمي إلى التيار اليميني الرأسمالي، الذي يدافع بقوة عن الجزائر الفرنسية، خاصة إبان الثورة التحريرية الكبرى، كما وقفت الجريدة ومنذ ظهورها إلى جانب الكتلة الوطنية Bloc National اليمينية المعارضة لتحالف اليسار Cartel de Gauche في مختلف الانتخابات التي عرفت الجزائر إبان حقبة الاحتلال¹.

¹ Cheurfi, op cit, p, 29-30.

الفصل الثاني

موقف بعض الصحف الفرنسية في الجزائر من

اندلاع الثورة الجزائرية

1. ليكودالجي l'Echo d'Alger

2. لوجورنال دالجي Le journal d'Alger

3. برقية قسنطينة la dépêche de Constantine

4. صدى وهران L'écho d'Oran

إن اللهجة الإعلامية الواسعة النطاق والإمكانات المادية الضخمة التي جندتها الحكومة الفرنسية للتقليل من أهمية أحداث نوفمبر من خلال الصحف والإذاعة والمناشير الدعائية توضّح مدى الذهول والاضطراب وعدم التصديق بحقيقة الثورة التحريرية وعليه بادر المستعمرون الفرنسيون بهجوم إعلامي كثيف سخر كل الإمكانات المادية والوسائل الإعلامية بل تولّت وزارة الداخلية الفرنسية نفسها أمر تخطيط وتنفيذ هذه الحملة مدّعية أن ما يحدث في الجزائر ما هو إلا أعمال إرهابية¹.

وهكذا جاء بلاغ وزارة الداخلية الذي تصدر أخبار وكالة الأنباء الفرنسية ومختلف الصحف الصادرة يوم 02 نوفمبر 1945 فيما لي: "وقعت عدّة عمليات في هذه الليلة عبر نقاط متعددة من التراب الجزائري وهي ناتجة عن أعمال فردية أو جماعية صغيرة، هذا وقد اتخذت اجراءات عاجلة من طرف الحاكم العام في الجزائر، كما وضع وزير الداخلية تحت تصرّفه قوات اضافية من الشرطة وأنّ الهدوء سيخيّم على مجموع السكان"².

وفي صبيحة ذلك اليوم نفسه أمرت وزارة الداخلية باصدار بيان اضافي جاء فيه مايلي: "حدثت أثناء الليلة بمناطق مختلفة من التراب الوطني وعلى الأخص شرق قسنطينة بمنطقة الأوراس عدّة عمليات مسلّحة بلغ عددها 30 عملية قام بها فرق من الارهابيين وقد نجم عنها مقتل ضابط وجنديين في باتنة وخنشلة، وجنديين من الحرس الليلي بمنطقة القبائل، وكذلك أطلقا الرصاص على مناطق الجندرية وألقيت القنابل المصنوعة محليا ولكنها لم تسبب أضرارا سوى في مخازن شركات الحبوب بالبليدة، بوفاريك، وشركة سيليتاف للحديد والفلين بمنطقة القبائل، والحاكم العام يؤكّد أنّه قد اتخذ فور وقوع هذه الحوادث الاجراءات الحازمة السريعة واللازمة لمواجهة هذه الحالة، وهذه الاجراءات هي الآن بين يدي القائد العام حيث يجري تنفيذها، كما استدعينا القوات الاحتياطية لتدعيم قواتنا في مناطق الحوادث. إنّ السكان الذين وضعوا ثقتهم فيما يتخذه الحاكم العام من اجراءات لتهدئة الحال وضمان الأمن والقضاء على الأقلية المجرمة، قد صيّر عليهم الهدوء وضبط الأعصاب" روجي ليونار، الحاكم العام للجزائر³.

¹ أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والاعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص، 47.

² برقية قسنطينة، 02 نوفمبر 1954.

³ نفسه.

وهكذا صدر بلاغان في يوم واحد كردّ فعل لأحداث أوّل نوفمبر، وما يتبادر إلى الذهن هوذلك التضليل الواضح الذي طغى على البلاغين، فالبلاغ الأول أنكر قيام الحدث الثوري في الجزائر وأخفى أماكن وقوع العمليات، كما ردّ العمليات التي اعترف بها إلى أعمال فردية أو جماعات صغيرة. إلا أنّ وزارة الداخلية قالت أنّها جنّدت قوات الشرطة مما يعني أنّ الأحداث التي وقعت ليست أعمال شغب بل تحرّك جماهيري، ومما زاد من فضيحة التضليل لوزارة الداخلية الفرنسية هوالبلاغ الثاني الذي كشف بصورة مباشرة أكذوبة البلاغ الأوّل، فقد حدد الأماكن التي وقعت فيها الأحداث والقوى التي قامت بهذه الأحداث وهي مسلحة وعدد العمليات وهو 30 واستعمل مصطلح الإرهابيين وتحديد الأماكن المستهدف من قبل القمع الاستعماري.

إنّ ما أراده البلاغ الثاني هو جعل عملية التضليل أكثر دقة وتغطية، بحيث نسب الأحداث إلى فئات إرهابية لا علاقة لها بالشعب الجزائري، وأراد بذلك طمأنة أفراد الكولون أنّ الإدارة الاستعمارية قادرة على قنّع هذه الحركة¹.

¹ حمدي، مرجع سابق، ص، 49.

1. ليكودالجي l'Echo d'Alger :

شنت الصحافة الاستعمارية حملة كبيرة في الهجوم على الثورة الجزائرية، إذ ظهرت كل الصحف الاستعمارية بصفحات أولى مثيرة تعلن وقوع عمليات إرهابية لا إنسانية في بعض مناطق البلاد، وقد عزّزت هذه الصحف تحقيقاتها ومقالاتها بصور لبعض الأهداف التي نفذت فيها عمليات الثورة الأولى، فصحيفة ليكودالجي l'Echo d'Alger كتبت في اليوم الثاني من نوفمبر 1954 افتتاحية تدافع فيها عن الوجود الفرنسي وتدعوا إلى قمع ما تعتبره تمردًا، ومن ضمن ما جاء فيها: "إن اختيار الوقت للقيام بعمليات منظّمة في آن واحد وأن نوعية القنابل المستعملة ونظام فرق الهجوم بالبدل العسكرية خصوصًا تلك الفرق التي تقوم بالعمليات على الحدود التونسية الجزائرية، كل ذلك يدل أنه ناتج عن خطة مدروسة" وتضيف الصحيفة في هذه الافتتاحية التي تحمل عنوان: يجب العمل بسرعة وبشدّة ما يلي: "لقد تفاعل السكان بالتأكيدات التي قدّمها الحاكم العام والمتعلّقة بإجراءات الحماية والقمع التي يتطلّبها الوضع العام خاصة وأنه يملك وسائل عمل إضافية"، وتختتم الصحيفة كلامها بالدعوة إلى المزيد من عمليات القمع والاضطهاد¹.

فجريدة ليكودالجي ذات الانتشار الواسع كان موقفها من الثورة جليًا بحكم خطها السياسي الاستعماري، وابتداءً من 02 نوفمبر 1954، ظهرت هذه الجريدة بعناوين كبيرة لإثارة رأي الأقلية المسيطرة، معتبرة ما حدث في الجزائر أعمالاً إرهابية صادرة عن الإرهابيين وقطاع الطرق، مطالبة من الجيش الاستعماري الرد بقوة وفي أسرع وقت².

أحدث انتشار العمليات العسكرية عبر التراب الوطني الخوف والاضطراب في صفوف الكولون حسب ما خططت له الثورة، وهذا ما عبّرت عنه جريدة ليكودالجي: "من الضروري التحرك بسرعة والرد بشدّة" كما أضافت "في الوقت الذي يتم فيه الاستعداد للاحتفال بذكرى موتانا، وقعت سلسلة من الأعمال الإجرامية في ساعة واحدة في عدة مناطق من الجزائر"³.

كانت ليكودالجي دائماً وراء التقليل من أحداث الثورة وترى في الحل الأمني الوسيلة الوحيدة للقضاء على الخارجين عن القانون، متخوّفة من انتشار العمليات المسلّحة، وفي نظرها أنّ هذه الثورة يجب القضاء عليها بكل الوسائل، ومما جاء ذكره على لسانها أنه من الضروري الاهتمام بالمسلمين

¹ L'écho d'Alger, journal quotidien, 02/11/1954.

² بو عزة بوضرياسة، صدى الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري، مجلة الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998، ص، 234.

³ نفسه، ص، 234.

بالجزائر الفرنسية، الذين عبّروا عن فرحتهم لما قدّمه الحاكم العام من إجراءات أمنية لقمع المتمرّدين كما حاولت إظهار موقف الجزائريين الراضين للثورة والمؤيد للإدارة الاستعمارية، وفي هذا الصدد جاء في صفحاتها ما يلي: "إن السكان يضعون الثقة الكاملة في قوات الحماية من أجل احترام النظام والأمن ويجب الإسراع في القضاء على هؤلاء الخارجين عن القانون لأنهم يعكرون الأجواء ولأن السلام الاجتماعي يقتضي ذلك، بل مصلحة الكولون هي التي تتطلب ذلك"¹.

قدّمت الجريدة مقترحات للحفاظ على الأمن في الجزائر، من بينها ضرورة الاعتماد على قوات الحلف الأطلسي، حيث أشارت في هذا الصدد إلى المادة السادسة من ميثاق الحلف التي تنصّ على أنّ أيّ هجوم تتعرّض له دولة عضوفي الحلف في أي جهة كانت يستوجب الرد السريع والمشارك من طرف دول الحلف، والجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ولذلك فإن الأحداث المسلّحة التي تحدث داخل الجزائر تمسّ أمن فرنسا التي لها الحق -في نظر الجريدة- الاعتماد على الحلف الأطلسي والاستعانة به عسكرياً لإخماد الاضطرابات².

حاولت ليكودالجي الاعتماد على التهويل الإعلامي للأحداث من أجل تحريك الرأي العام الفرنسي ضد الجزائريين، ودفع السلطات الفرنسية إلى المزيد من القمع، واعتمدت في ذلك على الأرقام وذكرت أن العمليات الإرهابية في الجزائر كانت وراء ملايين الخسائر ومست مزارع الكولون بالدرجة الأولى، كما انتقلت الجريدة من التهويل إلى الترويج لانتصارات الجيش الفرنسي لرفع معنوياته أمام تنامي قوة وانتشار الثورة التحريرية، فذكرت أنّه تم توقيف 130 من الخارجين عن القانون وهوما سمح باستتباب السلم والهدوء وأن هناك دوريات عسكريّة يدعّمها الطيران العسكري في منطقة الاوراس، كما شهدت مناطق الشريعة والصومعة عمليات تمشيط واسعة، وتضيف جريدة ليكودالجي في هذا السياق أنه تم إرسال قوات المظليين إلى منطقة الاوراس كما تم القبض على 196 إرهابي -حسب الصحيفة- في الجزائر خلال 48 ساعة، كما تم القبض على 32 إرهابي -حسب الجريدة- في منطقة باتنة.

ذلك هو الخطاب الإعلامي الذي تميزت به جريدة ليكودالجي في نقلها لأحداث الثورة الجزائرية انطلاقاً من سياستها العنصرية المتطرّفة لكولون الجزائر³.

¹ بوضرياسة، مرجع سابق، ص، 234.

² نفسه، ص، 235.

³ نفسه، ص، 236.

2. لوجورنال دالجي Le journal d'Alger:

تأسست جريدة لوجورنال دالجي Le journal d'Alger في سنة 1874 بمدينة الجزائر العاصمة، وكانت تصدر كل يوم أحد وثلاثاء، ويتراوح عدد صفحاتها ما بين 6 إلى 8 صفحات، كان عنوان الجريدة في تغيّر مستمرّ، وبعدما ضُمَّت إليها جريدة "لوبوتي آلجي" Le petit Alger، تغيّر عنوان الجريدة وأصبحت تحمل عنوان البرقية الجزائرية سنة 1885، وبقيت تصدر بهذا العنوان حتى سنة 1946. عادت الجريدة إلى عنوانها الأصلي "لوجورنال دالجي" ابتداء من نوفمبر 1946 واستمرّت في الصدور بهذا العنوان حتى تاريخ توقّفها نهائيا في الفاتح في من جويلية 1962، من المعروف عن الجريدة أنّها وقفت إلى جانب الجنرال "ديغول" بعد انقلاب 13 ماي 1958.¹

كتبت جريدة "لوجورنال دالجي" عن أحداث أوّل نوفمبر 1954، "لقد وصلنا إلى ما استشرفه أناس متبصرون، وتصوّر كل من كان على اتصال بالواقع اليومي، إن الجزائر قد اهتزّت أمس، وليست الأرض هي التي زلزلت كما حدث في 9 سبتمبر الماضي بالأصنام، لا، وليست الجماهير هي التي ثارت، بل أنه أسوء من ذلك كلّ...إنّه الإرهاب".²

وصفت جريدة "لوجورنال دالجي" أحداث نوفمبر 1954 بأنّها أحداث إرهابية ناتجة عن عناصر غير وطنية خارجة عن القانون، ونلاحظ أنّ هذه الجريدة انتهجت نفس نهج الصحف الاستعمارية الأخرى، التي جرّمت أحداث نوفمبر 1954، واعتبرتها أعمال غير قانونية، كما قلّلت من شأن المجاهدين واعتبرتهم إرهابيين، ووصفتهم بأبشع الأوصاف حتى تشوّه صورتهم بالداخل والخارج.³

¹ Ihaddaden, op cit, p, 12.

² Le journal d'Alger, novembre 1954.

³ حمدي، مرجع سابق، ص، 52.

3. برقية قسنطينة la dépêche de Constantine

سخرت فرنسا لمواجهة الثورة الجزائرية إلى جانب القوة العسكرية شنت وسائل الإعلام والدعاية لأجل القضاء عليها وقتلها في المهدي. ولعل من ابرز تلك الوسائل، جريدة برقية قسنطينة التي كانت واحدة من الأبواق الاحتلال الفرنسي في الجزائر ودافعت بقوة عن الوجود الفرنسي ومصالح الكولون لان وجود هؤلاء الكولون هو ما يجعل الجزائر فرنسية¹.

تأسست برقية قسنطينة وهي صحيفة يومية في 15 نوفمبر 1908 في مدينة قسنطينة وأدارها السناتور بول كيتولي واستمرت في الصدور مدة 55 سنة دون انقطاع وتوقفت بعد تأميم السلطات الجزائرية الجرائد الفرنسية في 17 ديسمبر 1963².

عرف عنوان الجريدة عدة تعديلات جزئية، فبعدما كان العنوان برقية قسنطينة السياسية في بداية تأسيسها، أصبح برقية قسنطينة إخبارية مستقلة تم تغير إلى صدى قسنطينة وتم تغييره مرة أخرى إلى تسمية صدى الشرق الجزائري لتستقر أخيرا تحت عنوان برقية قسنطينة والشرق الجزائري.

كما عرفت الجريدة تغيرات مستمرة في مقرها وثنائها وعدد صفحاتها ويعود ذلك إلى الظروف السياسية المضطربة في تلك الفترة، أي الظروف المادية التي تتحكم في الجريدة فعدد صفحاتها تآرجح بين الأربع إلى الست صفحات طيلة فترات صدورها حتى سنواتها الأخيرة.

ولعل عدم استقرار الجريدة في بعض الجوانب لا ينفي استقرارها في جوانب أخرى كالصدور المنتظم وطاقتها الإدارية الذي لم يعرف الكثير من التغيرات فقد ترأسها منذ صدورها إلى غاية الحرب العالمية الثانية 1939 السيد بول كيتولي Paul Cuttoli الذي سلمها إلى السيد مورل فتكلتر Moral Viticuteur³

سياسة الجريدة:

تأسست الجريدة لأهداف سياسية في فترة بدأت فيه الحركة الوطنية الجزائرية تأخذ منعرجا آخر في العمل السياسي حيث فترة امتازت بالمطالب التي قدمت للفرنسيين من استرجاع حقوق الجزائريين المغتصبة.

¹ لزهري بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الأفريقية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 126.
² لزهري بديدة، موقف الإعلام الفرنسي من اندلاع الثورة التحريرية من خلال برقية قسنطينة، مجلة الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998، ص، 259.
³ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الأفريقية، مرجع سابق، ص، 126-127.

ولمخاربة هذه المطالب، جندت الإدارة الفرنسية عدة وسائل وعلى رأسها الإعلام فظهرت عدة صحف تدافع عن الجزائر الفرنسية وعن الكولون وامتيازاتهم وأظهرت عداواً شديداً للشعب الجزائري.

وتعد برقية قسنطينة من أبرز هذه الجرائد التي عملت طوال صدورها على خدمة مصالح الكولون والدفاع عن فكرة الجزائر الفرنسية¹. وتجلى هذا الموقف العدائي أكثر من خلال نظرتها المعادية للثورة الجزائرية.

موقف الجريدة من الثورة الجزائرية:

موقف الجريدة من الثورة التحريرية تحكمت فيه رغبة الدفاع عن الوجود الفرنسي في الجزائر والانحياز لمصالح الكولون وإذا كانت من قبل وقفت في وجه الجزائريين المطالبين بحقوقهم فقد جندت كل إمكانياتها لمحاربة الثورة التحريرية وتبنت موقفها من الثورة على أساس الخط الذي تبناه السيد روني مايير René Mayer الذي خلف "كيتولي" في زعامة كولون الشرق الجزائري ويعتبر "مايير" من أهم الشخصيات التي تقف وراء الجريدة مادياً وسياسياً.

وبغرض متابعة الثورة خصصت الجريدة صفحات لذلك، الأولى والثالثة وأحياناً الأخيرة وكانت تعمل على إبراز هذه الأحداث تحت عناوين بارزة ومثيرة وبالنط العريض، تهدف إلى تجنيد الرأي العام ضد من تسميهم بالخارجين عن القانون والصوص². ومن أجل إثارة عواطف المسحيين وتجنيدهم ضد الثورة باعتبار ما وقع يحمل صبغة الحقد الديني، بينت الجريدة أن "الإرهابيين الجزائريين استغلوا يوم الاحتفال بعيد القديس لمباشرة أعمال التخريب وهو يوم مقدس عند الطائفة المسيحية"³.

ولم تكتف الجريدة بإثارة العاطفة الدينية بل حاولت اختراق الصف الجزائري لزراع بذور الشقاق وفصل الثورة عن الشعب، وفتح باب الفتنة بين الجزائريين، وتحاول اللعب على سياسة فرق تسد، وبعد أن كانت تحمّل المسؤولية لكافة الشعب الجزائري، نجدها في الإعداد اللاحقة تتراجع عن ذلك، وتؤكد أن أفعال وأعمال مجاهدي الثورة التي وصفتها بالإرهابية قد مست المسلمين الجزائريين المسلمين، بدليل أنه تم تسجيل اختطاف الكثير منهم، وأن المسلمين المسلمين المختطفين

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 128.

² نفسه، ص، 132.

³ برقية قسنطينة، 2 نوفمبر 1954.

جذعت أنوفهم وقطعت أذانهم وألستهم بالمقص، وبعد تصوير المجاهدين بأشع الصور تقدم الجريدة صورة الجندي الفرنسي الذي يقطع الوديان والجبال لمواجهة الإرهاب من أجل السهر على أمن السكان¹.

وواصلت الجريدة خوض حربها النفسية ضد مجاهدي الثورة من أجل كسر شوكتهم، بتخصيص عدة أعداد متتالية للحديث عن تلبية الجزائريين الواسعة لنداء السلطات الفرنسية القاضي بالتحاقهم بالمراكز الأمنية، وهوما يعني أن هؤلاء قد فهموا واجبه وأدركوا أهمية أمنهم. وبالموازاة مع هذه الحرب الشرسة ضد الثورة، تدعو الجريدة سلطات الاحتلال إلى اتخاذ كل الإجراءات الأمنية الصارمة مع هذا الوضع الخطير.

ذكرت الجريدة في أحد أعدادها أن الأحداث التي شهدتها الجزائر لا تتحملها عناصر حركة انتصار الحريات الديمقراطية لوحدها، بل هناك أيادي خارجية وراء الأحداث والاتهام موجه خصوصا إلى بلدان المغرب العربي ومصر، فهذه البلدان تقف وراء هذه العناصر توجيهها وتخطيطا وتمويلا، وتوجه الجريدة التهمة مباشرة للقاهرة بالمسؤولية عن ما يحدث في الجزائر ورد المحلل السياسي للجريدة على اتهام الرئيس جمال عبد الناصر لفرنسا بأنها هي المتسببة في هذه الوضعية التي أجبرت العرب على حمل السلاح مؤكدا أن هذه الاتهامات غير المبررة لا يمكن تقبلها ولا حتى مناقشتها لهذا يضيف المحلل أن الحكومة الفرنسية لا تقبل بمشروعية هذه الاتهامات دون الرد الشديد لدحضها بشتى الوسائل وهكذا نجد أن المحلل للجريدة قد نصّب نفسه ناطقا باسم الحكومة الفرنسية².

هذه هي رؤية الجريدة المعارضة للثورة الجزائرية، فقد دافعت عن الوجود الفرنسي ومصالح الكولون.

هجومات أول نوفمبر 1954 من خلال الجريدة:

أوردت برقية قسنطينة هجومات الفاتح نوفمبر 1954 بعد أن أبرزتها بعناوين ضخمة ومثيرة على صفحاتها، ونقلت الأحداث سواء عن طريق البيانات الرسمية للحكومة العامة أو عن طريق مراسليها.

واستمرت التغطية طيلة الأسبوع الأول من شهر نوفمبر، لمختلف مناطق الوطن، بدءا بالأوراس إلى قسنطينة ومنطقة القبائل ووهران والجزائر العاصمة³.

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 134.

² نفسه، ص، 136-137.

³ نفسه، ص، 143.

تابعت برقية قسنطينة هجومات الفاتح من نوفمبر وتطوّرات العملية العسكرية، ووصفت المجاهدين بألفاظ قبيحة من لصوص وإرهابيين وقطاع طرق للتقليل من أهمية عملياتهم، وهدفها من ذلك شن حرب نفسية ضد مفجري الثورة، ومن جهة أخرى محاولة منع الشعب الجزائري من الالتفاف حول الثورة. وفي المقابل قدّمت صورة القوّة التي لا تقهر للقوات الفرنسية التي تسهر على محاربة المتمردين وحماية البلاد وتوفير الأمن والاستقرار¹.

ظلّت البرقية القسنطينية تردد كل مرّة بأنه تم القضاء عن الخارجين عن القانون خاصة بعد استشهاد المجاهد " قرين بلقاسم" * ولم تضع في حسابها بأن الثورة ثورة شعب لا تقهرها أية قوّة كانت، ورغم كل الصعوبات والمشاكل غير المتوقعة فإنها لم تمنع المجاهدين من خوض الكثير من المعارك ضدّ القوات الفرنسية في هذه الفترة².

عملت الجريدة في تقديمها لحصيلة العمليات العسكرية المختلفة على تضخيم خسائر جيش التحرير من جهة والتقليل من خسائر القوات الفرنسية من جهة أخرى³.

ردود الأفعال السياسية من اندلاع الثورة من خلال الجريدة:

1. الموقف الرسمي للحكومة الفرنسية من خلال الجريدة:

أثارت ثورة أوّل نوفمبر هلع وارتباك إدارة الاحتلال، فقامت بردود فعل ارتجالية تحمل الكثير من الحقد والبغض للجزائريين، وهوما أدّى إلى تدبّدهم وتناقضهم، فمنذ الوهلة الأولى رفض هؤلاء الاعتراف بالواقع وأكدوا على أنّ:

- الجزائر فرنسية بحكم التاريخ والقانون والجغرافية.
- أنّ ما يجري مجرّد تمرّد فاشل ولن يكتب له النجاح، قامت به مجموعة إرهابية خارجة عن القانون.
- الردع الشديد لهؤلاء الخونة من أجل إعادة النظام.

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 150.
* لد بلقاسم قرين في 27 ماي سنة 1927 بدوار كيمل، عرش تكوت بأريس، منطقة الأوراس، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم في صباه، ثم تابع دراسته التقليدية باللغة العربية بزاوية سيدي فتح الله. في سنة 1951 كلف بلقاسم قرين بمجموعة من المهام تمثلت أساسا في تجنيد وتدريب المتطوعين والتنقل إلى كل من تونس وليبيا قصد شراء الأسلحة والذخيرة. في مارس 1952، قام بلقاسم قرين بتشكيل مجموعة مسلحة متخذا جبال الأوراس قاعدة لعملياته وهجماته على قوات الاحتلال. خلال هذه الفترة، حاولت السلطات الفرنسية والصحافة الاستعمارية تشويه صورة مقاومته حيث وصفتها "بأعمال شغب تقودها مجموعة قطاع طرق وخارجين عن القانون". في يوم 17 نوفمبر 1954 وفي إطار عملية عسكرية واسعة النطاق تهدف خصبيا للقضاء على بلقاسم قرين ومجموعته. وبعد مقاومة دامت أكثر من 10 أيام، استشهد بلقاسم قرين في 28 نوفمبر سنة 1954.
² محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأوّل، ط2، دار البحث، قسنطينة، 1984، ص، 125.
³ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 157.

- الوقوف بحزم وقوة في وجه الأطراف الخارجية التي تقف وراء هذه الحركة، خاصة العرب والمسلمين.

- الشيوعية والشيوعيون حيث ما كانوا يتحملون كذلك المسؤولية عن الأحداث التي تعرفها الجزائر¹.

تبنت برقية قسنطينة هذه المواقف الرسمية وغير الرسمية ، وعملت على تقديمها للرأي العام في صورة ترفع من شأن فرنسا التي احتلت الجزائر من أجل نشر الحضارة، وقد ركزت الجريدة على تقديم تصريحات وآراء كل من:

- السيد روجي ليونار الحاكم العام:

تميّزت ردود فعل الحاكم العام بالسرعة والارتجالية، فقد قدّم عرضا موجزا عما وقع في تلك الليلة والتي وصفها بالأفعال الإجرامية، حيث دعا سكان الجزائر إلى التحلي بالهدوء واليقظة، وفي اليوم الثالث من نفس الشهر حاول تسليط الضوء عما جرى في منطقة الأوراس، وقال: "هوعملية استعراضية تقوم بها عناصر مجرمة خارجة عن القانون، تريد استغلال الظروف كي تطرح مشكلة شمال افريقيا خاصة الجزائر على طاولة هيئة الأمم المتحدة، متهما أطرافا خارجية وتحديدًا مصر بوقوفها وراء هذه الأحداث" وأثناء تدخّله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية، وجّه أصابع الاتهام مباشرة إلى القاهرة².

أعلن الحاكم العام عن اتخاذ إجراءات أمنية لاسترجاع الأمن والاستقرار لحماية وحدة التراب الوطني الفرنسي، ومن جهة أخرى وفي معرض تحليله للوضع في الجزائر بعد شهر من اندلاع الثورة، صرّح "ليونار" في حوار مع جريدة برقية قسنطينة بأن الوضع يشهد تحسنا وأنّ الإرهاب منهج اليأس³.

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 157.

² برقية قسنطينة، 2 نوفمبر 1954.

³ نفسه 9 ديسمبر 1954.

- رد فعل وزير الداخلية الفرنسية فرانسوا ميتيران:

حاول وزير الداخلية في البداية التقليل من أهمية ما يقع في الجزائر معتبرا هجومات أول نوفمبر مجرد حوادث عابرة يمكن القضاء عليها في أقرب وقت وأنّ الوزارة اتخذت كافة الاحتياطات للقضاء على هذا التمرد، مؤكّدا في العرض الذي قدّمه أمام مجلس الحكومة أنّ الإمدادات العامة والمستعجلة التي أرسلت إلى الجزائر كفيلة بالقضاء على الإرهاب، وفي تدخله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية أكّد على الموقف الرسمي لسلطات بلاده، وأنّ الجزائر قطعة من فرنسا، نافيا وجود الأمة الجزائرية¹. ظلّ "ميتيران" يؤكّد بأنّ الجزائر فرنسية، وأنّ الإرهاب يجب أن يُقمع بشدّة، ولم يستثنى وزير الداخلية الفرنسي حتى الحزب الشيوعي الجزائري وحملته مسؤولية ما يقع في الجزائر².

- رد فعل رئيس الحكومة الفرنسية:

لم تأتِ تسريحات السيد "مانديس فرانس" رئيس الحكومة الفرنسية بجديد فعندما تدخل أمام الجمعية الوطنية الفرنسية ادّعى بأنّ الجزائر جزء من فرنسا وأنّ ما تشهده في هذه الأثناء لن يغيّر من الأمر شيئا، وأنّ المتسببين في هذه الأحداث هم مجموعة من الأشخاص الذين لا همّ لهم سوى الرغبة في الإجرام وأنّ الحل هو القمع، كما أكّد في الندوة الصحفية التي نشطها أمام الصحافة الدولية بنادي واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية بأنّ الجزائر فرنسية بحكم القانون والتاريخ والجغرافية، واتهم العرب بالوقوف وراء ما يحدث في المنطقة وأنّ هذه الحملة المغرضة ضدّ فرنسا تتزعّمها القاهرة³.

- موقف الجمعية الوطنية الفرنسية:

طلبت الجمعية الوطنية الفرنسية في إطار مناقشتها لأحداث الجزائر من حكومة بلادها اتخاذ إجراءات سريعة لقمع الإرهاب، وعلن السيد "ليون هومسر" "Leion Houmsser" نائب عن مدينة قسنطينة بأنّ الجزائر فرنسية مرجعا أسباب أحداث الجزائر إلى عاملين أساسيين وهما:

1. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة، ودعا إلى ضرورة القضاء على هذه المشاكل من أجل وضع حدّ للمتمردين.

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 168.

² فركوس، مرجع سابق، ص، 435.

³ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 164.

2. الدعاية الخارجية التي تريد الانتقام من فرنسا، والتي يجب الوقوف بحزم في وجهها¹.

أما النائب "روني مايير" الذي نقلت جريدة برقية قسنطينة تدخله، فقد أرجع سبب أحداث الجزائر إلى أطراف خارجية منها "الحبيب بورقيبة" المتواطئ مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية ودعا الحكومة إلى اتخاذ إجراءات أمنية صارمة لمحاربة الإرهاب في الجزائر².

ويذهب "روني مايير" بعيدا عندما يقول: "الحفاظ على الجزائر خاصة وشمال إفريقيا عامة يمكن فرنسا من لعب دور هام في العلاقات بين الشرق والغرب بل يربط مصير الوحدة الأوروبية بضرورة الحفاظ على الجزائر وشمال إفريقيا، فالأوروبيون إذا أرادوا أن يتوحدوا فإن ذلك يقتضي بالضرورة سلامة وأمن منطقة شمال إفريقيا، وإن الحديث عن هذه الوحدة غير ممكن أن لم تتحقق فكرة المحافظة على شمال إفريقيا"³.

- موقف الجمعية الجزائرية:

منذ بداية اندلاع الثورة الجزائرية أكدت الجمعية الجزائرية التي يسيطر عليها المستوطنون على ضرورة إعادة النظام ومعاقبة المجرمين واتهمت المجاهدين بأنهم إرهابيين ومن يقف خلفهم من الداخل والخارج، وأكد "ريمون لافييار" Raymond La Guiere رئيس الجمعية، على أن الجزائر لا يمكنها إلا أن تكون مقاطعة فرنسية⁴.

أما النائب "أوجان فال" Eugène Valle فقد اعتقد أن سبب الأزمة يعود إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وأن علاج هذه الوضعية الاجتماعية سيؤدي إلى القضاء عليها، متجاهلا بذلك الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذه الثورة، وبنفس الرؤية الخاطئة للواقع الجزائري اتهم النائب في الجمعية الجزائرية "مالبال" Malpel عناصر حركة انتصار الحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي الجزائري بالمسؤولية عن أحداث الجزائر، مضيفا في ذات السياق بأنه يجب الضرب بقوة لمواجهة الإرهاب والحفاظ على الجزائر الفرنسية⁵.

¹ نفسه، ص، 166.

² برقية قسنطينة، 13 نوفمبر 1954.

³ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 168.

⁴ برقية قسنطينة، 25 نوفمبر 1954.

⁵ نفسه.

- مجلس الشيوخ الفرنسي:

دعا مجلس الشيوخ الفرنسي الحكومة الفرنسية إلى بذل قصارى جهدها من أجل استتباب الأمن والاستقرار في البلاد، وفي تدخله اتفق عضو مجلس الشيوخ السيد "مارسيل دلري" Marcel Delrieu مع بعض النواب على إرجاع الأزمة الجزائرية إلى جملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وأن إيجاد حلول لها سيؤدي إلى حل المشكلة الجزائرية، كما اتهم النائب "جاك أوقار" Jaques Augard أطرافاً خارجية بوقوفها وراء الأزمة، وأشار إلى أن الجنوب التونسي هو مصدر السلاح الذي يصل إلى الإرهابيين، وللقضاء على هذه الظاهرة دعا إلى اتخاذ إجراءات أمنية صارمة لإعادة الأمن والاستقرار للبلاد¹.

- جمعية الاتحاد الفرنسي:

حسب جريدة برقية قسنطينة، ترى جمعية الاتحاد الفرنسي أنّ الدولة الفرنسية ملزمة بالحفاظ على الجزائر مهما كلفها الثمن، لأن هذه الأخيرة جزء لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية وحذرت من أنّ أحداث الجزائر قد تكون باباً لانقسام فرنسا ودخولها في دوامة الصراعات والنزاعات، كما جددت الدّعوة إلى الحكومة الفرنسية بجمية حماية النظام العام والأمن من المجرمين².

- فدرالية رؤساء البلديات:

لا تختلف مواقف فدرالية رؤساء البلديات عن بقية مواقف المؤسسات الأخرى للدولة الفرنسية، وجاءت من مبدأ الحفاظ على الجزائر الفرنسية ومصالح الكولون فيها، ففي تقرير لرؤساء بلديات مقاطعة وهران، طالبوا بالإمدادات العسكرية الإضافية لمواجهة الوضع، كما طالب رؤساء بلدية مقاطعة الجزائر بضرورة الإسراع لحل مشكلة الجزائر ووضع حد للإرهابيين ومعاقتهم³. ذهب رؤساء قسنطينة في خطوة أكثر تشدداً إلى حد المطالبة بإصدار قانون العقوبات، يكون أكثر شدة ويسمح بالقمع السريع للإرهاب⁴.

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 171.

² برقية قسنطينة، 11 نوفمبر 1954.

³ نفسه.

⁴ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 173.

- موقف المنتخبين الجزائريين من الثورة:

تميّزت مواقف المنتخبين الجزائريين من اندلاع الثورة بالتسرّع لعدم معرفتهم بالجهة التي فجّرت هذه الأحداث، ولأنّ أغلبهم عُرفوا بالموالاة للسلطات الاستعمارية، ولم يعرف عنهم الوقوف ضدّ الإدارة الاستعمارية، فقد أكّد معظمهم أن الجزائر هي حظ فرنسا وتحفتها وهي مطالبة بالحفاظ عليها بأي ثمن، وأصدر أشهر المنتخبين الجزائريين الدكتور "محمد الصالح بن جلول" أوّل نداء وجهه للشعب الجزائري محاولاً ثنيهم عن مواجهة فرنسا وأنّ ذلك لن يخدم مصالحهم ومصلحة البلاد، ويدعو كافة أطراف المجتمع الجزائري إلى التحلي بالهدوء معتبرا في نفس النداء النظام الفرنسي نظاما ديمقراطيا حقيقيا لأنّه يسهر على تجسيد الحرية والكرامة، وعند تدخله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية أرجع "بن جلول" أسباب أحداث الجزائر إلى كون الإصلاحات السابقة لم تطبّق وبالتالي فإن القيام بإصلاحات جديدة أصبح أكثر من ضرورة، ويحمّل الإدارة الاستعمارية مسؤولية ما يقع في الجزائر، وإذا عملت فرنسا بنصيحته كما يقول سيكون الشعب الجزائري المسلم أوّل من يحارب الفلّاق¹.

سلّط السيّد "قارة" أمام نفس الجمعية جام غضبه على زعيم الحركة الوطنية "ميصالي الحاج" وحمّله بطريقة غير مباشرة مسؤولية أحداث نوفمبر عندما أكّد "أن ميصالي يحلم بتكوين جمهورية جزائري" وباسم كل الجزائريين يضيف السيّد "قارة" "أن الشعب الجزائري متحمس لارتباطه بفرنسا" أما السيّد "مصطفى بن أحمد" فقد اتهم مباشرة إذاعة القاهرة والمجر الشيوعي واسبانيا الفاشية وكذا إذاعة أمريكا الديمقراطية وراء أحداث الثورة التحريرية واستغلّوا هذه الوضعية للهجوم على فرنسا².

- نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

اعتبر نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أنّ الأزمة في طبيعتها سياسية، وأنّ فرنسا هي من تتحمل نتائج ما يحدث، لأنّ حزبهم كان يدعوا دائما إلى إصلاحات سياسية، وطالب السيّد "أحمد فرانسيس" أمام الجمعية الوطنية بضرورة القيام بإصلاحات سياسية تمكّن من إعادة الأمن

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 175.
² برقية قسنطينة 13 نوفمبر 1954.

والاستقرار، أما رئيس الحزب السيد "فرحات عباس" فقد أوضح أنّ القيام بإصلاحات سياسية جذرية هو الذي يضمن مستقبل الوجود الفرنسي في الجزائر.

طالب النائب "بالقاضي" من الحكومة الفرنسية أن تتعجل في اتخاذ كل الإجراءات الأمنية اللازمة لإعادة الأمن والهدوء ووصف ما تعيشه الجزائر بالفوضى، وتأسّف لأنه يرى فيها نهاية الجزائر الجميلة، بينما يرى السيد "عبد الرحمان فارس" بان الجزائر تحفة رائعة لا يمكن التفريط فيها، وان الشعب الجزائري يذوب في نفس بوتقة الشعب الفرنسي ليني معه مستقبلهما المشترك¹.

عبّر السيد "بومنجل" أمام جمعية الاتحاد الفرنسي عن إدانته للعملية الإرهابية وطالب بإعادة النظام بسرعة، وناشد الجزائريين والفرنسيين للالتحام من أجل العيش المشترك في أمن وسلام².

- موقف بعض دول الحلف الأطلسي:

تحكّمت المصالح المتبادلة في مواقف بعض دول الحلف الأطلسي اتجاه الثورة التحريرية، وباعتبار أنّ فرنسا من بين الدول المشكّلة لهذا الحلف، ونظرا للدعاية الإعلامية التي بثّتها مختلف وسائل الإعلام الفرنسية وتركيزها على اعتبار المجاهدين الجزائريين إرهابيين وأنّ هؤلاء مدعّمين من طرف الشيوعية العالمية التي تهدد أمن اوروبا الغربية، فإنّ دول الحلف الأطلسي وقفت إلى جانب فرنسا سياسيا وعسكريّا. وقفت بريطانيا إلى جانب فرنسا وحملت القاهرة مسؤولية ما يحدث في شمال إفريقيا، فلندن كما تؤكّد جريدة "برقية قسنطينة" عبّرت عن عدم رضاها بخصوص الحصص الإذاعية التي تبثّها إذاعة القاهرة والموجّهة لشمال إفريقيا. فسفيرها بالقاهرة تحرّك محتجّا لدى السلطات الفرنسية على ذلك. اعتبرت الولايات المتحدة ما يقع في الجزائر قضية داخلية تهمّ فرنسا، وأعلنت عن قيامها بوساطة بين باريس والقاهرة من أجل وضع حدّ لتدخلها في مشكل شمال إفريقيا، وطلبت من مصر أن توقف الحصص الإذاعية المحرّضة على الثورة ضدّ فرنسا³.

¹ بديّة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص 178.

² نفسه، ص، 179.

³ نفسه، ص، 180.

اعتبرت اسبانيا التي نحت نفس منحى الولايات المتحدة الأمريكية، أنّ ما يحدث في الجزائر قضية داخلية تخصّ فرنسا وباركت الوساطة التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية بين القاهرة وباريس، من أجل إيجاد حل للأزمة¹.

موقف الصحافة الفرنسية والدولية من الثورة من خلال جريدة برقية قسنطينة:

حتى تكسّر برقية قسنطينة معارضتها للثورة، وحتى تبين للرأي العام بأنها ليست الجريدة الاستعمارية الوحيدة التي وقفت هذا الموقف، قدّمت على صفحاتها مواقف مختلفة للصحف الدولية من الثورة.

فجريدة "Le Monde" أكدت على ضرورة القمع الشامل للإرهاب في الجزائر، وتتهم ليبيا بمساعدة هذا التنظيم الإرهابي، وذكرت أن "أحمد بن بلة" يقود قواعد إرهابية سرّية من طرابلس.

حملت جريدة "Aurore" مسؤولية الأحداث إلى الأطراف الخارجية وطلبت من فرنسا ألا تكون ضعيفة في مواجهة هذه الأطراف التي تستهدف أمن واستقرار البلاد². اتهمت جريدة "Le figaro" القاهرة بأنها وراء الأحداث التي تعرفها الجزائر، واعتبرتها مركز إسلامي كبير للتحريض على فرنسا.

أما بقية الصحف الدولية التي أشارت إليها البرقية فهي صحف المغرب الأقصى الاستعمارية، فقد اعتبرت جريدة "المغرب الصغير" أنّ ما يحدث في المنطقة هدفه واحد وتحرّكه نفس الأيدي وأنّ هناك علاقة بين ما يجري في الجزائر وتونس، وأنّ الإرهاب الموجود في الجزائر لا مبرر له، واتهمت الشيوعيين بالمسؤولية عن الأحداث التي تعرفها الجزائر. أما الصحف الأمريكية فقد ذكرت أن السلطات الفرنسية ضربت بقوة هذه الانتفاضة وأنها متأكّدة من موالاة سكان الجزائر لفرنسا³.

توخّت برقية قسنطينة من تغطيتها لأحداث الثورة جملة من الأهداف منها:

✓ تشويه سمعة مفجري الثورة من خلال وصفهم بأسماء مستهجنة، واعتبارهم عصابات إجرامية.

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص 181.

² برقية قسنطينة، 3 نوفمبر 1954.

³ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 184.

- ✓ إبراز الصورة الفظيعة للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي استهدفتها عمليات الثورة وتقديم شهادات لمواطنين تعبّر عن وحشية أعمال الخارجين عن القانون، وهوما يعطي انطباعا سيّئا عن المجاهدين.
- ✓ التقليل من أهمية عمليات جيش التحرير ووصفها دائما بالفاشلة، وبالمقابل إظهار بطولة وشجاعة القوات الفرنسية.
- ✓ إحياء الذاكرة الجزائرية وتذكيرها بأن كل محاولات التمرد على فرنسا مآلها الفشل.
- ✓ الدفاع عن المصالح الكبرى للمعمّرين والحفاظ على الجزائر الفرنسية.
- ✓ قطع الطريق أمام الأيدي الخارجية التي تقف وراء أحداث الجزائر والتي من مصلحتها زعزعة أمن فرنسا، والتأكيد لهذه الأطراف الخارجية أن الجزائر فرنسية وأن ما يحدث شأن داخلي لفرنسا.
- ✓ أحداث الجزائر تمسّ كل دول الحلف الأطلسي الذي عليه التجند مع فرنسا لمواجهة هذا الإرهاب¹.

¹ بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص، 263.

4. صدى وهران L'écho d'Oran:

تأسست جريدة صدى وهران على يد أسرة "بيرري" Perrie في 12 أكتوبر 1844، وتعتبر من بين أقدم الصحف الاستعمارية في الجزائر، كانت في البداية دورية تصدر كل يوم سبت من كل أسبوع، ويديرها السيد "آدولف بيرري" Adolphe Perrie من أكتوبر 1844 إلى غاية 1879، ليسلمها فيما بعد إلى ابنه "بول بيرري" Paul Perrie من 1879 إلى غاية 1937، ليخلفه في ادارتها ابنه فيما بعد "لوسيان بيرري" Lucien Perrie من 1937 إلى غاية 1956، وعند تصفّح الجريدة نجد أنّ عدد صفحاتها تتأرجح ما بين 08 إلى 12 صفحة حسب الأحداث والوقائع¹.

نظّمت الجريدة صفحاتها على الشكل الآتي:

- الصفحة الأولى: كتابة عنوان الجريدة الذي يتوسّط أعلى الصفحة ويكتب أسفله بخط رفيع ما يلي: أكثر الصحف سحبا في إفريقيا الشمالية، أما في اليمين وفي إطار يكتب تاريخ الصدور والعدد، وفي اليسار تكتب مواضيع الجريدة لذلك العدد، وتحتوي الجريدة على أخبار متنوّعة من سياسية واجتماعية وثقافية، مرافقة لصور بالأبيض والأسود.
- الصفحة الثانية: مخصصة للإعلانات وقد تتخللها بعض الأخبار الدولية على الهامش.
- الصفحة الثالثة: تحتوي على أخبار متفرّقة من إعلانات مختلفة وعروض عمل.
- الصفحة الرابعة والخامسة: نجد فيها أخبار خدماتية من أوقات المناوبة الطبية واوراق الرحلات، وعروض اجتماعية مختلفة.
- الصفحة السادسة: تحتوي على مواضيع ثقافية وأدبية.
- الصفحة الثامنة والتاسعة: مخصصة للرياضة.
- الصفحة العاشرة: تسرد الجريدة مختلف العمليات العسكرية التي تحدث في منطقة وهران وضواحيها.

¹ مولاي حليمة، النشاط الثوري في مدينة وهران من خلال جريدتي صدى وهران ووهـران الجمهوري، 1962/1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2011-2012، ص32.

بدأت الجريدة بالسحب بـ 80.000 نسخة، لتصل إلى حوالي 90.000 في الستينات¹.

كانت منطقة وهران منطقة اتصال بين الغرب والوسط والشرق والجنوب في التموين والسلاح وتبليغ الأوامر الثورية، كما كانت مقرا للقيادة العسكرية لمنطقة الغرب الجزائري، عرفت المدينة عمل ثوري سنة 1949 عندما هاجم افراد من المنظمة الخاصة OS على البريد المركزي بوهران، والاستلاء على 5 ملايين فرنك فرنسي قديم، بهدف شراء الأسلحة وصناعة المتفجرات وتغطية مصاريف المنظمة الخاصة².

تحدثت جريدة صدى وهران عن أحداث نوفمبر 1954 على أنها أحداث متفرقة عرفتها الجزائر، وعلى الأخص في الشرق الجزائري بقسنطينة والاوراس قامت بها جماعة إرهابية في كل من خنشلة وباتنة، والقبائل والعاصمة، ولم يكن هناك إشارة لما وقع في وهران لكنها تحدثت عما سمته بحادثة سيارة سائق الأجرة، وهذه الحادثة تعود إلى ليلة 31 أكتوبر 1954، وأول نوفمبر 1954، حيث تم اغتيال سائق سيارة الأجرة في وهران بحي "ميرفال".

مارست الجريدة سياسة التعقيم الإعلامي لإعطاء صورة للرأي العام بأن الثورة التحريرية لم تكن وطنية بل عبارة عن أحداث متفرقة هنا وهناك، فلم تذكر ما حدث في الفاتح من نوفمبر 1954، ما قام به الشهيد "أحمد زبانة" ورفقائه من هجوم على ثكنة عسكرية، في مدينة وهران، كما تعرض المطار العسكري "بطفراوي" إلى هجوم شنته عناصر الثورة التحريرية، كما قام كل من المجاهد "أحمد بوزيدي" و"العربي بن مهيدي" و"أحمد الوهراني" باحراق مستودع للفلين، قدّرت خسائره آنذاك بـ 25 مليون فرنك فرنسي قديم، ولإبراز قوة فرنسا ومدى سيطرتها على الوضع، أوردت الجريدة في صفحاتها الأولى أرقام وأسماء المجاهدين الذين تم القبض عليهم. كما ذكرت مختلف الأحكام المتخلفة التي صدرت في حق هؤلاء الموقوفين، ونذكر على سبيل المثال العقيد "عثمان" والمجاهد "فرطاس محمد" وغيرهم³.

¹ مولاي، مرجع سابق، ص34.

² نفسه، ص، 43.

³ نفسه، ص، 46.

خصصت جريدة صدى وهران حيزًا كبيرًا للندوة الصحفية التي عقدها "روجي ليونار" حاكم الجزائر العام، ونسب فيها الثورة إلى أطراف خارجية، مبرهنًا على ذلك بما أذاعه صوت العرب من القاهرة، في ليلة الثلاثاء 02 نوفمبر 1954.

حيث تمّ إذاعة بيان أوّل نوفمبر مع تعليق سياسي: "أيها الإخوة، إن الجزائر تستأنف كفاحها البطولي المجيد في سبيل الحرية والعروبة والإسلام، فبعد انحراف أرائته الامبريالية دام تسع سنوات، أي القمع المستمرّ من أحداث 08 ماي 1945، هاهي الجزائر تنهض رافعة رأسها في كل مكان في اليوم الخامس من ربيع الأوّل الموافق للفتاح من نوفمبر 1954، ابتداءً من الساعة الواحدة صباحًا بدأت تحيا حياة كريّة ومشرفة، اليوم أعلنت نخبة من أبناء الجزائر إشعال نار التمرد من أجل الحرية للجزائر، وضدّ الامبريالية الفرنسية في شمال إفريقيا¹.

قدّرت العمليات الفدائية التي أحصتها جريدة "صدى وهران" بـ60 عملية، وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدلّ على أن الجريدة لم تهتم كثيرًا بأحداث الثورة، بل اكتفت بإلقاء المسؤولية على عناصر حركة انتصار الحريات الديمقراطية، على أساس أن هذه الأخيرة تمثّل التوجه الاستقلالي منذ تأسيس الأحزاب الوطنية في الجزائر، وظلّ هذا الطرح إلى غاية 1955، أين ولأوّل مرّة تم الحديث عن حزب جبهة التحرير الوطني في الجريدة، والجدير بالذكر أنه يلاحظ أن تاريخ الحديث عن جبهة التحرير الوطني صادف تاريخ هجمات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955².

يلاحظ أنّ هناك تعميم إعلامي لأحداث الثورة في مدينة وهران وأنّ أغلب الضنّ أنّ هذه السياسة مقصودة من أجل عدم ترهيب الأوربيين المتواجدين بكثرة فيها، وعدم إعطاء العمل الثوري البعد الوطني وتقزيم أحداث الثورة في بعض مناطق البلاد. كما تجاهلت الجريدة نشاط الطلبة في المنطقة، بعد قيامهم بالإضراب العام يوم 19 ماي 1956. إن هذا التعميم الإعلامي الموجه يهدف إلى:

¹ حمدي، مرجع سابق، ص، 52.

² مولاي، مرجع سابق، ص، 53.

✓ تضليل الرأي العام الفرنسي والدولي، فمثل هذه الإضرابات من شأنها أن تغيّر من صورة الثورة في نظر الأوروبيين.

✓ التقليل من أهمية الثورة ونتائج نشاطاتها.

✓ عدم إعطاء جبهة التحرير الوطني فرصة إعلامية للظهور بمظهر القوّة خاصة أن فرنسا تروج دائما إلى تراجع التأييد الشعبي لجبهة التحرير، أن لم نقل انعدامه.

عملت جريدة صدى وهران بذلك على التعبير عن أفكار الحكومة الفرنسية والكيلون، فهي تقوم يوميا وبشكل منتظم بنشر الأخبار العسكرية وانتشارات الجيش الفرنسي، كحرب نفسية لكسر شوكة المجاهدين وإعادة الثقة للأوروبيين بأنّ فرنسا سيطرت على الوضع بالقوّة، ولن تجد أخبار الثورة إلا في آخر الصفحة وتتناول بشكل أوسع مناطق القبائل والاوراس وسكتت عما يحدث في وهران لإبراز أنّ هذه المدينة فيها أمن واستقرار وغير معنية بالثورة¹.

حاولت جريدة صدى وهران كسابقاتها، طمس الحقائق والأحداث التي صنعتها الثورة قصد إفشالها وفصلها عن الشعب².

¹ مولاي، مرجع سابق، ص، 133.
² بوضرياسة، مرجع سابق، ص، 240.

الفصل الثالث

التطوّر العسكري للثورة من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

1. اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

2. هجومات 20 أوت 1955 من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

3. تطوّر العمليات العسكرية للجيش الفرنسي اتجاه الثورة من خلال

جريدة لاديباش كوتيديان La dépêche quotidienne

تعتبر ثورة أول نوفمبر 1954 منعرجا هاما في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وفي تاريخ النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، حيث تعتبر نتيجة طبيعية للثورات والانتفاضات الشعبية السابقة، وكان اندلاع الثورة التحريرية الكبرى تحديا حقيقيا وذلك نظرا للفارق المادي بين الطرفين الفرنسي وجيش التحرير الفرنسي.

في الساعة الواحدة من ليلة أول نوفمبر 1954، انطلقت الرصاصات الأولى لثورة التحرير الكبرى، كما هو مخطط لها واستطاع قادة الثورة أن يباغتوا القوات الفرنسية ويخلقوا الرعب في نفوس المستوطنين الأوربيين، الذين كانوا يعتمدون على الجيش الفرنسي لتوفير الأمن لهم في الجزائر¹. قررت القيادة الثورية أن يقوم قادة كل منطقة بالعمليات العسكرية بناء على مبادرات محلية، نظرا لاتساع رقعة الجزائر وصعوبة التنقل فيها، فمن الصعب إقامة جهاز مركزي قادر على تسيير العمليات العسكرية.

اندهشت السلطات الفرنسية من تزامن عمليات الهجوم والتخريب وشمولها، فقد وصل عدد العمليات ليلة أول نوفمبر 1954 إلى ستين عملية جرت في ثلاثين منطقة عبر الوطن، واختير يوم أول نوفمبر 1954، لأنه يوم عطلة دينية تكون فيها الحراسة متراخية². بلغ عدد المجاهدين الذين شاركوا في اندلاع ثورة أول نوفمبر 450 مجاهد في منطقة القبائل، و350 في منطقة الأوراس، و50 في الشمال القسنطيني، و50 في وسط الجزائر، و60 في الناحية الغربية³.

يتمثل سلاح هؤلاء المجاهدين في بنادقيات صيد في الأغلب وفي القليل من البنادق الآلية والقنابل اليدوية، أما كميات الذخيرة فقد كانت قليلة، مما اضطر جيش التحرير الوطني إلى إرسال كتائب إلى تونس والمغرب، لجلب الأسلحة والذخيرة كما اضطر المجاهدون إلى مضاعفة الهجومات

¹ بوحوش، مرجع سابق، ص، 363.

² نفسه، ص، 220.

³ بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954: معالمها الأساسية، الطبعة الثانية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص، 170.

من أجل ضرب العدو والاستلاء على السلاح وإلى تدمير عمليات تهريب الجزائريين من الجيش الفرنسي بأسلحتهم¹.

إن الهجمة الإعلامية الشرسة والإمكانات المادية الضخمة التي جندتها فرنسا للتقليل من أهمية أحداث أول نوفمبر 1954، من خلال أجهزة الإعلام، توضح لنا الاضطراب الذي أصاب الإدارة الاستعمارية وعدم التصديق بحقيقة ما يحدث في الجزائر، ومنذ اللحظات الأولى من اندلاع الثورة التحريرية أوعزت فرنسا لصحافتها بالتصدي لهذه المؤامرة - حسب الإعلام الفرنسي - التي تستهدف الوجود الفرنسي في الجزائر، وتهدد أمن واستقرار المستوطنين الأوربيين، خاصة أنّ الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر في غالبيتها خاضعة من ناحية التمويل والتوجيه السياسي للكولون²، ولعلّ من بين أهم هذه الصحف الفرنسية جريدة لاديباش كوتيديان La Dépêche Quotidienne .

¹ بن حمودة، مرجع سابق، ص، 170.

² الغالي العربي، اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية، مجلة الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998، ص، 220.

هجمات أول نوفمبر 1954 من خلال جريدة لاديباش كوتيديان:

كتبت جريدة لاديباش كوتيديان La Dépêche Quotidienne في عددها الصادر بتاريخ الثاني من نوفمبر 1954، التي خصصت صفحاتها الأولى كلّها للحديث عن أول نوفمبر، إضافة إلى ستة صور عن الأماكن التي نفذت فيها العمليات، وقد حملت الصفحة الأولى المانشيتات التالية:

- ريبورتاج بالصور الفوتوغرافية عن العمليات الإرهابية التي وقعت في مدينة الجزائر.

وجاءت في افتتاحية هذا العدد ما يلي:

"كانت الجزائر تعيش في طمأنينة كاملة، وبحكم وجودها بين بلدين مضطربين، فإنها اليوم بدورها وقعت تحت وطأة الاضطراب من جزاء الأعمال الإجرامية، فتوقيتها يبيّن أنها وقعت طبقا لبرنامج وُضع ونفذ من طرف حركة منظّمة، ولهذا فإن الملاحظة الأولى هي أنّ عناصر أجنبية قد تسرّبت إلى الجزائر لوضع تجاربها في خدمة المشوّشين، الذين تراقب أعمالهم السلطات المحليّة منذ أمد بعيد"¹.

وبعدما تحدّثت الجريدة عن ضرورة أخذ الأمر بجديّة وحزم، تساءلت عن هوية العناصر التي قامت بهذه الأحداث، قائلة: "هل هي عناصر أجنبية أم أقلية مزروعة في الجزائر؟ أوجرد إنذار؟ كلّ ذلك ممكن ولكن الوقت ملائم لاتخاذ الإجراءات المناسبة سواء جاء الخطر من المغرب أو تونس، إنه الوقت الملائم لكي يقوم المسؤولون على هذا البلد بالتخطيط لسياسة واقعية يأملها السكان الأوروبيون والمسلمون ويجب البحث عن أماكن الداء وكشف المهّرجين أينما كانوا، كما يجب ضرب هذه المجموعة من المشاغبين ونكرر أنّهم معروفون، ففي كلّ مكان حللنا به خلال جولتنا بالبلاد قيل لنا يجب القضاء على هذا التنظيم، وعندئذ يعود الهدوء إلى ما كان عليه، فيشعر السكان أنّهم محميون، ويمكن للجزائر أن تسير حقيقة إلى مصيرها"².

¹ La dépêche quotidienne, 02 novembre 1954.

² Ibid.

من جهة أخرى أوردت جريدة لاديباش كوتيديان عمليات الفاتح من نوفمبر 1954 بعد أن أخرجتها بعناوين ضخمة ومثيرة، مستعملة في أغلب أعدادها كلمة الإرهابيين التي تصدرت صفحاتها خاصة الأولى والثانية، وقد نقلت الأحداث سواء عن طريق مراسليها المتواجدين بالمناطق المعنية أو عن طريق البيانات الرسمية للإدارة الاستعمارية، واستمرت في تغطية الأحداث طيلة شهري -نوفمبر وديسمبر- وقد جاءت التغطية على الشكل الآتي:

مباشرة مع اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 قامت الجريدة بتغطيت وقائعها بداية من عددها الصادر في الثاني من نوفمبر 1954، بتخصيصها الصفحة الأولى لهذه الأحداث، حيث ذكرت مختلف الهجمات التي شنها المجاهدون عبر كامل مناطق التراب الجزائري بعنوان ضخم وبارز "الارهابيون يضربون في مختلف مناطق التراب الوطني". واصفة المجاهدين بالإرهابيين الخارجين عن القانون، وقد استعملت الجريدة كلمة "إرهابيين" لإعطاء صفة الإجرامية لهذه الأحداث والتأثير على الرأي العام عامّة والفرنسي خاصة. كما اعتمدت الجريدة للتقليل من أهمية هذه الأحداث على ذكر بعض الأرقام، "لم يسجل في الهجوم على مزرعة "بوفاريك" وضواحيها سوى 08 قتلى وبعض الخسائر المادية" ولطمأنة الكولون على قدرة فرنسا على السيطرة على الوضع، ذكرت الجريدة في نفس الصفحة أنّ الحكومة الفرنسية عزّزت قواتها الأمنية بالجزائر، بإرسالها إمدادات عسكرية إضافية تتمثل في كتائب المظليين، معتمدة في ذلك على بيان وزارة الداخلية الفرنسية¹.

رافقت الجريدة عمليات أول نوفمبر 1954 بالصورة الفوتوغرافية واصفة إياها بالعمليات "التخريب"، قصدا منها إعطاء صورة مشوّهة ومغلوطة عن المجاهدين حتى تعزلهم عن الشعب، وأنّهم بهذه الأعمال الوطنية يحملون صفة الإرهابيين.

¹ La dépêche quotidienne, 02 novembre 1954.

– منطقة الأوراس:

شهدت منطقة الاوراس أكبر عدد من العمليات ليلة الأول من نوفمبر 1954، فقد اعتبرتها الجريدة منطقة مضطربة وأنّ الأعمال الإجرامية سجّلت في أغلب الجهة وفي أوقات متزامنة، وقد قلّلت من أهمية هذه الهجمات التي وقعت في كل من أريس وخنشلة وباتنة وبسكرة.¹

ذكرت الجريدة أن هذه الهجومات لم تخلف سوى مقتل ملازم وجرح جندي واحد، وذلك من أجل التقليل من أهمية الحدث، ولكي تأكّد بأن هذه العمليات فاشلة. من جهة أخرى وحتى تبرز الجريدة أن الجيش الفرنسي يسيطر على الوضع ذكرت عنوانا بالبنط العريض مفاده أنّ دبابات الجيش الفرنسي دخلت منطقة الأوراس وتتحكم في زمام الأمور.²

أما الحدث الأخطر حسب الجريدة والذي وقفت عنده بكثير من التحليل، في محاولة منها لتبيّن مدى الإجرامية التي يتعامل بها مجاهدي الثورة التحريرية مع أناس مسلمين عزّل، والهدف من ذلك تقديم صورة بشعة لطمس الثورة والتشكيك في مصداقيّتها، وانطلاقا من هذا الهدف راحت الجريدة تصوّر مقتل "قايد مشونش" (بن ناجي صدوق) والمعلم الفرنسي "مونرو" بطريقة وحشية بعد أن أوقفت مجموعة إرهابية –حسب الجريدة– الحافلة التي تقلّهما بالقرب من "فم الطوب"³.

– منطقة قسنطينة:

لم تحظ هذه المنطقة بتغطية واسعة من الجريدة فقد أوردت عبر صفحاتها طيلة الأسبوع الأول من شهر نوفمبر أن الهجومات التي شهدتها هذه المنطقة كانت أقلّ حدّة من نظيرتها بالأوراس ولم تكن ذات فاعلية، وهذا أن دلّ على شيء، إنما يدلّ على يقظة القوات الأمنية الفرنسية –حسب الجريدة– وفي الحين تلقى المنفذون خسائر فادحة.⁴

¹ La dépêche quotidienne, 03 novembre 1954.

² La dépêche quotidienne, 04 novembre 1954

³ Ibid.

⁴ La dépêche quotidienne, 05 novembre 1954.

– منطقة القبائل:

اعتبرت الجريدة هذه المنطقة من بين المناطق المستهدفة والتي عرفت العديد من العمليات التي صُنِّفتها في خانة العمليات الإرهابية –حسب الجريدة– مما جعلها تقف مطوّلاً عند تلك الهجمات، مستعرضة الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بها في صفوف الجانب الفرنسي، متجاهلة للخسائر التي مسّت الجانب الجزائري. فالهجوم الذي وقع على وحدة الفلين بمنطقة "عزازقة" خلّف خسائر مادية معتبرة.

أما الهجوم الذي وقع على مركزي البريد والدرك بذراع الميزان فقد أدى إلى مقتل عون بلدي، كما سجّلت هجمات أخرى على مراكز الدرك في "ايعوزن" دون أن تخلّف خسائر بشرية تذكر¹.

– منطقة الجزائر العاصمة:

صوّرت جريدة لاديباش كوتيديان منطقة الجزائر العاصمة بالهادئة تماماً، باعتبارها القلب النابض لكل الجزائر ووجهها الحقيقي، وأن القوات الفرنسية تسيطر على الوضع الأمني في هذه المدينة والهدف من هذه التغطية طمأنة الرأي العام الفرنسي بأن ما يجري من أحداث في الجزائر عامة لن يزعزع الوجود الفرنسي في هذه المنطقة. غير أنها لم تحفّ تسجيل بعض الأحداث الخفيفة –على حدّ تعبير الجريدة– وأن هذه العمليات تمّ إحباطها بفضل فطنة وحدات الأمن، مشيرة إلى أن الاعتداءات التي استهدفت مركز الإذاعة بالعاصمة ومحطة الوقود "موري" لم تحقّق أهدافها وأنّ قوات الأمن تصدّت لها بكل شجاعة وبسالة –حسب الجريدة–².

¹ La dépêche quotidienne, 03 novembre 1954.

² Ibid.

– منطقة وهران:

أكدت جريدة لاديياش كوتيديان أن هذه المنطقة هادئة تماما، على عكس المناطق الأخرى، وأن العمليات التي شهدتها كانت معزولة وفاشلة، ولم تسجل المصالح الأمنية خسائر كبيرة، غير أن الجريدة وبالرغم من تقليلها من أهمية الهجمات إلا أنها كانت تقرّ أحيانا ببعض الأحداث، فقد دوّنت حالة الاغتيال الوحيدة –حسب الجريدة– التي وقعت بالقرب من الدرك، والتي استهدفت مستوطن فرنسي¹.

تطوّر العمليات العسكرية:

واصلت جريدة لاديياش كوتيديان تغطية عمليات نوفمبر 1954 خلال شهر ديسمبر 1954، بعد أن قدّمت الهجمات التي حدثت في ليلة أوّل نوفمبر 1954 على أنّها أحداث إرهابية، واصفة المجاهدين بالخارجين عن القانون ومجموعة لصوص وقطاع طرق، كمحاولة منها للتقليل من أهمية الهجمات وكذا المجاهدين، مبرزة في ذات الوقت قدرات الجيش الفرنسي وجهوده في استعادة النظام.

– منطقة الأوراس:

تابعت الجريدة تغطية العمليات عن طريق مراسلها "أندري سوغان" "Andrie Seguin" الذي رافق القوات الفرنسية خلال عمليات التمشيط والتي ساندها معنويا الحاكم العام للجزائر "روجي ليونا" "Roger Leonard" بحضوره الشخصي ميدانياً. سجّلت الجريدة وقوع العديد من الاشتباكات والتي أدّت إحداها إلى استشهاد المجاهد "قرين بلقاسم" الذي خصصت له الجريدة حيزاً معتبراً من الصفحة الأولى مُرفقا بصورته وهو مقتول، من أجل شن حرب نفسية على المجاهدين بأنّ القضاء على هذا القائد يعتبر نهاية المقاومة، –ناسية أن هذه الثورة، ثورة شعب لا تقهر–، لتخصّص باقي الأعداد بعدها للحديث عن نجاح عمليات التمشيط واستتباب الأمن في المنطقة، خاصة بعد تمركز مدرّعات الجيش الفرنسي فيها².

¹ La dépêche quotidienne, 03 novembre 1954

² La dépêche quotidienne, 01 décembre 1954

– منطقة قسنطينة:

سجّلت الجريدة في هذه المنطقة وضعا هادئا، وهو الهدوء الذي تؤكّده زيارة الحاكم العام إلى هذه المنطقة والتي لقيت الكثير من الاستحسان والترحاب –حسب الجريدة–، ورغم ذلك إلا أن الجريدة سجّلت في بعض صفحاتها وقوع بعض المحاولات التي غالبا ما تصفها بالفاشلة¹.

– منطقة القبائل:

تعدّ منطقة القبائل من المناطق الأولى من حيث كثافة العمليات العسكرية التي تقوم بها قوّات الجيش الفرنسي ونظرا لأهمية المنطقة وخطورة الوضع فقد اضطرّ الحاكم العام إلى زيارتها كي يشرف بنفسه على عمليات التمشيط بها². وقد جرت اشتباكات عديدة خلّفت مقتل رئيس خلية حزب الشعب الجزائري في منطقة "ماكودا" التابعة لدوّار "الاربعاء نايت ايراتن" اعتقلت خلالها القوات الفرنسية العديد من المناضلين والمجاهدين³.

أما الحدث الأهم الذي وقعت عنده الجريدة ولعدّة أيام فقد كان الاشتباك الذي جرت وقائعه بضواحي منطقتي "دلّس" و"برج منايل" وهو الأعنف بحسب ما أوردته الجريدة، وأدّى إلى حدوث خسائر مادية وبشرية في كلا الجانبين⁴.

– منطقة الجزائر العاصمة:

أدرجت جريدة لا ديباش كوتيديان مدينة الجزائر العاصمة ضمن المناطق الأكثر هدوءا، ولم تصلها يد الإرهاب –على حدّ تعبير الجريدة– ومع ذلك نشرت في بعض الأعداد أنها كانت تشهد بعض العمليات والتحركات للمجاهدين، وهي العمليات التي دفعت بالقوات العسكرية للقيام بعمليات التمشيط بها. ورغم محاولة إعطاء صورة آمنة للمدينة، إلا أنها سجّلت حدوث اشتباكات في مقاطعة البليدة اثر محاولة اعتداء –كما وصفتها– قام بها ثلاثة من الخارجين عن القانون –حسب

¹ La dépêche quotidienne, 01 décembre 1954.

² La dépêche quotidienne, 10 décembre 1954.

³ La dépêche quotidienne, 11 décembre 1954.

⁴ La dépêche quotidienne, 11 et 12 décembre 1954.

الجريدة- على حارس ليلى، وقد خلّف تدخّل الوحدات العسكرية مقتل أحد من المعتدين، وجرح الثاني وتوقيف الثالث¹.

- منطقة وهران:

لم تحظ هذه المنطقة باهتمام كبير من طرف الجريدة لاعتقادها بأنّها منطقة هادئة وخالية من أية اضطرابات إرهابية، ومع ذلك لم تنكر وجود بعض الاشتباكات بين المجاهدين وقوات الاستعمار، لكن معظمها باءت بالفشل حسب الجريدة².

ولعلّ أهمّ حدث أوردته الجريدة هو وقوع المجاهد الشهيد "أحمد زبانه" في يد القوات الفرنسية بعد إصابته بجروح خلال اشتباكات مع هذه الأخيرة، وهو انجاز ذو أهمية كبرى يدلّ -حسب الجريدة- على قدرة قوات الأمن الفرنسية على السيطرة على الوضع الأمني في المنطقة. وما عدا هذا الحدث فإن المنطقة -حسب الجريدة- تشهد هدوءاً تاماً³.

لقد تابعت جريدة لادياش كوتيديان هجومات الفاتح من نوفمبر 1954 وتطوّرات العمليات العسكرية، وقامت بتغطية كامل تحركات الجيش الفرنسي وأعطته صورة الجيش الذي لا يقهر، والذي يسهر على توفير الأمن والاستقرار في البلاد، ومحاربة الإرهاب واللصوص وقطاع الطرق، وهدفها من ذلك هوشن حرب نفسية ضدّ مفعّري الثورة، من جهة ومحاولة منع الشعب الجزائري من الالتفاف حولها من جهة أخرى.

تحدّثت الجريدة -بهدف إثارة الرأي العام- عن عمليات التحريض والتخريب التي يقوم بها المجاهدون الذين يدافعون عن حرّيتهم وكرامتهم وسكنت عن الأفعال الممجّية للسلطات الفرنسية، كقصف القرى وحرق المداشر والأرياف وقتل المواطنين العزل، فظلّت الجريدة تردد في كل عدد بما أسمته القضاء على الخارجين عن القانون، خاصة عند استشهاد القائد، قرين بلقاسم.

استمرّت الجريدة طيلة مرحلة اندلاع الثورة، في الدفاع عن فرنسا وعن مصالحها وعن فكرة الجزائر فرنسية، معتبرة بذلك الثورة التحريرية وقيادتها حركة إرهابية يجب القضاء عليها.

¹ La dépêche quotidienne, 02 décembre 1954.

² La dépêche quotidienne, 10 Novembre 1954.

³ Ibid.

هجمات 20 أوت 1955 من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

:la dépêche quotidienne

تعتبر هجمات 20 أوت 1955 على الشمال القسنطيني منعطفًا تاريخيًا هامًا في مسيرة الثورة التحريرية، كان قادها وصاحب الفكرة الشهيد زيغود يوسف.

شهدت الثورة التحريرية خلال الأشهر الأولى من سنة 1955 عدة أحداث بارزة، كاستشهاد عدد من قادة الثورة واعتقال عدد آخر منهم حيث استشهد المجاهد ديدوش مراد قائد المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) في 18 جانفي 1955، وأسر المجاهد مصطفى بن بولعيد قائد المنطقة الأولى (الاوراس نمامشة) في الحدود الجزائرية التونسية في 11 فيفري 1955، كما اعتقل المجاهد رابح بيطاط قائد المنطقة الرابعة (الجزائر العاصمة) في 13 مارس 1955. لكن هذه الوضعية الصعبة التي كانت تعيشها الثورة لم تؤثر في مسيرتها بل زادت في عزيمة وإيمان المجاهدين وإصرارهم على تحقيق النصر في الوقت الذي كان المستعمر في تلك السنة مصمما على سحقها بضرب حصار كامل عليها خاصة منطقة الاوراس¹.

تقرر خلال الاجتماع أن يدوم الهجوم ثلاثة أيام من 20 إلى 22 أوت 1955 على أغلب مناطق الشمال القسنطيني في منتصف النهار. وقد تركزت هذه الهجمات على مراكز الشرطة والدرك وثكنات الجيش والبنك المركزي ومحطة الكهرباء وشمل الهجوم كل من قسنطينة وسكيكدة والقل والخروب وسمندو والحروش وعين عبيد والميلية².

¹ محمد لحسن ازغدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1962/1956، دار هوم، الجزائر، 2009، ص، 99.
² يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص، 146.

الأهداف العسكرية والسياسية لهجومات 20 أوت 1955:

لقد تخوف الاستعمار الفرنسي من قوة من جيش التحرير خاصة و أن تضامن الشعب مع الثورة وتقديم الدعم لها يزداد يوما بعد آخر، ومن هنا بدأ تحرك الآلة العسكرية الفرنسية للجمهورية الرابعة بكل الوسائل المتاحة للقضاء على الثورة في المهدي، ففي شهر مارس وأفريل بدأ الجيش الفرنسي ينظم خرجات ميدانية تفتيشية في القرى والبوادي ليلا مما اضطر المجاهدين إلى الاختفاء وتقليل الحركة حتى لا يلقي عليهم القبض. وفي هذا يقول لخضر بن طوبال (شاهدنا في شهر مارس وأفريل من سنة 1955. الجيش الفرنسي يسترجع شجاعته كاملة وصار يخرج للبوادي والمشاتي والقرى وأحيانا يخرج ليلا ، فتحتم علينا آنذاك أن تحتفي وتعرضت الثورة بذلك إلى خطر كبير)¹ .

ومن هنا تحتم على المجاهدين القيام بهذه الهجومات من أجل فك الحصار المفروض على الاوراس التي كانت تعاني من الضغط الاستعماري منذ نوفمبر 1954، لان المنطقة معروفة بأنها ملجأ للمتمردين على فرنسا ومن ذلك لجوء أعضاء المنظمة الخاصة الفارين من ملاحقة الشرطة والجيش الاستعماري إليها بعد اكتشاف المنظمة، واتخذ منها مسؤولوا المنظمة ميدانا للتدريبات العسكرية ومخزن للأسلحة والذخائر التي حصلت عليها المنظمة.

إضافة إلى ذلك فإن مسؤولها الأول الشهيد مصطفى بن بولعيد كان معروفا في الأوساط السياسية، اذ كان عشية الثورة عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ومن ثم كان يحظى بثقة معظم المناضلين بمن في ذلك أعضاء المنظمة الخاصة. وبذلك بدأ القادة يفكرون في القيام بهجوم على مستوى الشمال القسنطيني ليكون بمثابة دفع قوي للمنطقة والثورة.²

1. الأهداف العسكرية:

- تأكيد استمرارية وشمولية الثورة المسلحة في مختلف مناطق الوطن عكس ما يدعيه العدو الفرنسي.

¹ عبد الكامل جويبة، الثورة الجزائرية و الجمهورية الرابعة 1954/1958، الطبعة الأولى، دار الواحة للكتاب، الجزائر 2013، ص 65.
² نفسه، ص، 66.

- تحطيم أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر، اذ اثبت الهجوم قدرة جيش التحرير الوطني على التخطيط والتنسيق والتنفيذ.
- فك الحصار العسكري المفروض على المنطقة الأولى (الاوراس نمامشة).
- الرد على عمليات الإبادة والتقتيل الجماعي من طرف القوات الفرنسية .
- نقل الحرب من الجبال والأرياف إلى المدن وإبراز قوة الثورة بالعمليات الفدائية .

1. الأهداف السياسية.

- تكذيب أقاويل وادعاءات الاستعمار بتبعية الثورة الجزائرية لبعض العواصم الخارجية وإثبات وطنية الثورة وشعبيتها.
- كسب انضمام كل تيارات الحركة الوطنية والشخصيات السياسية الجزائرية إلى صفوف جبهة التحرير الوطني.
- تدويل القضية الجزائرية وذلك بحمل الجمعية العامة للأمم المتحدة على تسجيلها في جدول أعمال دورة سبتمبر 1955.
- التضامن مع الشعب المغربي الشقيق إذ أن هذا الهجوم جاء في الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر من طرف السلطات الاستعمارية¹.
- أسفرت هجومات 20 أوت 1955 على تزويد جيش التحرير الوطني بالعناصر المقاتلة مما أعطى دفعا قويا للعمل العسكري، إذ بلغ عدد المجاهدين في المنطقة الثانية حوالي 5000 مجاهد، كما إلتف الشعب بثورته مما قضى على ادعاءات العدو الفرنسي بان ما يقع في الجزائر عبارة عن تمرد سيقضى عليه في ظرف أسابيع.
- تمكن قادة المنطقة الثانية بقيادة المجاهد زيغود يوسف من الاستيلاء على 1300 قطعة حربية، كما تكتفت الاتصالات بين الولايات بقصد عقد مؤتمر وطني للثورة².

¹ الشافعي درويش، 20 أوت 1955 يوم تاريخي من أيام ثورة نوفمبر المجيدة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 2، المركز الجامعي غرداية، 2014، ص، 44.

² بوحوش، مرجع سابق، ص، 376.

اتسمت سياسة الإدارة الاستعمارية في أعقاب الهجومات بالهمجية والوحشية، فقد حشدت فرنسا قواتها الهائلة لتنفيذ عمليات الانتقام، ووصلت التعزيزات العسكرية من مشاة ودبابات إلى المنطقة الثانية، وقامت هذه القوات بأقصى أنواع التعذيب والتنكيل والإبادة الجماعية للسكان. ففي سكيكدة شهد الملعب البلدي عمليات القتل والدفن الجماعي التي راح ضحيتها الآلاف من السكان العزل واعدم حوالي 1300 جزائري. كما قامت سلطات الاستعمار بالنهب والسلب والاعتقال الجماعي وهتك الأعراض، وأخذت الدوريات المسلحة تجوب الشوارع وأعلن حظر التجول¹.

ويقول مراسل جريدة نيويورك تايمز بأن الأوربيين بعدما فقدوا 71 شخصا نظموا أنفسهم في ميليشيات مسلحة وقاموا بقتل جماعي ضد المسلمين وكانت الإعدامات بالجملة تتم بدون محاكمة حيث تجاهل الفرنسيون كل الاتفاقيات المبرمة حول التعامل مع الأسرى والمساكين في الحرب خاصة اتفاقية جنيف التي وقعتها فرنسا².

قضت هذه الهجومات على ما تبقى من التعايش بين المجموعتين المسلمة والأوربية وسقطت فكرة الاندماج التي كان جاك سوستال يدعو إليها إلى جانب ذلك تفككت مجموعة 61 داخل المجلس الجزائري، إذ انسحب أغلبهم وأصدروا بيانا يرفضون فيه الاندماج، كما تراجعت الحكومة الفرنسية عن إجراء الانتخابات التشريعية التي كانت مقررة في جانفي 1956. كما فشلت في إيجاد مفاوض جزائري يسير في خطها السياسي وهذا بعد أن وضعت أحداث 20 أوت 1955 حدا حاسما لمسألتي التأييد أو المعارضة للثورة وذلك عن طريق الالتحاق بأحد طرفي الصراع إما جبهة التحرير الوطني أو القوات الفرنسية ولا مجال لمنطق الحياد بالنسبة للشعب الجزائري³.

نتيجة لما حصل يوم 20 أوت لم يبق من تفاؤل جاك سوستال شيء يذكر وهذا بعدما حققت هذه الهجومات عدة نتائج ومنها الكشف عن حقيقة السياسة الاستعمارية الرامية إلى إبادة

¹ علية عثمان الطاهر، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، بدون تاريخ، ص، 124.

² فركوس، مرجع سابق، ص، 438.

³ علي كافي، يوم 20 أوت 1955 أسبابه ونتائجه، الذاكرة مجلة للدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، السنة الأولى، العدد الثالث، المطبعة الجزائرية للمجلات، الجزائر، 1995، ص، 21.

الشعب الجزائري والقضاء نهائيا على الحلول التي كانت تراود بعض السياسيين الجزائريين وكذلك التحاق القاعدة الشعبية بجهة التحرير الوطني بكيفية أوسع وأقوى مما أعطى للثورة قوة جديدة ولا يمكن القضاء عليها وأشعرت العالم أن ما يجري في الجزائر هو ثورة حقيقة وراءها كل الشعب الجزائري وهذا ما أكسب القضية الجزائرية دعما جديدا وانتصارا هاما على الدبلوماسية الفرنسية التي فشلت في مخادعة الرأي العام العالمي بذكرها أن ما يجري في الجزائر عبارة عن أعمال إرهابية يقوم بها أشخاص خارجين عن القانون¹.

عملت هجومات الشمال القسنطيني على دفع الثورة إلى الإمام وبعث روح الأمل من جديد في صفوف المجاهدين والشعب معا ولم تبق الثورة محصورة في بعض مناطق الوطن فقط ، ففي المنطقة الخامسة (وهران) بدأت العمليات المسلحة بها وأحدثت مفاجأة للمستعمر لأنها المنطقة الوحيدة التي بقيت حتى تلك الفترة توصف بأنها هادئة تماما في تقارير الإدارة الاستعمارية.

تعززت صفوف الثورة التحريرية الكبرى بعد هذه الأحداث التاريخية بانضمام التشكيلات السياسية الوطنية إلى الثورة وهذا بعد أعلنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منتصف جانفي 1956 بضرورة الاعتراف باستقلال الجزائر وإعادة السيادة للشعب الجزائري لتنظم فيما بعد إلى جبهة التحرير الوطني ، كما أعلن فرحات عباس بأنه وحزبه يؤكدون عزمهم على مساندة القضية التي تدافع عنها جبهة التحرير ويتطور هذا الموقف إلى الانضمام الكلي في صفوف جبهة التحرير الوطني في 22 افريل 1956.

كان رد فعل الحاكم العام جاك سوستال ، الاعتماد على مبدأ المسؤولية الجماعية حيث تعرضت كل شرائح المجتمع لهذه الحملة وكان هذا الأسلوب الوحشي للقادة العسكريين الفرنسيين تأثيره على الشعب الجزائري بحيث تعمق لديه الإيمان بحتمية التخلص من هذا الاستعمار وذلك بواسطة الكفاح المسلح².

¹ أز غيدي، مرجع سابق، ص، 100.

² نفسه، ص، 103.

تابعت جريدة لاديباش كوتيديان أحداث 20 أوت 1955 عن طريق مراسيلها أنري باجو Henri Pajaud وخصصت الصفحتين الأولى والرابعة لها، وعملت طوال تغطيتها لهذه الأحداث على إبرازها بناوين بارزة ومثيرة من اجل إثارة الرأي العام الفرنسي عامة والكولون خاصة وتجنيدهما ضد الثورة التحريرية وضد ما تسميهم بالإرهابيين وبالخارجين عن القانون¹.

أدرجت الجريدة صور فوتوغرافية في صفحاتها من اجل إثارة عواطف المستوطنين وإعطاء صورة وحشية وإرهابية للذين قاموا بها ولم تكتف بذلك، بل حاولت خرق الصف الجزائري لفصل الثورة عن الشعب واللعب على سياسة فرق تسد بذكرها أن العديد من المناطق والمداشر أعلنت التحاقها بالمراكز التي سميتها بالآمنة²، والتي في حقيقة الواقع عبارة عن محتشدات، ومن اجل طمأنة الكولون، ركزت الجريدة كثيرا على رد فعل الجيش الفرنسي على الهجومات وتجاهلت آثار ونتائج هذا الرد.

رد فعل الجيش الفرنسي:

اتسمت سياسة الجيش الفرنسي في أعقاب الهجمات بالوحشية والهمجية، فبعد فرض حظر التجوال وإعلان حالة الطوارئ، فقد حشدت خلالها القيادة العسكرية الفرنسية قواتها الهائلة لتنفيذ عمليات الانتقام ووصلت التعزيزات العسكرية من مشاة ودبابات إلى المناطق التي هاجمها المجاهدون وذكرت الجريدة في صفحتها الأولى أن الحكومة الفرنسية أرسلت ثلاث فيالق حربية إلى الجزائر واستقدمت الفرقة العسكرية الأجنبية³، لإبراز إمكانيات الجيش الفرنسي وطمأنة المستوطنين الأوروبيين. ومن اجل إبراز سيطرة الجيش الفرنسي على المنطقة كتبت الجريدة وبعبارة بارزة في صفحتها الأولى (استرجاع الهدوء في الشمال القسنطيني وفي جميع مناطق وقرى قسنطينة) كما قللت من نتائج هذه الأحداث، حيث ذكرت أن عدد الموتى لا يتجاوز 60 قتيل و156 جريح في صفوف المستوطنين الأوروبيين ورجال الأمن والشرطة⁴.

¹ La dépêche quotidienne, 21 Aout 1955.

² Ibid.

³ La dépêche quotidienne, 22 Aout 1955.

⁴ La dépêche quotidienne, 22 Aout 1955.

أدرجت الجريدة في صفحتها الرابعة خريطة جغرافية لأحداث المنطقة الثانية لإعطاء صورة بان عناصر الجيش الفرنسي متواجدة فعلا في الميدان تحارب ما أسمته بالإرهاب وتسهر على حماية امن المستوطنين الأوربيين في المنطقة¹، في الحين تجاهلت كليا وطوال تغطيتها للأحداث المجازر الجماعية التي ارتكبتها المليشيات الأوربية في حق المسلمين الجزائريين ومجزرة ملعب سكيكدة التي راح ضحيتها أكثر من ألف وخمسمائة مواطن من مختلف الأعمار وحفرت خنادق بالجرافات داخل الملعب ودفنتهم جماعيا.

واصلت الجريدة في تغطيتها للأحداث بارتكازها كثيرا على العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش الفرنسي لاسترجاع الأمن والاستقرار في المنطقة، فقد ذكرت في أحد أعدادها أن الجيش الفرنسي دمر كل مراكز المتمردين في وادي زناقي ومن اجل إبراز إنسانية وحضارة الجيش الفرنسي ذكرت الجريدة في نفس العدد أن تدمير هذه المراكز الإرهابية حسب رأيها تم بعد إخلاء المنطقة من الأطفال والنساء كما نشرت صور فوتوغرافية لمجموعة من المواطنين وهم تحت حماية عناصر الجيش الفرنسي في منطقة عين عبيد². والقصد من نشرها للأحداث بالصور إقناع الرأي العام الفرنسي والكلون بالدور الذي يلعبه الجيش الفرنسي في حماية المستوطنين بل حتى في حماية الجزائريين من هؤلاء الإرهابيين وبذلك فقد احترفت في عملية التعتيم الإعلامي لعدم نقلها للواقع الحقيقي ومارست بمهنية كبيرة التضليل الإعلامي بنشرها أخبارا ومعلومات غير حقيقية عن هذه الأحداث ومن أجل زرع بذور الشقاق والفتنة ، شنت الجريدة حربا نفسية على الشعب الجزائري، فقد نقلت في أحد أعدادها مقتل النائب علولة عباس حفيد فرحات عباس وزميله بن بلحاج في هذه الهجومات وكتبت بعنوان بارز (مقتل علاوة عباس ابن أخ فرحات عباس)³. وكما ركزت الجريدة كثيرا على العملية الدعائية التي قامت بها فرنسا والمتمثلة في توزيع منشائر تدعو فيها السكان إلى وضع السلاح والالتحاق بالجيش الفرنسي وهذا ما جاء في المنشائر (هذا هو وقت الخيار فأما أن تلقوا السلاح وفي هذه الحالة فرنسا موجودة لتساعد الجزائر وتحافظ عليها وإذا لم تفعلوا ذلك فان كل

¹ Ibid.

² La dépêche quotidienne, 23 Aout 1955.

³ La dépêche quotidienne, 22 Aout 1955.

ما لدى فرنسا من مال ستشتري به قنابل ونلقئها عليكم ونحطمكم)¹، وكان الهدف الأساسي لهذه العملية الدعائية هو تحطيم معنويات الشعب الجزائري خاصة أن هذه العملية دامت شهرين كاملين.

¹ La dépêche quotidienne, 22 Aout 1955.

1. تطوّر العمليات العسكرية للجيش الفرنسي اتجاه الثورة من خلال جريدة لاديباش

كوتيديان la dépêche quotidienne

مع اشتداد الثورة وإيمان الشعب بها، ازداد الاستعمار ضراوة في قمعها ومحاولة عزلها عن الشعب، إذ أصبحت الثورة خطرا على الوجود الفرنسي في الجزائر، وعلى الوضع السياسي في فرنسا نفسها، فقد كانت سببا في اسقاط حكومة "منديس فرانس"¹ فيفري 1955 والتي خلفتها حكومة "ادغار فور" الذي عين "جاك سوستيل" حاكما عاما للجزائر وقد صرّح في 23 فيفري 1955 بقوله "إنّ فرنسا هنا في دارها، وأنّ الجزائر وسكانها لفرنسا وأنها جزء لا يتجزأ من فرنسا، وأنّ مصير الجزائر مع فرنسا، وهو اختيار قرّره فرنسا وهذا الاختيار يدعى الإدماج"².

جاء "سوستيل" بمشروعه الإدماجي لفصل الشعب عن ثورته، وهذا ما رفضته الثورة وعبر عنه الشعب بالتفافه حولها، مما أدّى بالمجلس الوطني الفرنسي إلى المصادقة على قانون حالة الطوارئ بالجزائر كما شرعت حكومة "ادغار فور" بتعزيز قواتها القتالية في كل من الاوراس والقبائل والشمال القسنطيني، بعساكر الليف الأجنبي والمظليين³. هذا في الوقت الذي شهدت فيه الثورة التحريرية خلال الأشهر الأولى من سنة 1955، عدّة أحداث بارزة، كاستشهاد البطل "ديدوش مراد" قائد المنطقة الثانية (شمال قسنطينة)، في معركة "بوكركر" في 18 جانفي 1955، وهي المعركة التي أوردتها جريدة "لاديباش كوتيديان" بعنوان بارز (وفاة مسؤول الشمال القسنطيني ديدوش مراد) مع ادراج صورته في الجهة اليسرى للخبر.

وللوقوف عند هذا الحدث كتبت الجريدة بأسهاب كبير عن استشهاد "ديدوش مراد" وذكرت بأنه يموت هذا المسؤول انتهت الثورة في المنطقة الثانية، محاولة إبراز قوة الجيش الفرنسي الذي أصبح

¹ منديس فرانس، ولد بباريس 11 جانفي 1907، ينحدر من عائلة من أصل يهودي برتغالي استقرت ببوردو ولوفيي وباريس. حصل على شهادة البكالوريا وعمره 15 سنة، ثم درس الحقوق بالمدرسة الحرة للعلوم السياسية، وأصبح محاميا وعمره لا يتجاوز 21 سنة، انتخب في 1932 نائبا عن الحزب الراديكالي وهو في سن 25، كما أصبح أمينا عاما للجمهورية الفرنسية عام 1938. غادر فرنسا لتلتحق بالمقاومة الفرنسية في لندن أثناء الحرب العالمية الثانية وأصبح بعد الثورة وزيرا للاقتصاد لكنه ما لبث أن استقال في أفريل 1945. عاد ليتولى رئاسة الحكومة الفرنسية من جوان 1954 إلى غاية فيفري 1955، وقد عارض سقوط الجمهورية الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة سنة 1958. وبعد هذا التاريخ لم يعد له أي أثر يذكر في الحياة السياسية الفرنسية، إلى أن توفي بتاريخ 18 أكتوبر 1982. (لزهو بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 265).

² La dépêche quotidienne, 24 février 1955.

³ از غيدي، مرجع سابق، ص، 98.

يسيطر على المنطقة¹. لكنّها نسيت أنّ الثورة التحريرية ثورة شعب، انتشر لحييها عبر كافة مناطق الوطن ولا تنطفئ بموت بطل، لأنّها ثورة بطلها الوحيد هو الشعب.

كما سلّطت الجريدة الضوء على عملية القبض على بعض مجاهدي الثورة فقد ألقت القوات الفرنسية في 11 فيفري 1955 القبض على -أسد الأوراس- "مصطفى بن بولعيد" قائد المنطقة الأولى (أوراس النمامشة)، في الحدود الجزائرية التونسية، كما اعتقلت المجاهد "رابح بيطاط" قائد المنطقة الرابعة (الجزائر العاصمة وضواحيها) في 13 مارس 1955، وقد كتبت الجريدة في صفحتها الأولى عن هذا الحدث (إلقاء القبض على مسؤول اللجنة الثورية للوحدة والعمل بمدينة الجزائر بيطاط رابح) مرفوقا بصورته بالجهة اليسرى للخبر².

واصلت الجريدة ذكر التفاصيل حول إلقاء القبض على "رابح بيطاط" وذكرت أنّه بعد عملية تفتيش واسعة من طرف الشرطة، تمكّنت القوات الفرنسية الخاصة من إلقاء القبض عليه في قلب مدينة الجزائر، ذاكرة في متن الخبر مساره النضالي³.

لم تؤثر هذه الأحداث على مسيرة الثورة رغم ما لها من أهمية بالغة، إذ أنّها زادت في عزيمته وإيمان المجاهدين وإصرارهم على تحقيق النصر مهما كان الثمن.

قامت السلطات الاستعمارية باعتقالات جماعية بهدف أن تلقي القبض على كبار المسؤولين الآخرين، فوضعت تحت الإقامة الجبرية 3000 شخص في عنابة، و 2741 في سكيكدة، و 1800 في وهران، كما قامت بإعدام عدد كبير من المناضلين⁴.

¹ La dépêche quotidienne, 19 janvier 1955.

² La dépêche quotidienne, 14 Mars 1955.

³ Ibid.

⁴ از غيدي، مرجع سابق، ص، 100.

إن الأسلوب الذي اتبعته السلطات الاستعمارية كان هدفه القضاء النهائي على الثورة وهذا ما ذكرته الجريدة عندها أوردت تصريح وزير الداخلية في شهر جوان 1955، بقوله (إن المقاومة الجزائرية سوف تنتهي إلى الفشل)¹.

تنوّعت الأساليب العسكرية المطبّقة من طرف الجيش الفرنسي لمواجهة الثورة منذ اندلاعها، فكانت الجزائر ميدان تجارب العمليات العسكرية، تنافس فيها ضباط وقادة الجيش الفرنسي قصد إخماد لهيب الثورة، إن الهدف الأساسي من أي تكتيك عسكري أو خطة ميدانية هو القضاء بالقوّة على الثورة من أجل تحقيق هدف -الجزائر فرنسية إلى الأبد- وهذا ما ذكره الحاكم العام "جاك سوستيل" في 25 جانفي 1955، (إن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وأنّ فرنسا لن تترك الجزائر، وأنّه لا بد من العمل كل يوم أكثر من أجل ادماج الجزائر في فرنسا)².

لقد ألقى الجيش الفرنسي بكل قوّته منذ الشرارة الأولى للثورة، ضنا منه أن استعمال القوّة يحقق الهدف المسطرّ، وتعتمد هذه الإستراتيجية العسكرية على تجميع كل القوات المسلحة البرية والجوية والبحرية وإقحامها في المعركة، من أجل هدفين أساسيين:

1. التأثير على معنويات السكان من خلال إرهابهم وترويعهم بهذا النوع من الاستعراضات العسكرية.

2. عزل المجاهدين عن السكان الذين يمثلون العون والحماية للثورة.

كما اعتمدت القوات الفرنسية على تكتيك حربي يسمى التربيع والتمشيط، ويقضي هذا التكتيك العسكري إلى تقسيم التراب الوطني إلى مناطق مربّعة ومحددة المساحة ثم حصارها وتطهيرها الواحدة تلو الأخرى عن طريق التمشيط. وفي نفس الوقت نشر حاميات ومراكز للمراقبة لحماية الكولون والأملاك العمومية من مباني وإدارات حكومية ومواصلات إستراتيجية، وقد طبّق الجيش الفرنسي هذه الإستراتيجية ابتداء من فيفري 1955 في الشمال القسنطيني ثمّ عممها على بقية

¹ La dépêche quotidienne, 10 juin 1955.

² La dépêche quotidienne, 26 janvier 1955.

مناطق الوطن في شهر جويلية 1956، وذلك من أجل التقليل من الخسائر التي يلحقها الثوار بالجيش الفرنسي، واحتلال أكبر قدر من المساحة الترابية في الجزائر، ولكن هذه الإستراتيجية عملت على بعثرة القوات الفرنسية في شكل مجموعات صغيرة ومنعزلة علن توجيهات القيادة، مما سهّل على المجاهدين الإغارة عليها وبعد فشل هذه الإستراتيجية العسكرية في الميدان، وضعت القيادة العسكرية مجموعة من الإجراءات تهدف من وراءها إلى إدخال خطة جديدة تتمثل في¹:

1. إنشاء كتائب متخصصة في مراقبة القوافل العسكرية في الطرق البرية وتوفير الحماية اللازمة لها.
2. تأمين طرق السكك الحديدية بوضع أجهزة كشف قادرة على تحديد المتفجرات وأعمال التخريب.
3. تكوين فرق عسكريّة من المستوطنين تتكفل بالدفاع عن المؤسسات الفلاحية وتجهيز هذه الأخيرة بوسائل الاتصال والربط مع مراكز الجيش والسلطة.
4. توحيد تبعية كل الفرق العسكرية المتواجدة في الجزائر على اختلاف تشكيلاتها، إلى قائد القطاع العسكري.

وفي هذا السياق نشرت جريدة لاديباش كوتيديان في عددها الصادر بتاريخ 02 ماي 1955 تصريح وزير الداخلية "بورجيس مونري" بعد تقييم هذا الوضع حيث قال: (إنّ الوضع بدأ يتحسن وأنّ المبادرة بيد الجيش الفرنسي للحفاظ أكثر على أمن واستقرار المنطقة خاصة بعد وصول فيلقين من تونس وألمانيا وتوفير الطائرات الخفيفة من نوع الهيليكوبتر)².

¹ بيتر علال، العمليات العسكرية في المنطقة الثانية، الشمال القسنطيني، 1 نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص، 221.

² La dépêche quotidienne, 02 Mai 1955.

العمليات العسكرية الفرنسية في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني):

لم تتأخر فرنسا في الرد على العمليات الثورية غداة اندلاع الثورة بل سارعت إلى تنظيم نفسها، تنظيماً يتلاءم مع الواقع الجديد، فكانت فرق الدرك وفرق الجمهورية للأمن CRS على أهبة الاستعداد للمواجهة.

راسل الجنرال "سبيلمان" Spillman قائد ناحية قسنطينة، راسل قائد الناحية العسكرية العاشرة بتاريخ 12 نوفمبر 1954 عن كيفية تنظيم القوات العسكرية من سطيف إلى القالة مروراً بسكيكدة وقسنطينة ووادي الزناتي وعنابة¹.

بدأت عمليات التمشيط الكبرى في شهر ماي 1955، الذي عرف نشاطاً مكثفاً للثوار.

- **العملية الأولى:** هي عملية تمشيط واسعة شملت الجهة البحرية من الناحية الثانية أي سكيكدة وما جاورها، كان ذلك بتاريخ 18 إلى 20 جوان 1955، حيث شارك في هذه العملية فرق من المظليين والقوات البحرية الرابطة بميناء سكيكدة، والقوات الجوية المتمثلة في الطائرات الاستكشافية، وقد جاءت هذه العمليات العسكرية التمشيطية على اثر العمليات الفدائية التي عرفت سكيكدة في 17 جوان 1955، وقد أشار البيان الصادر عن القوات الفرنسية، أنه تم اعتقال حوالي 200 مشبوه مع اعلان حضر التجول بمدينة سكيكدة من الثامنة والنصف مساء إلى الرابعة صباحاً².

- **العملية الثانية:** إن أضخم عملية تمشيط للجيش الفرنسي بكل قواته كانت في أوت 1955، حيث سقط جراًها أزيد من 12000 ضحية، هذا بعد اجتماع من أعلى مستوى بقسنطينة، حضره: وزير الداخلية "بورجيس مونري" والجنرال "بيلوت" والحاكم العام

¹ La dépêche quotidienne, 12 Novembre 1954.

² La dépêche quotidienne, 18 juin 1955.

"جاك سوستيل"، اتخذت فيه القرارات التالية: تعيين المقدم "مايار" Mayer حاكما عسكريا ومدنيا لمدينة سكيكدة، وتدعيم منطقة سكيكدة بقوات خاصة واضافية¹.

- **العملية الثالثة:** عملية تمشيط بالطوّافات يوم 15 ماي 1955، شملت منطقة ميله وناحية السمندو، حيث قُتل واعتُقل فيها العديد من الجزائريين.

- **العملية الرابعة:** شملت هذه العملية الناحية الأولى لمنطقة الميلية، دوار المشتة، وكانت عملية تمشيط واسعة للبحث عن فرق المجاهدين المتوجّهة إلى الجزائر، واستشهد فيها ثلاثون مجاهدا². وفي الناحية الثالثة يوم 06 مارس 1955 نظّمت فرنسا عملية تمشيط واسعة بمشاركة المروحيات في قافلة لتتبع الجنود الفارين من الجيش الفرنسي، ودامت العملية أكثر من أسبوع، فقد أُعلن عن فرار 75 عسكريا، وعلى اثر هذا الفرار، أُعلنت حملة واسعة النطاق، وجاء المد العسكري لمحاصرة المنطقة من الجهة الشمالية في جبل "دبرة" بـ 471 عسكري اضافي، واسفرت هذه العملية عن مقتل 21 من الفارين وجرح 17 آخرين مع انتقام من المواطنين العزل قتل فيه 345 رجل اعزل³.

قررت القيادة الفرنسية للشمال القسنطيني الممثلة في الجنرال "دولابارث" De la barthe " في 24 مارس 1956، مراقبة السواحل البحرية⁴. وفي 27 مارس 1956، نظّمت القيادة العسكرية الفرنسية عملية تمشيط واسعة لتطهير الجهة الشمالية لناحية السمندو، سكيكدة، والقل، وفليفلة وبوقادم، وسمّيت العملية بعملية "جورج لايق" "opération Georges Leygues"، شارك في هذه العملية القوات البرية والبحرية والجوية، وانطلقت على الساعة الخامسة صباحا وانتهت في نفس اليوم على الساعة السادسة مساء، وقتل فيها 87 متمرّد حسب الصحافة الفرنسية، وتدخل هذه

¹ La dépêche quotidienne, Aout 1955.

² Ibid.

³ La dépêche quotidienne, 07 Mars 1955.

⁴ La dépêche quotidienne, 24 Mars 1955.

العملية ضمن سياسة الحسم التي تحدث عنها الوزير المقيم "روبرت لاکوست" وتزامنت مع وصول قوات إضافية قوامها 100 ألف جندي¹.

- **عملية تمشيط يوم 06 ماي 1956:** نُظِّمَت هذه العملية في ناحية سطيف حيث استعملت القوات الفرنسية فيها الحوامات، هذا بعد وصول ضابطان ساميان من الجيش الأمريكي متخصصان في العمليات العسكرية بالحوامات، وكانت هذه العمليات استكشافية ما لبثت حتى أُتُبِعَت بعملية تمشيط ثانية برًّا مدعومة بالطائرات الحربية، وقُتِل فيها 153 مواطن جزائري².

- **عملية أرقابوس Opération Arquebuse:** في 01 ماي 1956، تم تنفيذ هذه العملية في الناحية الشرقية لمنطقة السمنندو وشملت كل من سيدي مروان، الرواشد وميلة، وأسفرت عن مقتل 80 رجل واعتقال 40، وقد جاء على اثر هذه العملية إلى ميلة المفتش العام "موريس بوبان" Maurice Pupon "للوقوف على نتائج العملية في 01 جوان 1956"³.

- **عملية رجاس بسكيكدة 12 جوان 1956 Opération Redjas:** هي عملية شملت دوار بني ولبان في منطقة القل والزيتونة ومدينة الحروش، حيث استعملت فيها الحوامات وقتل فيها 30 رجلا، وجاءت هذه العملية التمشيطية على اثر عمليتين قام بها جيش التحرير الوطني، بين منطقتي القل والزيتونة⁴.

- **عملية مارغريت 15 إلى 22 جوان 1956 Opération Marguerite:** حدثت هذه العملية ما بين الساحل البحري وجبال مجاجة من الناحية الغربية لمدينة سكيكدة

¹ La dépêche quotidienne, 25 Mars 1955.

² La dépêche quotidienne, 06 Mai 1955.

³ La dépêche quotidienne, 02 juin 1955.

⁴ La dépêche quotidienne, 13 juin 1955.

في اتجاه القل مروراً بمنطقة ستورة، وذكرت جريدة لاديباش كوتيديان أنّ عدد القتلى في هذه العملية بلغ عدد القتلى الـ 10 واعتقال 100 آخرين¹.

- **عملية فيرونك Véronique**: مع مطلع سنة 1955 طبّقت فرنسا عمليات مكثّفة على منطقة الاوراس مثل عملية فيرونك التي نُفذت من جانفي إلى فيفري من نفس العام، وشارك فيها أكثر من 5000 جندي معزّزين بالطائرات والمدرعات، ونتج عن هذه العملية تدمير عدد كبير من القرى والمداشر، ولكن رغم هذه الظروف الصعبة إلا أن الجيش الفرنسي لم يستطع القضاء على الثورة في هذه المنطقة، بل زادت من التحاق السكان بجيش التحرير مما زاد من قوّته².

نقّذ الجيش الفرنسي عدّة عمليات تمشيطية في منطقة الشمال القسنطيني واقتصروا على ذكر العمليات التي نشرتها الصحافة الاستعمارية، التي لعبت دوراً مهماً في الدعاية لها، بهدف إبراز إمكانيات فرنسا في السيطرة على الوضع بالقوّة والقضاء على ما اعتبرته إرهاباً في الجزائر الفرنسية، وهذا ضمن إستراتيجية إعلامية عسكرية، هدفها القضاء على معنويات جيش التحرير الوطني داخلياً، وإبراز صورة فرنسا المتحكّمة خارجياً.

¹ La dépêche quotidienne, 16-17 juin 1955.

² محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء 2، دار هومو للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص، 58.

الفصل الرابع

التطوّر السياسي للثورة الجزائرية من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

1. ردود الأفعال السياسية من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

2. مشروع جاك سوستيل الاصلاحى من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

3. مؤتمر الصومام من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

1. ردود الأفعال السياسية من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

- رد فعل وزير الداخلية الفرنسية:

حاول "فرانسوا ميتيران" وزير الداخلية الفرنسي التقليل من أهمية أحداث أول نوفمبر 1954، معتبرا ما حدث في الجزائر مجرد أحداث عابرة ومعزولة يمكن القضاء عليها في أسرع وقت، وذكر "ميتيران" أن مصالح وزارته اتخذت كافة الإجراءات للقضاء على هذا التمرد، مؤكدا في العرض الذي قدّمه أمام مجلس الوزراء أنّ الإمدادات الهامة التي أرسلت إلى الجزائر كفيّلة للقضاء على الإرهاب، وأن هذه الأحداث تقوم بها مجموعة قليلة معزولة من المتمردين¹.

وفي تدخله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية، أكّد على الموقف الرسمي لبلاده، أن الجزائر قطعة من فرنسا ولا وجود لأمة جزائرية مستقلة عن الأمة الفرنسية².

اعتبر "ميتيران" أن ما وقع في الجزائر محاولة تمرد فاشلة يتحمّل مسؤوليتها حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهذا السبب هو الذي أدّى إلى حلّه³.

وفي مقابلة مع جريدة "لوباريزيان ليبر" "Le parisien Libre" اتّهم "ميتيران" القاهرة بتدعيم الإرهاب في الجزائر، وأكّد أن المفاوضات غير ممكنة مع الإرهابيين، وظلّ يؤكّد بأن الجزائر فرنسية ولا تنازل على مبدأ الوحدة الوطنية، وأن الإرهاب يجب أن يقمع بشدّة، ولم يستثنى وزير الداخلية حتى الحزب الشيوعي الجزائري وحملته مسؤولية الأحداث⁴.

¹ La dépêche quotidienne, 03 Novembre 1954.

² Ibid.

³ La dépêche quotidienne, 06 Novembre 1954.

⁴ La dépêche quotidienne, 28/29 Novembre 1954.

- رد فعل رئيس الحكومة الفرنسية:

ذكر "منديس فرانس" رئيس الحكومة الفرنسية عند تدخله أما الجمعية الوطنية الفرنسية، بأنّ الجزائر جزء من فرنسا، وأنّ ما تعرفه في هذا الوقت لن يغيّر من الأمر شيئاً، وأنّ المتسببين في هذه الأحداث هم مجموعة من الأشخاص وأنّ الحل الأمثل لمواجهة هذا التمرد هو القمع¹.

اتهم "مانديس فرانس" الشيوعيين والعرب بالوقوف وراء ما يحدث في الجزائر، وأنّ هذه الحملة المغرضة ضدّ فرنسا تتزعّمها القاهرة، وحتى يضع دول الحلف الأطلسي أمام الأمر الواقع ومن أجل تجنيد هذه الدول ضدّ الشيوعية العالمية، ذكر أن الجزائر هي أراضي للحلف الأطلسي وان كان هناك ما يهدّدها، فهو يهدد دول الحلفاء، لذلك يجب على الحلف الأطلسي تقديم المساعدات اللازمة لفرنسا².

- رد فعل وزارة الداخلية الفرنسية:

لا يختلف موقف وزارة الداخلية الفرنسية عن بقية المواقف الرسمية الفرنسية، فقد أصدرت الوزارة بيانا رسمياً يعتبر أحداث نوفمبر 1954، أحداثاً منعزلة تسبب فيها مجموعة من الأشخاص الخارجين عن القانون، وذكرت في نفس البيان أن الوزارة اتخذت كافة الإجراءات اللازمة لقمع الإرهابيين، ووضعت قوات إضافية قصد إرسالها إلى الجزائر³.

وهكذا جاء بلاغ وزارة الداخلية (وقعت عدة عمليات في هذه الليلة عبر نقاط متعددة من التراب الوطني وهي ناتجة عن أعمال فردية أو جماعية صغيرة وهذا وقد اتخذت الوزارة إجراءات عاجلة كما وضع وزير الداخلية تحت تصرف الحاكم العام بالجزائر قوات إضافية من الشرطة)⁴.

نلاحظ من خلال هذا البيان الوزاري أن الوزارة أنكرت قيام حدث ثوري في الجزائر، كما رد العمليات التي اعترف بها إلى أعمال فردية أو جماعية صغيرة، مع أن ما أعلنته وزارة الداخلية لا يتطلب

¹ La dépêche quotidienne, 12 Novembre 1954.

² Ibid.

³ La dépêche quotidienne, 02 Novembre 1954

⁴ Ibid.

كل هذه الإجراءات والقوات الإضافية لقمع هذه المجموعة الصغيرة وهذا تضليل إعلامي للرأي العام، وكان قصده تخفيف آثار هذه الأحداث على المستوطنين الأوربيين، وكذلك تعمية الجماهير عمّا يحدث في الجزائر.

- رد فعل الحاكم العام في الجزائر:

أصدر الحاكم العام بالجزائر "روجي ليونار" بيانا جاء فيه ما يلي: "حدثت أثناء الليلة بمناطق مختلفة من التراب الجزائري خاصة شرق قسنطينة بمنطقة الاوراس عدّة عمليات مسلّحة بلغ عددها 30 عملية، قامت بها فرق من الإرهابيين نجم عنها مقتل ضابط وجنديين في خنشلة وباتنة ومنطقة القبائل، كما ألقيت القنابل المصنوعة يدويا، ولكنها لم تسبب أضرارا سوى في مخازن شركة الحبوب ببوفاريك وشركة الفلين بمنطقة عزازقة" ويؤكد الحاكم العام أنّه قد اتخذت الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه الوضعية.

يضيف البيان "إن السكان الذين وضعوا ثقتهم فيما يتخذه الحاكم العام من إجراءات التهدئة قد سيطر عليهم الهدوء وضبط النفس"¹.

وهكذا نلاحظ أنّ وزارة الداخلية كانت وراء هذا البلاغ، فصدر بلاغان في يوم واحد كردّ فعل على أحداث أوّل نوفمبر 1954. ونلاحظ من البلاغين التضليل الإعلامي المباشر الذي طغى عليهما، فالبلاغ الأوّل أنكر قيام ثورة في الجزائر وردّ الأحداث إلى أفعال فردية وجماعية، أما البلاغ الثاني فقد جعل عملية التضليل أكثر دقة حيث نسب الأحداث إلى مجموعات إرهابية وعصابات خارجة عن القانون. كذلك طمأن الكولون على أن الإدارة الفرنسية قادرة على حفظ الأمن وقمع هذه الحركة، والجدير بالذكر أن كلا من البلاغ والبيان قد تعمّدا عدم ذكر جبهة التحرير الوطني وكذلك بيان أوّل نوفمبر.

¹ La dépêche quotidienne, 02 Novembre 1954

اعتمدت جريدة لادياش كوتيديان في خطابها الصحفي الذي وصفت فيه الثوار بالجرمين والإرهابيين على أسلوب الدعاية والتضليل في تغطيتها لأحداث نوفمبر 1954، وانتهجت سياسة الإدارة الاستعمارية، ولعبت دورا هاما في الدفاع عن فكرة الجزائر فرنسية وعن مصلحة الكولون.

ردود الأفعال السياسية من هجومات 20 أوت 1955:

- الموقف الرسمي للحكومة الفرنسية:

إذا كان رد فعل المؤسسة العسكرية يشمل كل عمليات القمع والتقتيل والانتقام فان رد الفعل السياسي لا يقل أهمية عن سابقه فقد تجلّى موقف الحكومة الفرنسية من خلال تصريحات العديد من مسؤوليها.

- رد فعل الحاكم العام بالجزائر:

منذ الوهلة الأولى من هجومات 20 أوت 1955 ، صرح الحاكم العام بالجزائر جاك سوستال عبر مختلف وسائل الإعلام ونقلت جريدة لادياش كوتيديان تصريحه الذي جاء فيه (خلال يوم السبت مساء هناك مجموعة من الإرهابيين انطلقت شعلتهم في ضواحي قسنطينة وما جاورها ، وفي هذه المراكز خلال منتصف النهار قذفت القنابل في مراكز الشرطة وهوجمت من طرف مجموعة من المتمردين ولقد أعلنت حالة الطوارئ وحسب المعلومات التي بين أيدينا ، فان هجماتهم قد سببت عددا من الضحايا على مستوى السكان الأوروبيين)¹ وأضاف جاك سوستال في تصريحه (أن الضغط الذي نمارسه على المتمردين لا يمكن لنا أن نتخلى عنه وأن الحرب لن تنتهي إلا بعد إعادة السلم العام)².

ولعل أهم التصريحات الرسمية الصادرة عن الحكومة الفرنسية بالجزائر والتي تعترف فيها بقيام قواتها بعمليات القمع وتدمير قرى ومدامر من خلال عملية التمشيط الواسعة والتي أوردتها الجريدة في صفحاتها الأولى والرابعة كما اوردت مختلف المداشر التي مستها عملية التمشيط من مشقة مبروك، بن عاشمي، القشاشية، الحاج مبروك التابعة لوادي زناتي، عزابة، سكيكدة كما اوردت الجريدة

¹ La dépêche quotidienne, 21 Aout 1955.

² Ibid.

مراسلة جاك سوستال إلى حاكم قسنطينة (دي بيش) وإلى قائد المنطقة الجنرال (لوريو) يهنئهما على سيطرتهم على الوضع ويهنئ من خالهما كل الجنود الفرنسيين في المنطقة¹. وفي ذات السياق أوردت الجريدة تصريح سوستال للصحافة الذي جاء في مضمونه (لولا كثفنا الجهود المتمثلة في الوحدات العسكرية ورجال الدرك ولولا أيضا التحركات المختلفة للوحدات الأمنية لكان انفجار 20 أوت 1955 أكبر خرابا واسال كثيرا من الدم)². ونكتشف من هذه التصريحات أن الحاكم العام يعترف بطريقة غير مباشرة بقوة وشمولية هذه الهجمات في المنطقة الثانية. وما القرارات التي اتخذها من إعلان حالة الطوارئ وإرسال قوات إضافية وإنشاء العديد من المليشيات الأوربية إلا دليل على فعالية هذه الأحداث والذعر الذي أحدثته الهجمات في أوساط الرسميين الفرنسيين والمستوطنين الأوربيين.

- رد فعل وزير الداخلية:

أوردت جريدة لاديباش كوتيديان عبر صفحاتها رد فعل وزير الداخلية الفرنسية السيد بورجس مونوري Bourges Maunoury من أحداث الشمال القسنطيني حيث أعلن هذا الأخير حالة الطوارئ كما جند ستة فيالق لإرسالها إلى الجزائر لتدعيم القوات الفرنسية المتواجدة في المنطقة الثانية. وحسب ما وردته الجريدة ، أن الوزير أعلن عن بدا عملية تمشيط واسعة في الشمال القسنطيني³. ولم يكتفي الوزير بهذه الإجراءات الأمنية حسب الجريدة التي ذكرت أن هذت الخير قدم مشروعا أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يتمثل في إرسال بعثات دبلوماسية إلى الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية قصد شرح وتوضيح ما يحدث في الجزائر⁴ خاصة معظم الدوائر الرسمية الفرنسية اتهمت الجامعة العربية أنها وراء ما يحدث في الجزائر.

¹ La dépêche quotidienne, 21 Aout 1955.

² Ibid.

³ La dépêche quotidienne, 22-23 Aout 1955.

⁴ La dépêche quotidienne, 22 Aout 1955.

جاء هذا الاقتراح الفرنسي لأول مرة منذ اندلاع الثورة التحريرية الكبرى بعد أن أخذت أحداث الشمال القسنطيني ابعاد دولية وبرزت في الساحة الدولية مواقف عربية وغير عربية تتساءل عن حقيقة الوضع في الجزائر.

أعطت هجومات 20 أوت 1955 دفعا جديدا للقضية الجزائرية في الساحة الدولية، فوجدت لدى الأشقاء العرب دعما ماديا ومعنويا وايقضت فيهم الشعور القومي العربي وأحيت فيهم ضمير الواجب الديني لنصرة إخوانهم الذين يجاهدون في سبيل الله والوطن. وعلى مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة وبفضل موقف بلدان العالم الثالث ن سجلت القضية الجزائرية في جدول أعمال دورة سبتمبر 1955 وحتى الصحافة الأمريكية بدأت تتساءل عن حقيقة الوضع في الجزائر.

ذهب وزير الداخلية الفرنسية حسب ما ذكرته الجريدة¹ في تصريحاته إلى اتهام أيادي خارجية تدعم الخارجون عن القانون محاولة منه تجاهل الواقع الحقيقي الجزائري وإخراج أحداث الجزائر من طابعها الوطني التحرري وجعلها تابعة للخارج ومجرد تمرد لبعض الأشخاص ومجموعة صغيرة تريد زرع الرعب في صفوف المستوطنين الأوربيين وذهب الجريدة في نفس الخطاب السياسي والإعلامي الاستعماري.

- موقف الصحافة الفرنسية والدولية:

أدرجت لاديباش كوتيدان عبر صفحاتها موقف الصحف الفرنسية والدولية من أحداث الشمال القسنطيني لتبين أنها ليست الجريدة الوحيدة التي أدانت هذه الهجومات ولتبرئ عملها الإعلامي .

1. جريدة باريس براس Paris Presse:

عنونت جريدة باريس براس في احد اعدادها مقالها يحمل الكثير من الدلالة السياسية والإعلامية بعد أن صبت جم غضبها على الصحف الأمريكية وجاء العنوان على الشكل الآتي

¹ La dépêche quotidienne, 24 Aout 1955.

(يقدمون لنا دروس أخلاقية) ويعود سبب غضب الجريدة الباريسية من الصحف الأمريكية بعد أن تساءلت هذه الأخيرة عن ماذا قدمت فرنسا لشعوب شمال إفريقيا لكي لا تثور؟¹.

بدأت الجريدة الباريسية مقدمة مقالها بذكرها لبعض الصحف الأمريكية التي أدرجتها من بين الصحف التي قدمت هذه الدروس الاخلاقية مثل دايلي نيوز Daily News ودايلي مIRROR ونيويورك كومونتي New York Commente ولم تجد جريدة باريس براس طريقة الرد على هذه الصحف إلا بتذكير الأمريكيين أن إمبراطوريتهم بنيت على إنقاذ حضارة هنود الحمر التي انقرضت بسبب غزواتهم وعلى اسس عنصرية اتجاه الجنس الاسود (الافارقة) التي تعاني منها اليوم أمريكا، ولم تكتفي الجريدة بالعودة إلى التاريخ بل وضعتها في نفس الكفة مع إمبراطورية روسيا الشيوعية التي بنت قوتها على غزو أراضي جيرانها من الألب حتى بحر الصين. وتوصلت الجريدة في نهاية تحليلها أن الامبريالية والشيوعية وجهين لعملة واحدة معادية للتواجد الفرنسي في شمال إفريقيا. وأنهت مقالها بتوجيه أصابع الاتهام إلى الجامعة العربية وعلى القاهرة التي تقدم المساعدة المادية والسياسية للخرجين على القانون عبر إذاعة القاهرة.

ألقت الجريدة الباريسية مسؤولية الأحداث على الجميع واستثنت سلطات بلادها منها وهذا يدل على أنها وسيلة من بين وسائل الدعاية للنظام الاستعماري.

- جريدة الفيقارو figaro:

تناولت جريدة الفيقار وأحداث قسنطينة ووصفت هذه الأعمال بالإرهابية هدفها زرع الرعب في صفوف الأوربيين وطالبت السلطات الاستعمارية بالمزيد من القمع والرد بكل قوة على كل من يهدد الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة².

- جريدة لانفورماسيون l'information:

أدرجت جريدة لانفورماسيون أحداث قسنطينة ضمن جملة من التساؤلات عن مدى فعالية الإجراءات الأمنية التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية للتحكم في الوضع الذي يعرف غليانا مع انتشار

¹ La dépêche quotidienne, 26 Aout 1955.

² Ibid.

الإرهاب عبر كامل التراب الوطني وفي نهاية مقالها اتهمت الجريدة البلدان العربية والشرقية بالوقوف وراء الإرهابيين وطالبت من الإدارة الفرنسية التدخل السريع لوضع حدا للتدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية لفرنسا¹.

- جريدة لوموند le monde:

عبرت جريدة لوموند التي تعتبر من اكبر جرائد فرنسا عن موقفها من أحداث الشمال القسنطيني ووصفتها بالإعمال الإرهابية والإجرامية المعادية للتحرر وطلبت من السلطات الاستعمارية بضرورة الرد بالقوة والقمع الشديد لكل من يهدد استقرار فرنسا في منطقة شمال إفريقيا. كما اتهمت أطرافاً خارجية بتدعيم هذه الظاهرة الإرهابية والتي صنفتها ضمن البلدان المعادية لفرنسا في المنطقة².

- موقف الصحافة الأمريكية:

أحدث موقف الصحافة الأمريكية من أحداث شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة حالة من الغضب لدى الصحافة الفرنسية، بعد أن تساءلت الصحافة الأمريكية عموماً عن ماذا قدمت فرنسا لشعوب هذه المنطقة لكي لا تثور مرجعة أسباب هذه الأحداث بطريقة غير مباشرة إلى سياسة الاستعمار في المنطقة.

- جريدة دايلي ميرور. daily mirror:

بدأت جريدة دايلي ميرور مقدمة مقالها بالحديث عن مدى مساهمة سياسة فرنسا في شمال إفريقيا في تحسين أوضاع شعوب هذه المنطقة ، مرجعة أسباب هذه الأحداث إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان ولم تعارض الوجود الفرنسي في المنطقة حيث ذكرت في نهاية المقال أن فرنسا قادرة على السيطرة على الوضع وتملك قدرات مادية وحضارية في أن تحسن من أوضاع سكان المنطقة³. تطرقت الجريدة إلى أحداث الجزائر من زاوية اقتصادية بحثة متجاهلة في ذلك الزاوية السياسية للمشاكل والمتمثلة في استقلال الجزائر⁴.

¹ La dépêche quotidienne, 26 Aout 1955.

² Ibid.

³ Ibid.

⁴ Ibid.

- جريدة فيلاديلفيا انكويرر **philadelphia inquirer**:

ركزت هذه الجريدة في كتابتها عن أحداث الجزائر من زاوية الخوف على المصالح الأمريكية في المنطقة وكتبت بعنوان بارز(مصالح أمريكا في خطر) مذكرة في ذلك أن رغم بعد المسافة بينها وبين الجزائر إلا أن المصالح الحيوية في حوض البحر الأبيض المتوسط في خطر في حالة انتشار الأحداث في كامل شمال إفريقيا ولطمأنة الرأي العام الأمريكي ختمت الجريدة مقالها بان وجود القواعد الأمريكية في منطقة البحر الأبيض المتوسط كافية لحماية هذه المصالح التي لم تذكرها الجريدة داعية في نفس الوقت السلطات الفرنسية إلى المزيد من الجهد لتوفير الأمن والاستقرار في المنطقة¹.

- جريدة شيكاغو تريبن **chicago tribune**:

أحدثت جريدة شيكاغو تريبن ضجة إعلامية في فرنسا بعد أن عنونت مقالها (الفرنسيون لم يفعلوا شيئاً في شمال إفريقيا) واتهمت سياسة فرنسا بأنها المسؤولة عن هذه الأحداث بعدما تجاهلت أوضاع سكان المنطقة مذكرة فرنسا ما فعلته في مستعمرة الهند الصينية وبطريقة غير مباشرة نبهت الإدارة الاستعمارية أن مصيرها في شمال إفريقيا مرهوناً بتحسين سياستها اتجاه شعوب المنطقة. وإلا ستعرف نفس النهاية التي عرفت في الهند الصينية².

- بالتيمور صن **baltimor sun**:

اكتفت جريدة بالتيمور صن في تعليقها على أحداث الجزائر بحث الادارة الاستعمارية على تحسين الأوضاع الاجتماعية للسكان كسبيل وحيد لضمان الأمن والاستقرار في شمال إفريقيا³. وتجاهلت الشق السياسي للقضية والمتمثل في استقلال شعوب هذه المنطقة⁴.

¹ La dépêche quotidienne, 26 Aout 1955.

² Ibid.

³ Ibid.

⁴ Ibid.

- الصحف الألمانية:

1. جريدة دي والت Die walt:

سلكت جريدة دي والت الألمانية الواسعة الانتشار في تغطيتها للأحداث نفس الطريقة التي سلكتها جريدة شيكاكوتربين حيث ذكرت هذه الجريدة أن الإجراءات الأمنية التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية في المنطقة جاءت متأخرة وغير كافية، مذكرة السلطات الفرنسية نهايتها في مستعمرة الهند الصينية¹.

- الصحف الإيطالية

1. جريدة يومية روما quotidienne de rome:

أعطت جريدة يومية روما الأحداث الجزائرية بعدا إقليميا بعدما كتبت في عنوانها (اثر الأحداث على مستوى حوض البحر الأبيض المتوسط) وذكرت أن في حالة انتشار الأحداث في شمال إفريقيا ستكون لها اثار كبيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط دون إعطاء تفسير وواضحا حول طبيعة هذه الآثار، وأنخت الجريدة مقالها بنوع من الثقة في الحكومة الفرنسية التي تعمل حسب رأيها بكل ما في وسعها من اجل السيطرة على الوضع وحفظ المن والاستقرار².

أدت جريدة لاديباش كوتيديان واجبها الإعلامي في تغطيتها لأحداث الشمال القسنطيني والمتمثل في تعميم إعلامي رهيب وتضليل للرأي العام بعدما دافعت عن سياسة الإدارة الاستعمارية وأصبحت احد أبوابها في الاتصال السياسي في المنطقة .

رد فعل المنتخبين السياسيين³:

ومن ضمن ردود الفعل على اندلاع الثورة، التي سجلت الجريدة البعض منها هي ردود فعل بعض السياسيين الجزائريين، من بينهم:

¹ La dépêche quotidienne, 26 Aout 1955.

² Ibid.

³ مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص، 102.

- عبد القادر السايح، رئيس المجلس العام لعمال الجزائر: في جلسة استثنائية يوم 02 نوفمبر 1954. "لقد أغرق عمل إرهابي فريد من نوعه عائلتنا الجزائرية كلّها في الدم، فباسمكم وباسمي الخاص أودّ أن أعبر عن تأثرنا وسخطنا وعن استنكارنا المطلق لهذه الجرائم ولمقتربيتها، وأنا نؤكّد أنّ سكاننا لا علاقة لهم بهذه التصرفات التي تفوق كل وصف، والتي دافعها الحقّد، ووسيلتها القتل، ونتائجها الفوضى والبؤس، كما أوجّه نداء انسانيًا إلى السكان عندنا حتى يبقى كل واحد منا رباط الجأش ويكون الاتحاد والتفاهم جواب الجميع على معكّري الجو ودعاة الفوضى".
- بن شنوف، رئيس بلدية خنشلة وعضو المجلس الجزائري، "أجدد التعبير عن تعلّقي الذي لا ينفصل عن فرنسا وولائي العميق لها، وأندد بهذه الأعمال التي ينكرها أغلبية السكان المسلمين".
- الدكتور ابن جلّول في البرلمان الفرنسي، "أرجو أن لا يلحق القمع إلا المجرمين -أي المجاهدين- ثم لا بدّ من تحقيق الاندماج تماما وفورا، لتصبح الجزائر فرنسية حقيقيا وعمليا"
- ابن قانة، "ليست هناك ثورة وإنّما هي أعمال مسلّحة موجّهة من الخارج لخلق جو يسمح بعرض القضية أمام هيئة الأمم المتّحدة وينبغي مساعدة الجماهير الجائعة والشباب المتسكّع، كما يجب تطبيق الدستور الجزائري".
- السيد قارة: "إنني متأكّد من أنّ الأمر لا يعدو عددا قليلا من الضالين، إنّ الجزائر ليست محمية مثل تونس والمغرب ومصالية (يقصد الجزائر المستقلة) إنّّه لم يبعث برسالة لا من الله ولا من الناس، إنه يريد طرد الفرنسيين لإنشاء جمهورية جزائرية ويقول طبعًا أنها ستكون ديمقراطية، ولكننا نعرف من يمسك بالخيط".

- كما ذكرت جريدة لاديباش كوتيديان أنّ قائد دوّار خضارة بسوق أهراس محمد صالح كشريد أوقف من مهامه بقرار من الوالي العام لتقصير خطير في أداء مهامه¹، وهذه الحالة هي الايجابية الوحيدة التي ذكرتها الجريدة إذا ما فرضنا أنّه أوقف لسبب سياسي لموقف وقفه في الأيام الأولى من الفاتح من نوفمبر².

- ردود فعل المستوطنين:

وقعت مفاجأة ليلة الفاتح من نوفمبر على المستوطنين مثل الصاعقة، وأصيبوا بالهلع خاصة في المناطق الجبلية مثل الأوراس التي حوصرت فيها بلدة أريس واشمول، ونفس الشيء في جرجر حيث حوصرت قرى مثل بغلية وسيدي داوود وتيزي غنيق وبلدة تيقزيرت في تيزي وزو، وسيدي علي في ولاية مستغانم، حيث استنجد المستوطنون في هلع لا يوصف طالبين تدخل القوات المسلّحة.

كتبت لاديباش كوتيديان في افتتاحيتها في عددها الصادر بتاريخ 02 نوفمبر 1954 ما يلي: "إن الذي يلفت النظر أكثر من كل شيء فيما حدث، أكثر من الخسائر المادية الكبيرة في كل مكان، هي فجائية هذه الأحداث وتزامنها الدقيق، مما يدلّ على وجود مخطط تنفيذي صمّمته وأنجزته منظّمة منضبطة" وتضيف الجريدة، "هذه الفجائية والتزامن الدقيق في التنفيذ يدلّان على وجود منظّمة منضبطة هي التي تُحير وتُقلق أكثر من الخسائر المادية والبشرية، إنّ جزائرينا التي كانت مثال الرصانة والهدوء بين قطرين مضطربين قد لحقها هذا الاضطراب، والمحير في الأمر أنّ هذا التنظيم استطاع ضبط هذه الهجومات في وقت واحد وبالتحديد على الساعة الواحدة والربع صباحا من ليلة الاثنين للفاتح من نوفمبر، أي يوم الأحد ليلا، إنّ هذه الدقة والانضباط هو المحير فعلا في الأمر والأهم من كل شيء"³.

- ردود فعل المستوطنين في المغرب:

¹ La dépêche quotidienne, 02 Novembre 1954.

² مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص، 103.

³ La dépêche quotidienne, 02 Novembre 1954.

طالب المستوطنون في المغرب الحكومة الفرنسية بإحكام التنسيق بين السلطات الفرنسية في كل من المغرب وتونس لمحاربة الإرهابيين - حسبهم¹.

- ردود الفعل في فرنسا:

لم تقتصر ردود الفعل على السلطات المحلية الفرنسية في الجزائر، أو قيادات المستوطنين، بل تعدى الأمر إلى داخل الأراضي الفرنسية، فإذا كانت ردود الفعل الأولى في الجزائر لدى اليساريين من أوريين وجزائريين بل حتى لدى الوطنيين (ونعني هنا الأحزاب والهيئات) هي التردد والشك والتذبذب وإلقاء المسؤولية على عاتق فرنسا فيما حدث، وإذا كان لدى اليمين الأوربي في الجزائر من إدارة وصحافة ومستوطنين وخونه جزائريين هي الضرب ثم الضرب بقوة لا غير، فإنّ هذه الردود في فرنسا كانت تختلف قليلا وهي تتشابه عند كل من الحكومة الفرنسية والشخصيات والصحافة ولدى جميع الأحزاب الفرنسية باختلاف طيف يخصّ ذاتية أو استقلالية حركة أول نوفمبر في نظر الحكومة واليمين الذين ينكرانها وينسبان ما حدث إلى محرّكين من الخارج، أما اليسار فلا يذكر ذاتيتها. فاليسار المتطرّف تكلم حقا عن ضرورة إرضاء المطامح المشروعة للجزائر لكن دون ذكر نوعية هذه المطامح، فضلا عن نقد طبيعة العمل الثوري الذي ندد به بصفته أعمالا فردية، أما الحكومة واليمين فلا مشكلة في نظرها ماعدا الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي يلوحان ببعض الوعود بشأنها، ولا يعتبران الحركة جزائرية، وإنّا هي من إيجاد وتنظيم وتدير من الخارج².

- ردود فعل بعض رجال الفكر في فرنسا:

- فرانسوا مورياك François Mauriac : عضو الأكاديمية الفرنسية، كانت لهذا المفكر مواقف مزدوجة اتجاه الثورة، فقد صرّح في الأيام الأولى من الفاتح من نوفمبر أنه لا يمكن ألا يتضامن مع دستور بلاده الذي ينص على أن الجزائر فرنسية، ولكنه أضاف أنه غير مرتاح اطلاقا مما يحدث في الجزائر ويحدّر من استعمال التعذيب "إنّ الذين انطلقوا إلى الهجوم في الجزائر لا يكون في طبيعة جواب الحكومة الفرنسية، وذلك لأنّ هناك أمر واقع

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص، 104.

² مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص، 104.

ومستقلّ عنا جميعا وهو أن الجزائر جزء من أراضي فرنسا قانونيا، فليس لأحد أن ينتظر مني أن أعاتب رجالا ولو كانوا وزراء على فعل شيء لا يمكن أن لا يفعلوه من دون الإخلال بمهامهم، ولكني الآن حزين ومكتئب لما يحدث في الجزائر، إنّ مسؤولية الفلاقة لا تقل عن تلك التي تُثقل كاهلنا منذ 120 سنة بازدياد مطرد من جيل إلى جيل، أن الفضاغة التي يعيشها الجزائريون ينبغي أن يُخفف من وطأتها بتحسين الأوضاع الاجتماعية ومحاربة البطالة والامية والبؤس، وذلك بالإصلاحات الهيكلية التي ينادي بها الشعب الجزائري"¹.

- جول رومان Jules Romain: كتب في جريدة لوفيغارو Le figaro "إنّ الوضع خطير ويجب العمل على وجه السرعة لإنقاذ سمعة فرنسا في العالم، بتحطيم المتمردين والمتآمرين عليها في الجزائر، ستصبح فرنسا مهزلة وعرضة للسخرية في العالم إذا ما فقدت الجزائر، وسيجرّها ذلك إلى الانحطاط"².

- جون بول سارتر J.P. Sartre: يعتبر الفيلسوف الوحيد الذي ظلّ طوال كفاح الشعب الجزائري يؤيّده، بمختلف الطرق وسرّح في محكمة باريس "إنني مستعد لأحمل حقائب جبهة التحرير الوطني الجزائرية" واضطرّ "ديغول" إلى أن يبعث له برسالة خطيّة يعاتبه فيها على هذا الموقف، فباستثناء سارتر لا نجد من استعملوا فكرهم الحر لمناصرة القضية الجزائرية³.

- لويس ماسينيون Louis Massignon: وقف هذا المستشرق موقفا مبهما ومزدوجا اتجاه الثورة التحريرية، ويتمثل هذا الموقف في بلاغ نشرته المنظّمة التي يرأسها "لجنة الصداقة الفرنسية المغاربية" يدعو فيه إلى ضرورة بعث المجلس الجزائري وإحداث إصلاحات اجتماعية لتحسين أوضاع الجزائريين، دون ذكر قضية الاستقلال عن فرنسا⁴.

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص، 119.

² نفسه، ص، 119.

³ نفسه، ص، 120.

⁴ نفسه، ص، 120.

- جاك شوفالي Jacques Chevalley: سرح جاك شوفالي كاتب الدولة الفرنسي للدفاع ورئيس بلدية الجزائر العاصمة ونائبها في البرلمان الفرنسي بما يلي: "لقد قرّرنا استعمال جزء من القوات العسكرية الراجعة من الهند الصينية، وتأطير فرق من القومية والحركة من أجل إعادة الأمن إلى شمال إفريقيا"¹.

اتّسمت مختلف ردود الفعل من مختلف التيارات السياسية والفكرية بالاتفاق على مبدأ الجزائر فرنسية وعلى ضرورة استعمال القوة من أجل استرجاع الأمن والاستقرار ولم تقف إطلاقاً إلى جانب الحرية والعدالة والمساواة، التي تتغنّى بها، فهي لا تختلف عن الخطاب الاستعماري في الجزائر.

¹ نفسه، ص، 120.

4. مشروع جاك سوستيل الاصلاحى من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

بعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، لم يكن بيد الحكومة الفرنسية سوى اختيار طريق المواجهة العسكرية كحلّ وحيد، وأمام فشل محاولتها الأولى في ذلك، ضاعفت فرنسا من عدد جيوشها في الجزائر، الذي ارتفع من 56 ألف جندي إلى 83 ألف جندي في فيفري 1955، وقد توّهمت فرنسا أنّ تعيين جاك سوستيل حاكما عاما على الجزائر من شأنه أن يفتح الطريق للحل، فأعلن في أوّل خطاب له أمام المجلس الجزائري، بأن "فرنسا لن تغادر الجزائر، مثلما يستحيل عليها أن تغادر مقاطعة "لابروطان" وأنّ فرنسا اختارت سياسة الإدماج اتجاه الجزائر، عندما تأكّد من فشل الحل العسكري، انصرف الحاكم العام الجديد إلى المناورة السياسية، فأجرى اتصالات مع بعض السياسيين الجزائريين الذين اشتهروا بالمواقف الإصلاحية على أمل إيجاد جبهة سياسية جديدة تقف إلى الصف الفرنسي¹.

ومن اجل تحقيق ذلك رمى في الميدان بمحاولة خاصة أطلق عليها اسم مشروع سوستيل الإصلاحى، وهي عبارة عن برنامج إصلاحى، موجّه إلى الشعب الجزائري، يضم إدخال إصلاحات في كافة ميادين الحياة، قصد استماليته وإبعاده عن الثورة، وفي ظلّ قانون حالة الطوارئ والتمشيط العسكري الواسع لمختلف مناطق الوطن، أنشأ قسيمات إدارية مختصّة (SAS) واقترح من جهة أخرى إصلاحات اقتصادية واجتماعية، ومن أجل إنجاح مشروعه الإصلاحى، قام بتعيين كل من المستشرق "فانسون مونتاي" Vincent Monteil وعالم السلالات والمختص في منطقة الأوراس الباحث "جيرمان تيليون" Germain Tillion².

¹ عبد الله شريط، مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص، 288.

² Benjamin Stora, *Histoire de l'Algérie (1854-1962)*, ed la découverte, paris, 2006, p, 15.

– القسّمات الإدارية المختصّة (SAS):

أنشئت القسّمات الإدارية المختصّة (SAS) Section Administrative Spécialisée في 26 سبتمبر 1955، بهدف تدارك العجز المسجّل في ميدان إدارة الأهالي، ذلك أنه عند قيام الفرنسيين بالبحث في الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى الثورة، سجّل هؤلاء أنّ من بينها هو الغياب الشبه كامل للإدارة الفرنسية في مناطق شاسعة من القطر الجزائري، هذا بالإضافة إلى سوء التسيير في مناطق أخرى، وهو ما أدّى في رأيهم إلى انطواء الأهالي على أنفسهم وابتعادهم عن الإدارة الفرنسية لأنّها لا تصغي إلى مشاكلهم، فهناك جماهير عريضة من الأهالي تجهل كل شيء عن هذه الإدارة، وهو ما أدّى بدوره إلى انقطاع العلاقة بينهما، مما حال دون تمكّن هذه الأخيرة وفي الوقت المناسب من التفتّن إلى التحولات العميقة الحاصلة في تفكير الأهالي والتدخّل في الوقت المناسب للحيلولة دون اندلاع الثورة¹.

وبهدف تدارك هذا العجز الحاصل في إدارة الأهالي، وإعادة بعث الاتصال معهم، وتحديد الثورة من أهم دعائمها، عمد الحاكم العام "جاك سوستيل" إلى تقديم طلب للإدارة الفرنسية في المغرب في ماي 1955، بتزويده بعدد من ضباط الشؤون الأهلية العاملين بالريف المغربي، من الذين ألفوا العمل مع القبائل البربرية ونجحوا في إدارة شؤونها، وكان الهدف من ذلك يتمثل في مدّ الإدارة الفرنسية إلى المناطق الناطقة بالامازيغية –مهد الثورة– لكسبها في مرحلة أولى إلى صف فرنسا، ودفعها في مرحلة ثانية إلى تنظيم دفاعها الذاتي ضدّ الثورة، حيث وُضع هؤلاء الضباط معزّزين بعدد آخر من ضباط الشؤون الصحراوية تحت إمرة الجنرال "قاستون بارلانج Gaston Parlange" الذي قام بزرعهم في قلب منطقة الاوراس، ليقوم هؤلاء بمجرّد حلولهم بمراكز تعيينهم بالشروع في بناء مقرّات إدارية كعلامة على الحضور الفرنسي في المنطقة، ثم تدشين عدد من المشاريع ذات الأهمية

¹ محمد بن داره، الحرب النفسية الفرنسية وردّ فعل الثورة الجزائرية 1955-1960، دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007-2008، ص، 84.

الاجتماعية مثل: فتح طرقات لفك العزلة، وبناء عدد من المرافق الاجتماعية لصالح السكان، كالمدرسة والمصحّة والبريد وغيرها¹.

إنّ نجاح تجربة القسّمات الإدارية المختصة، وانتشار لهيب الثورة إلى مناطق أخرى عبر الوطن، أوعز إلى الحكومة الفرنسية بضرورة تعميم هذه الهياكل الإدارية على كامل التراب الجزائري، وحول عدد من المدن الكبرى كالجزائر ووهران، وتبعاً لهذا التوسّع الجغرافي قرّرت الحكومة الفرنسية أحداث مصلحة الشؤون الجزائرية service des affaires Algérienne لتلبية حاجيات هذا التنظيم الإداري الجديد وبتكوين أعداد كافية من ضباط الشؤون الأهلية الذين كان يتم اختيارهم من الوحدات العسكرية العاملة في الميدان، وبعد ترّيص قصير، يحصل على شهادة تكوين إداري متخصص.

كان يُعهد إلى هؤلاء الضباط بالاشراف على إدارة وتسيير القسّمات الجديدة، والتي بلغ عددها في نهاية 1956 أكثر من 500 قسمة، بعد أن كان عددها في جانفي من نفس السنة لا يزيد عن 180 قسمة².

- مهام ضباط الشؤون الجزائرية ورئيس القسمة الإدارية المختصة:

تتمثل مهام هؤلاء الضباط ورئيس القسمة في أربعة مهام رئيسية وهي³:

1. العمل في المرحلة الأولى على إعادة بعث العلاقة والاتصال مع عدد من العناصر من بين السكان، مثل قدماء العسكريين والمحاربين، ليتم في مرحلة ثانية اتخاذهم مطية لبلوغ الفئات الباقية من السكان.

2. التعرّف على الاحتياجات المحلية لكل منطقة وتسجيل الملاحظات والمطالب والاقتراحات، ورفع كل ذلك إلى السلطات العليا المعنية بدراستها والبت فيها.

¹ بن داره، مرجع سابق، ص، 85.

² نفسه، ص، 86.

³ نفسه، ص، 86.

3. البحث عن المعلومات في مختلف الميادين العسكرية والاجتماعية والثقافية، واستعمالها وفق الأساليب الميَّنة لكل منطقة.

4. شن معركة نفسية ضدّ المجاهدين لشلّ أنشطتهم الثورية.

ففي مجال بعث العلاقات مع السكان يُنَاط بضباط "لاصاص" أخذ كل مبادرة تمكّنهم من التعرّف على السكان وان يقيموا علاقات متينة ودائمة معهم، ويدافعون عن مصالحهم لدى السلطات الإدارية العليا، مما يمكّنهم من كسبهم والاستحواذ على قلوبهم، أما في المجال الإداري فيضطلع ضباط "لاصاص" بمهمة الإحصاء وتسجيل السكان بأسمائهم وأصولهم ومكان سكنهم لوضع أسس جديدة للبلديات التي يتم إنشاؤها في المستقبل، كما يعمل هؤلاء الضباط على إقامة علاقات مع المنتخبين المحليين والأعيان والعمل على إقناعهم بضرورة المشاركة في مختلف الإصلاحات التي بادرتها فرنسا، والأخذ بيدهم من أجل تمكينهم من إدارة أنفسهم بأنفسهم، أما في الميدان الاجتماعي فتتمثل مهامهم في تقديم المعونات للعائلات المعوزة، أما في مجال الحرب النفسية ضدّ الثورة فإن المهام المنوطة بالضباط، هي التشويش على قيادة الثورة لشلّ جميع تحركاتهم للقضاء عليها بفصل الشعب عن الثورة¹.

أما الأقسام الخاصة بالمدن (SAU) Section Administrative Urbain، فكانت تسيّر من طرف ضباط تحت وصاية رئيس الدائرة المختص بالشؤون المدنية، وتتكوّن من مصلحة الشؤون الجزائرية ومهمّتها الترجمة والمالية والاتصال وعدد من المجدّات الفرنسيات المرشدات، كما تحتوي على مفرزة لحماية المصلحة، مشكّلة من 30 إلى 50 جندي، كما ارتبط عمل "لاصاص" أيضا بالمكاتب الخمسة التي أسسها الجيش الفرنسي وهي²:

1. مكتب خاص بالاشغال والتعيينات personnels et effectifs

2. مكتب الاستعلامات على العدو Renseignement sur l'ennemi

3. مكتب العمليات والخطط Opération, plans

¹ بن داره، مرجع سابق، ص، 87.
² محمد الصغير هلال، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2012، ص، 132.

4. مكتب التسويق والتمويل والتجهيز Logistique, Ravitaillement, Matériels

5. مكتب العمل السيكولوجي Action Psychologiques ويختص بالأمور التالية:

✓ وضع اليد على السكان la prise en main de la population

✓ حماية معنويات الجيش la protection du moral de l'armée

✓ حماية معنويات السكان la protection du moral de la population

يشمل برنامج "جاك سوستيل" على عشر نقاط يمكن تلخيصها كالآتي¹:

1. تقسيم إداري جديد لإنشاء عمالات ودوائر أخرى، وفي اعتقاد سوستال فإن هذا الإجراء

سيسهل عملية الرقابة ويضبط حركة المواطنين.

2. عصرنة الفلاحة وذلك عن طريق استعمال الأسلوب العصري ويشدّ الجزائريين إلى الأرض

فلا يلتحقون بصفوف جبهة التحرير الوطني.

3. توسيع الصناعة الخفيفة قصد خلق مناصب عمل، تمتص طواير العاطلين عن العمل قبل

أن تمتدّ إليهم يد الثورة الزاحفة.

4. إصلاح نظام البلديات، وتحويل البلديات المختلطة إلى بلديات ريفية تهتم بشؤون سكان

الريف حتى تتمكن من تحسين أوضاعهم المعيشية، كما نصّ المشروع على إنشاء بلديات

تسيّرهما هيئة موحّدة بين الأوروبيين والمسلمين وإقامة مبدأ المساواة بين الهئتين قصد خلق

الانسجام الإداري ومن أجل الاستجابة لأحد مطالب النخبة في الجزائر.

5. استقلال الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية وذلك يكون استجابة لأحد المطالب

الأساسية التي تنادي بها جمعية العلماء.

6. تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية، وهذه النقطة تشكّل مطلباً تنادي به كافة

التشكيلات الوطنية في الجزائر.

7. محاربة الأمية بواسطة اللغة الفرنسية لعل ذلك يقرب الجزائريين أكثر إلى الأمة الفرنسية.

¹ الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص، 110.

8. فتح أبواب التكوين المهني للجزائريين حتى يشعر الشباب خاصة، بأن هناك مساواة بينهم وبين أبناء المستوطنين.

9. تمكين المسلمين الفرنسيين من الالتحاق بالوظائف العمومي حتى لا يبقى ذلك السلك حكرا على المستعمرين.

10. مطالبة الحكومة الفرنسية بتكثيف المساعدة للمشاريع الاجتماعية التي من شأنها أن تخلف جوا من الارتياح والرضا لدى أغلبية سكان الجزائر.

إنّ كل هذه المحاولات والمسااعي لم تتمكن من إخماد الثورة ولم تصل إلى الطريق الذي قد يؤدّي إلى السلام المنتظر الذي تبدد مع أحداث 20 أوت 1955¹.

أوردت جريدة لاديباش كوتيديان عبر صفحاتها، خاصة الأولى والثالثة والرابعة مختلف نقاط مشروع جاك سوستيل الإصلاحي وتابعت كل تحركات الحاكم العام من زيارات ميدانية وتصريحات وبيانات، قصد الدعاية لإنجاح هذا المشروع. كما ذكرت الجريدة مواقف الهيئات الرسمية الفرنسية من المشروع خاصّة الانتخابات التي يرى فيها الحاكم العام الوسيلة المثلى لاستمالة الطبقة المثقفة الجزائرية التي تؤمن بسياسة الإصلاحات في ظلّ الحكومة الفرنسية.

تابعت الجريدة مختلف نشاطات الحاكم العام جاك سوستيل في الجزائر من تصريحات وزيارات ميدانية، إما الدعائية منها للمشروع أو العسكرية تدعيما للقوات العسكرية الموجودة في الميدان، فأصبحت سياسة قائمة على مبدأين أساسيين والمتمثلين في تدعيم الإجراءات الأمنية باستعمال القوة العسكرية للقضاء على الثورة من جهة والدعوة لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين قصد إدماجهم في المجتمع الفرنسي من جهة أخرى².

ففي زيارته لمنطقة وهران لحضور اجتماع فدرالية رؤساء بلديات المنظمة الغربية، كتبت جريدة لاديباش كوتيديان في صفحتها الأولى وبعنوان بارز³ "الحاكم العام سوستيل يحدد من وهران

¹ Benjamin Stora, op cit, p, 16.

² La dépêche quotidienne, 01 Mars 1955.

³ Ibid.

أولويات الإصلاح في الجزائر" مرفقا بعنوان فرعي "منح فرص العمل لأكبر عدد ممكن من الشباب" كما ذكرت الجريدة في صفحتها الثالثة تفاصيل هذا الإصلاح حسب مشروع سوستيل الذي يتمثل في إنشاء مؤسسات اقتصادية صغيرة قصد امتصاص البطالة عند الشباب ومن أجل إنجاح ذلك، ذكرت الجريدة أن الحاكم العام خصص ميزانية تقدّر بمليارين و250 مليون فرنك فرنسي لتدعيم هذه الاستثمارات الشبانية كما تابعت الجريدة زيارته إلى منطقة الشلف وكتبت بعنوان بارز في الصفحة الأولى "لا يوجد أي مشكل يعرقل الإصلاح في المنطقة" وهو الإعلان الذي صرّح به الحاكم العام جاك سوستيل أمام سكان الشلف مرفقا بمدير ديوانه "لاماسوري" Lamassouri، واستقبله في مقرّ البلدية النائب "سايج عبد القادر"¹.

ركّز الحاكم العام للجزائر أثناء زيارته الميدانية لمنطقة الغرب على ضرورة إنجاح الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، ضنا منه أنّ هذه المنطقة بعيدة عن الاضطرابات وغير معنية بالثورة، فهي منطقة هادئة في نظر الإدارة الاستعمارية، وهو التوجّه الذي أخذته الجريدة عند شرحها لتفاصيل هذه الزيارات الميدانية، بينما أثناء زيارته لمنطقة الشرق الجزائري ركّز الحاكم العام الشق الأمني والعسكري - حسب ما أوردته الجريدة - ذلك أنّ هذه المنطقة تعتبر معقل الثوّار والقلب النابض للثورة التحريرية، فقد ذكرت الجريدة تصريح "سوستيل" وجاء فيه ما يلي²: "من واجبنا إحلال السلام في هذا الوطن ولن نفشل في ذلك" فمعظم تصريحاته في زيارته للشرق الجزائري مبنية على الحفاظ على الأمن وتدعيم القوات العسكرية في المنطقة ليطبّق سياسة العصا والجزرة.

- زيارة "سوستيل" إلى منطقة القبائل:

لم يكتف الحاكم العام بزيارة منطقة الغرب الجزائري بل نظّم زيارة خاصّة في شهر مارس من نفس السنة (1955) إلى منطقة القبائل وهي الزيارة التي أوردتها جريدة لادياش كوتيديان وكتبت بعنوان بارز في الصفحة الأولى "الحاكم العام جاك سوستيل يقوم بزيارة تفقّدية إلى منطقة

¹ La dépêche quotidienne, 03 Mars 1955.

² La dépêche quotidienne, 01 Avril 1955.

القبائل"¹. وكان الحاكم العام مرفقا بمسؤول مدينة الجزائر العاصمة "تريمو" Tremeaud ودامت الزيارة يومين كاملين. كما ركزت الجريدة على تصريح "سوستيل" بشكل واضح وأدرجته ضمن أخبارها المهمة، وجاء على النحو التالي²: "جزائر الغد ستكون حجر الزاوية في الاتحاد الفرنسي*"

جاءت زيارة الحاكم العام إلى منطقة القبائل ضمن إستراتيجية المشروع الإصلاحية الذي يهدف إلى فصل الشعب عن الثورة، بعد أن اعتبرت الإدارة الاستعمارية أن أسباب الثورة تعود إلى انتشار الفقر والجوع والتهميش، خاصة أن هذه المنطقة تعتبر القلب النابض للثورة، ومعقل الجهاد. وفي مخيال القادة العسكريين الفرنسيين، فإنه بالسيطرة على هذه المنطقة تنتهي الثورة

- الانتخابات:

إنّ الممارسة الانتخابية تنمو في البلدان التي تتمتع بحريتها واستقلالها، ومن خلالها تنمو دعائم الدولة وتستقر عبر مشاركة الجميع بواسطة الانتخابات والاستفتاءات التي تصل بين الحاكم والمحكوم. هذا ما لم تعرفه الجزائر في ظل النظام الاستعماري الذي اغتصب السلطة بالقوة وشرّد أفراد الشعب الجزائري الذي لم يقف مكتوف الأيدي، بل عبّر عن رفضه عن طريق الثورات والانتفاضات الشعبية، واللوائح والعرائض وأخرجها بالثورة التحريرية الكبرى³.

لجأت الإدارة الاستعمارية لمواجهة هذه المقاومة إلى شتى أنواع الخدع والحيل لتوهم الشعب الجزائري بأنه في ظلّ نظام ديمقراطي عن طريق انتخاب ممثليه في المجالس التي أحدثها الاستعمار، للتضليل من جهة، ولكسب أعوان وأنصار من الجزائريين من جهة أخرى.

¹ La dépêche quotidienne, 08 Mars 1955.

² Ibid.

* الاتحاد الفرنسي: هو اتحاد سياسي أنشأته الجمهورية الرابعة ليحلّ محلّ التنظيم الاستعماري الفرنسي القديم (الامبراطورية الفرنسية) لإنهاء ما كان يعرف بقانون الأهالي، ويتكوّن هذا الاتحاد من خمس مكونات: 1. الجزائر الفرنسية، 2. جزر الهند الغربية الفرنسية، 3. مستعمرات ما وراء البحار، 4. الهند الصينية الفرنسية، 5. المستعمرات الإفريقية الفرنسية (الكامرون الفرنسية).³ هدى معزوز، الممارسة الانتخابية أثناء الحقبة الاستعمارية، مجلة المصادر، عدد خاص بالمقاومة والحركة الوطنية، عدد 11، الجزائر، 2005، ص، 197.

عرفت الانتخابات التي جرت في الجزائر في ظلّ الاستعمار كل أنواع التزوير والتدليس، وانتخابات "نجلان"^{*} مشهورة في هذا الصدد، حتى أصبح يُضرب به المثل في تقنيات تزوير الانتخابات¹.

- أنواع المجالس:

- المجلس البلدي:

كان المجلس البلدي يظّم فئتين هما: المستشارون الفرنسيون، ومستشاري الأهالي. لقد كان للجزائر الحق في 36 مستشارا فرنسيًا و12 ممثلا من الأهالي، يمثلون الأقلية في المجلس ولا يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المستشارون الفرنسيون، وقبل سنة 1919 لم يكن بإمكانهم انتخاب رئيس البلدية. أما سنة 1914 فقد كان للجزائريين الحق في انتخاب أعضاء المجلس البلدي ويقدر عددهم بأربعة (04) في حالة ما تراوح عدد السكان من 100 إلى 1000 شخص، وممثل واحد إذا قدر فائض السكان بـ100 شخص لكن دون أن يتجاوز ثلثي عدد الممثلين في المجلس الذي كان يضم آنذاك 40 ممثلا منتخبا².

- المجلس العام:

أنشئت العمالات الجزائرية في ظلّ الجمهورية الثانية ولم يكن للمجالس العامة آنذاك وجودا إلا ابتداء من سنة 1858، ويظّم المجلس العام لعمالة الجزائر واحدا وثلاثين عضوا³.

* مارسيل ايدموند نجلان (1892-1978)، سياسي فرنسي ينتمي إلى التيار اليساري، تقلّد عدّة مناصب وزارية في الحكومة الفرنسية، كان حاكما عاما للجزائر في الفترة ما بين 1948-1951 وهو منظم انتخابات 04 أبريل 1948. لمزيد من المعلومات أنظر: بوحوش، مرجع سابق، ص، 308.

¹ معزوز، مرجع سابق، ص، 197.

² معزوز، مرجع سابق، ص، 200.

³ نفسه، ص، 200.

- أهم التشريعات الخاصة بالانتخابات:

- قانون 04 فيفري 1919:

هو القانون الأكثر أهمية بالنسبة للتشريع في الجزائر قبل صدور القانون الأساسي سنة 1947، وقد منح هذا القانون للأهالي الذين أدوا الخدمة العسكرية بعض التسهيلات للحصول على المواطنة الفرنسية ولكن بشرط التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية. خول هذا القانون للجزائريين غير المنتخبين، حق الانتخاب، وتعيين ممثلين لهم بعدما كان ينحصر هذا الحق على المتجنسين فقط، بموجب القانون المشيخي¹.

- القانون الأساسي للجزائر 20 سبتمبر 1947:

نوقش موضوع هذا القانون من طرف الجمعية الوطنية خلال شهر أوت 1947، واعتمد يوم 20 سبتمبر 1947، وقد جاء هذا القانون بالإصلاحات التالية²:

✓ إنشاء مجلس جزائري مكلف بتسيير المصالح الخاصة بالجزائر، بالتنسيق مع الحاكم العام (60) من الهيئة الأولى و 60 من الثانية).

✓ تطبيق القوانين الخاصة بالمواطنين الذين لا يتخلون عن حالتهم الشخصية.

✓ إمكانية الاحتفال بالأعياد الدينية.

✓ تنظيم تعليم اللغة العربية عبر المؤسسات التعليمية.

عمدت فرنسا إلى سياسة ذر الرماد، حيث أوجدت صيغا انتخابية لتُظهر للعالم أنّها وقيّة لمبادئ الديمقراطية، بسنّها بعض القوانين التي حاولت من خلالها دمج الجزائريين في سلسلة من الانتخابات المزوّرة.

¹ معزوز، مرجع سابق، ص، 204.

² نفسه، ص، 204.

لم يأت قانون الجزائر بجديد بل جاء جامعا وملخصا لمحتويات المراسيم والقوانين والأوامر الاستعمارية التي عرفت الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال، مثل قانون 1833، الذي يجعل ما يسمى بالامتلاكات الإفريقية تسيّر بواسطة الأوامر الملكية، وقانون 1834 الذي جعل الجزائر مملكة إفريقية حتى لا يخضع تسييرها لمناقشات البرلمان الفرنسي، ومرسوم 1898 الذي يقضي بأنّ رئيس الجمهورية هو الذي يعيّن الأمين العام باقتراح من وزير الداخلية، ويمثل الحكومة الفرنسية في كامل أنحاء الجزائر، وقانون 1900 الخاص باعتراف الجزائر باستقلالها المالي، وأمر 1945 القاضي بإنشاء مجلس مالي للجزائر، والتمتعن في ذلك القانون الذي وقّع عليه الرئيس "فانسان أوريول"^{*} يرى أنّه يشتمل على ثمانية أبواب و60 مادة وأنّه يهدف بالدرجة الأولى إلى فصل النخبة التي تتمتع بحق المواطنة وابقاء الجماهير الشعبية أداة لخدمة المصالح الخاصة للمعمرين من جهة، ولتنمية سائر القطاعات الاقتصادية للوطن الأم من جهة ثانية، وأن الحديث عن المساواة في الجزائر لا يمكن أن يكون إلا صورياً¹.

- الانتخابات من خلال جريدة لاديباش كوتيديان:

قامت جريدة لاديباش كوتيديان بتغطية مستمرة وشاملة لمشروع جاك سوستيل، وللاانتخابات التي كانت محل اهتمام كبير من طرف الحاكم العام لإنجاح هذا المشروع، فخصصت الجريدة أكثر من صفحة لها بقوالب صحفية مختلفة من أخبار ومقالات وتصريحات، فكتبت في عددها الصادر في 10 مارس 1955 وفي صفحتها الأولى وبعنوان بارز قوانين جديدة في انتخابات المقاطعات، وفي متن الخبر أوضحت الجريدة أنّ مرسوم وزارة الداخلية حدد كيفية تطبيق قانون 11 سبتمبر 1954، المتضمّن ميكانيزمات تطبيق المساواة بين الهيئة الانتخابية الأولى والثانية في مجالس المقاطعات، وكيفية إعادة انتخاب هذه المجالس في الجزائر². ولم تكتفي الجريدة بذلك بل نشرت مشروع المواد القانونية

^{*} فانسان أوريول 1884-1966، اشتغل بالمحاماة وكان اشتراكي التوجّه عيّن وزيرا للمالية في حكومة ليون بلون في سنة 1936، ثم وزيرا للعد 1937-1938، شارك في حرب تحرير فرنسا من النازية، وانتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية 1957-1954.

¹ الزبيري، الثورة الجزائري في عامها الأول، مرجع سابق، ص، 30.

² La dépêche quotidienne, 10 Mars 1955.

الخاص بهذه الانتخابات¹، وواصلت الجريدة في نشرها لمجموعة من المقالات حول اشكالية التساوي بين الهيئتين الانتخابيتين في الجزائر، وكتبت في أحد أعدادها بعنوان بارز، "الانتخابات ومسألة التساوي بين الهيئتين"²، حيث طرحت الجريدة في نفس المقال تساؤل في حالة تطبيق مبدأ التساوي بين الهيئتين، وقال صاحب المقال أن الجزائر تجد نفسها في وضعية غامضة، في حالة تطبيق هذا القانون، واقترح على الإدارة الفرنسية وضع تنظيم إداري جديد بإعادة تقسيم الدوائر الانتخابية، وهذا ما عبّرت عنه الجريدة في أحد أعدادها حيث أبرزت رفض المستوطنين الأوروبيين وهم الأقلية التساوي مع المسلمين الجزائريين وهم الأغلبية، وهو الرفض الذي يعبر عن النظرة الاستعمارية حتى لو كان القانون من تشريعاتهم وأخلاقهم الديمقراطية التي تقتضي احترام القانون والأغلبية، ووقفت الجريدة بطريقة غير مباشرة إلى جانب الطرف المعارض وأهملت تماما الدفاع عن الهيئة الانتخابية³.

واصلت الجريدة في تغطيتها لمشروع الانتخابات في الجزائر، وفي ظلّ سياسة الكيل بمكيالين، كتبت في عددها الصادر في الرابع من نوفمبر 1955، وبالعنوان بارز في صفحتها الأولى "تاريخ اجراء الانتخابات في الجزائر يتحدد بالموافقة مع الحاكم العام جاك سوستال" وفي نفس الصفحة كتبت بعنوان فرعي "فيما يخص الانتخابات في فرنسا ستجري يوم 18 ديسمبر" نلاحظ أنّ الإدارة الاستعمارية لم تحدد تاريخ اجراء الانتخابات في الجزائر بسبب انتشار نيران الثورة عبر كافة ربوع الوطن، وفي نفس السياق ذكرت الجريدة أن منتخبي المجلس العام من الهيئة الانتخابية الأولى يطالبون بانتخابات مسابقة في الجزائر، بينما منتخبي الهيئة الانتخابية الثانية وعلى رأسهم عبد الرحمان فارس وعلي خوجة رفضوا ذلك بسبب موقف الأقلية الأوربية الراض لمبدأ التساوي بين الهيئتين⁴.

إن الصراع الذي ظهر بين الهيئتين الانتخابيتين يعبر بوضوح عن موقف المستوطنين الأوروبيين المعادي لكل مشروع إصلاح محلي يهدف إلى إصلاح أوضاع المسلمين الجزائريين.

¹ انظر الملحق الخاص بالمواد القانونية.

² La dépêche quotidienne, 11 Mars 1955.

³ Ibid.

⁴ La dépêche quotidienne, 04 Novembre 1955.

- المشروع الإصلاحي من خلال الجريدة:

لعبت جريدة لاديباش كوتيديان دورا كبيرا في التعريف والدعاية لمشروع الحاكم العام جاك سوستيل الإصلاحي وبرز هذا الدور بوضوح في التغطية الكاملة عبر صفحاتها الأولى والثالثة لمختلف نقاط هذا المشروع، كما أوردت الجريدة السياسة المتبعة من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر، من أجل إنجاح هذا المشروع، الذي اعتبرته الإدارة الاستعمارية الوسيلة الفعالة لإخماد نيران الثورة بعد فشل الحل الأمني، فقد تحدثت الجريدة بإسهاب عن فكرة إنشاء المؤسسات الصغيرة كاستثمارات ناجحة للقضاء على بطالة الشباب التي ترى فيها أنها السبب في التحاقهم بالثورة، ومن أجل إنجاح هذه الاستثمارات ذكرت الجريدة أن الإدارة خصصت ميزانية 5 مليار فرنك فرنسي كغلاف مالي لتنفيذها في الجزائر¹. لم تكتفي الجريدة بذلك بل ذكرت أن الإدارة الاستعمارية تخطط لتخفيض الضرائب قصد تشجيع الاستثمار في الجزائر بعنوان بارز "الجمعية الجزائرية والميزانية وإشكالية الضرائب" وكتبت أن السياسة الاقتصادية المتبعة من طرف الإدارة وبتخفيضها للضرائب ستمنح فرص للشباب بإنشاء مؤسساتهم الصغيرة بدل الالتحاق بالجهل.

ركّزت الجريدة في عرضها للمشروع على الشق الاقتصادي كثيرا ضنا منها أن تحسين الأوضاع الاقتصادية للشعب الجزائري يخفف من حدة الثورة، بعزل هذا الأخير عن ثورته، وذهبت الجريدة في بعض صفحاتها بعيدا عندما قالت أن المشروع سيحوّل الجزائر إلى قوّة اقتصادية وبورصة مالية رائدة في شمال إفريقيا².

واصلت جريدة لاديباش كوتيديان في عرضها لمشروع سوستيل الإصلاحي وركّزت في أعدادها لشهر سبتمبر من سنة 1955، على الشق الزراعي حيث ذكرت الإستراتيجية المتبعة من أجل تحسين وتطوير هذا القطاع، والمتمثلة في³:

¹ La dépêche quotidienne, 23 Mars 1955.

² La dépêche quotidienne, 31 Mars 1955.

³ La dépêche quotidienne, 13 septembre 1955.

- ✓ إنشاء صندوق لتطوير وعصرنة الزراعة في الجزائر.
- ✓ استصلاح الأراضي الزراعية وتشجيع الشباب للعمل في هذا القطاع.
- ✓ تشجيع الزراعة الريفية وتقديم مساعدات مالية لفلاحي هذه المناطق.
- ✓ إصلاح نظام الخماسة وإقرار قانون التساوي في الحقوق بين العامل والمالك.

لقد ركّزت الجريدة في حديثها عن الريف على ضرورة الاهتمام بها كثر وتحسين أوضاع السكان بعد أن اكتشفت الإدارة الاستعمارية أن الريف يمثل قاعدة متينة للثورة الجزائرية في الدعم البشري والاجتماعي، ولذلك نجد أن هذه الإصلاحات تهدف إلى فصل الريف عن الثورة قصد إفشالها والقضاء عليها.

لم تكتفي الجريدة بذكر تفاصيل المشروع الإصلاحي لجاك سوستيل، بل ذكرت في عددها الصادر في 29 نوفمبر 1955 أنه عند افتتاح الجمعية الجزائرية للهيئتين الانتخابيتين لمناقشة هذا المشروع، ذكرت أن لجنة التنسيق والعمل لمنتخبي مسلمي الجزائر "مجموعة 61" انسحبت من الجلسة وأصدرت بيان من امضاء كل من "بن علي شريف" ومحمد بن جلول" و"بن تونس" يتضمن عدم المشاركة في مناقشة المشروع في الجمعية دون ذكر اسباب انسحاب هذه المجموعة¹.

نقلت جريدة لاديباش كوتيديان تفاصيل مشروع جاك سوستيل وروّجت له من أجل انجازه قصد إخماد الثورة والقضاء عليها نهائيا.

إن كل هذه المحاولات والمساعي الاستعمارية لم تتمكن من إيقاف الثورة ولم تصل إلى الطريق الذي قد يؤدي إلى السلام المنتظر والموعود من طرف القيادة السياسية الفرنسية، فأصبح هذا حلم تبدد نهائيا بأحداث 20 أوت 1955.

¹ La dépêche quotidienne, 29 Novembre 1955.

- القسّمات الإدارية المختصّة "SAS" من خلال الجريدة:

أوردت جريدة لاديّاش كوتيديان عدّة ريبورتاجات كبرى حول هذا التنظيم الإداري الذي أتى به جاك سوستيل، فبدأت في نشر سلسلة من هذه الريبورتاجات الميدانية بهدف التعريف والترويج لهذا النظام الإداري، ابتداءً من سبتمبر من عام 1956، وأرقت هذه الريبورتاجات بالصور الفوتوغرافية لهذه المراكز، فكتبت بعنوان بارز في أحد ريبورتاجاتها "ضباط هادئون وبقلوب كريمة يقدمون خدمات للمواطنين"¹، واصلت الجريدة في وصف عمل هؤلاء الضباط في المراكز الإدارية لمنطقة الأوراس والقبائل، ذاكرة مختلف الخدمات التي يقدمونها للسكان مثل التعليم والرعاية الصحية ومساعدة المحتاجين، وإحداث مناصب شغل للشباب، ووصفت هذه الخدمات بالإنسانية والعظيمة في الجزائر الفرنسية².

لعبت الجريدة دورا كبيرا في الترويج لهذا التنظيم الجديد على أنه حضاري وإنساني، يقدم خدمات جليلة للسكان، لكنها نسيت أنه جاء متأخرا وأن انتشار الثورة والتفاف الشعب حولها أجهض أي مشروع استعماري في الجزائر.

¹ La dépêche quotidienne, 25 septembre 1955.

² La dépêche quotidienne, 09 octobre 1956.

3. مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 من خلال جريدة لاديباش كوتيديان

La dépêche quotidienne

بعد مرور حوالي 22 شهرا على اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، كانت الضرورة ملحة لتقييم هذه المرحلة وإعطائها نفسا جديدا بوضع منهج سياسي وإيديولوجي يعزز الثورة بمفاهيم تتلاءم والظروف الجديدة، فالتفكير في عقد مؤتمر وطني بدأ منذ هجومات 20 أوت 1955، لكن الصعوبات التي كانت تعيشها الثورة حالت دون ذلك مما أدى إلى تأخير الموعد.

مرّت الثورة بمراحل صعبة خلال الفترة التي سبقت انعقاد المؤتمر، إذ عمل النظام الاستعماري على إجهادها بكل الوسائل، مما خلق صعوبات الاتصال بين مختلف قيادات جيش التحرير، علاوة على استشهاد القائد ديدوش مراد، قائد المنطقة الثانية في 18 فيفري 1955، واعتقال كل من مصطفى بن بولعيد قائد المنطقة الأولى "الأوراس النمامشة" في فيفري 1955، ورابع بيطاط قائد المنطقة الرابعة في 23 مارس 1955¹.

ونتيجة لهذه الأحداث عمل "عبّان رمضان" بمساعدة "كريم بلقاسم" و"عمر اوعمران" على تكوين إدارة وطنية منذ أوائل 1956، والتي أعطي لها دفع قوي بحيث أصبحت هي الإدارة الوطنية لجبهة التحرير الوطني، ومركز تنسيق بين القيادات الموجودة في الداخل والخارج، وتحوّلت الجزائر العاصمة، مقرّ هذه الإدارة، إلى محور حقيقي للثورة تحت مسؤولية "عبان رمضان"، الذي كان شعاره دائما هو أن تحرير الجزائر سيكون عملا يقوم به جميع الجزائريين، وليس جزءا من الشعب فقط².

إضافة إلى نفس الأموال والحاجة الشديدة للسلاح وكذا ضعف التنسيق بين قيادات المناطق، وضعف التكوين السياسي للفرق المسلّحة، في الوقت الذي كانت فيه الثورة في حاجة ماسة إلى منهج

¹ عبد الكامل جويبة، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص، 125.

² أحمد بن نعمان، شهادات ومواقف الرئيس بن يوسف بن خدة، الطبعة الأولى، دار النعمان، الجزائر، 2004، ص، 59.

سياسي واضح وثابت، فكثير من المسؤولين كانوا يترددون في اتخاذ موقف واضح اتجاه المشاكل التي تعترض الثورة¹.

رغم هذا الوضع بدأت تتبدد مخاوف البعض ممن اعتقدوا أن الثورة ستنتهي في بضعة أشهر، وسقطت مزاعم الجمهورية الرابعة، التي راهنت على خنقها في المهد، ومما زاد في تعزيز الثورة التحريرية الكبرى، انضمام التشكيلات الوطنية لصفوفها مع مطلع سنة 1956، فالتحقت جمعية العلماء الملمين الجزائريين رسمياً بالثورة، بداية من 12 فيفري 1956، وهو الموقف نفسه الذي اتخذته فرحات عباس، باسم حزبه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في 22 أفريل 1956، كما انظم أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" إلى جبهة التحرير الوطني التي تمكنت من توحيد الشعب الجزائري في كفاحه التحرري².

يضاف إلى هذه الانتصارات السياسية تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فيفري 1956 بقيادة "عيسات ايدير" وقبوله في الاتحاد العام للنقابات العالمية الحرة، إضافة إلى ظهور الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، في شهر جويلية 1956، والذي التحق بالثورة في 19 ماي 1956، مما عزز رصيد المقاومة بالإطارات المثقفة³.

- انعقاد المؤتمر:

دفعت ظروف انتشار الثورة وانتصارات جيش التحرير، إلى التفكير في عقد مؤتمر وطني، حيث يذكر المجاهد "لخضر بن طوبال" "قررنا تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية، لمناقشة الوضع ابتداء من شهر أفريل 1956"⁴.

¹ جويبة، مرجع سابق، ص، 127.

² Mohammed Harbi, **le FLN mirage et realite**, Des Origines A La Prise Du Pouvoir, 1945-1962, ed NAQD ENAL, Alger, 1993, p, 132-136.

³ جويبة، مرجع سابق، ص، 129.

⁴ مجلة أول نوفمبر، المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955، العدد 52، الجزائر، 1981، ص، 40.

شرع قادة الثورة في الإعداد للمؤتمر وجرت اتصالات عديدة بين مسؤولي المناطق، وكانت الفكرة في البداية متّجهة إلى عقد المؤتمر في الشمال القسنطيني، ولكن صعوبات كبيرة جعلت من غير الممكن عقد المؤتمر هناك، كما تعذّر عقده في كل من الأوراس والأخضرية بالبويرة، كما علم المستعمر أخبار عن المؤتمر من جرّاء ضياع وثائق المجاهد كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة، في كمين وقع فيه مما أدّى إلى قيادة الثورة إلى تغيير زمان ومكان المؤتمر¹.

بعد محاولات عديدة، تم الاتفاق على عقد المؤتمر بوادي الصومام، حيث مركز قيادة المنطقة الثالثة، ويعود اختيار منطقة وادي الصومام إلى اعتبارها مظهرًا من مظاهر السيطرة العسكرية لجيش التحرير، لأن هذا المكان كان الفرنسيون يزعمون أنّهم سيطروا عليه، لذلك أراد قادة الثورة أن يكون المؤتمر قويًا من بدايته وأن يتحدّوا العدو، وبرزوا للرأي العام الفرنسي والعالمي مدى قوّة وسيطرة الجيش الفرنسي في حربه ضدّ الثورة².

انعقد المؤتمر في قرية "ايفري اوزلاقن" بغابة "أكفادوا" على الضفّة الغربية لواد "الصومام" في الولاية الثالثة، وقام "عميروش" بتجنيد حوالي 3000 جندي لحماية المؤتمر، حضر المؤتمر وفودًا من:

- المنطقة الثانية: زيغود يوسف، لخضر بن طوبال، على كافي، عمار بن عودة
- المنطقة الثالثة: كريم بلقاسم، محمدي السعيد، عميروش آيت حمودة، محمد حمادي المدعو "قاسي".
- المنطقة الرابعة: عمر اوعمران، صادق دهيلس، أحمد بوقرة.
- المنطقة الخامسة: العربي بن مهيدي.

¹ أز غيدي، مرجع سابق، ص، 133.

² نفسه، ص، 134.

غاب عن المؤتمر المنطقة الأولى "الاوراس النمامشة"، والوفد الخارجي لأسباب تعود إلى ظروف الحرب، فالاتصال بالخارج لم يقع لأسباب قاهرة، ولم يأتي ممثلوا المنطقة الأولى بسبب استشهاد مصطفى بن بولعيد والخلافات التي تبعت ذلك¹.

ترأس المؤتمر "العربي بن مهيدي" وعين "عبان رمضان" أميناً عاماً للمؤتمر، أما القضايا التي طرحت للمناقشة والتي تناولها جدول الأعمال فهي كالتالي²:

- شرح الأسباب التي دعت إلى الاجتماع.
- تقديم تقارير "نظامي، عسكري، مالي وسياسي":
 1. نظامي: كيفية التنظيم والهيكلية ومراكز القادة.
 2. عسكري: عدد المجاهدين، الوحدات والأسلحة.
 3. مالي: المداخيل، المصاريف والمتبقى في الصندوق.
 4. سياسي: معنويات المجاهدين والشعب.
- القاعدة السياسية والنشرات المقررة.
- التوحيد: توحيد النظام، تقسيم المناطق، تعيين مراكز القيادة.
 1. التوحيد العسكري: الوحدات، الرتب، الأوسمة، الرواتب والمنح.
 2. التوحيد السياسي: المرشدين السياسيين ومهامهم.
 3. التوحيد الإداري: مجلس الشعب.
- جبهة التحرير الوطني: القانون الأساسي، الهيئات المسيّرة، مجلس الثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ.
- جيش التحرير الوطني: الألفاظ المستعملة، المجاهد، المسبل، الفدائي.
- العلاقة بين جبهة التحرير وجيش التحرير، العلاقة بين الداخل والخارج.
- العتاد.

¹ بوحوش، مرجع سابق، ص، 210.

² نفسه، ص، 136.

- نظام العمل: عسكريا وسياسيا ووسائله المادية، ايقاف القتال-المفاوضات.

- مواضيع مختلفة.

يتّضح مما تقدّم أنّ قادة الثورة استطاعوا أن يضعوا بدقة النقاط التي يجب دراستها اعتمادا على التجارب السابقة التي مرّت بها الثورة لتفادي كل المشاكل في المستقبل.

- قرارات مؤتمر الصومام:

تعتبر قرارات مؤتمر الصمام من وثائق الثورة الهامة، كما تعتبر نتائجها من العوامل الأساسية التي دفعت عجلة الثورة إلى الأمام بخطوات ثابتة، وأرست قواعد القيادة الجماعية، ومن بين هذه القرارات¹:

- الهيئات التابعة لجبهة التحرير الوطني:

1. المجلس الوطني للثورة الجزائرية: يتكوّن من 34 عضواً، ويعتبر أعلى جهاز في الثورة،

يوجّه سياسة جبهة التحرير الوطني الداخلية والخارجية، وهو الهيئة الوحيدة التي لديها

الحق في اتخاذ القرارات الحاسمة التي تتعلّق بمستقبل الجزائر. وهو صاحب الحق في

إصدار الأمر بوقف إطلاق النار أو مواصلة الحرب.

2. لجنة التنسيق والتنفيذ: تتألّف من خمسة أعضاء، اختيروا من المجلس الوطني للثورة،

و هي مجلس حرب حقيقي للثورة ومسؤولة عن توجيه وإدارة أجهزة الثورة العسكرية

والسياسية والدبلوماسية.

كما أوصى المؤتمر بتأليف لجان مختلفة محليا تسهر على تسيير مصالح الثورة و الشعب و من

أهم هذه اللجان:

3. لجنة الدعاية و الأخبار.

4. اللجنة الاقتصادية: اللجنة السياسية، اللجنة الثقافية.

¹ بوعزيز، مرجع سابق، ص، 158-159.

- الولايات: قسّم المؤتمر الجزائر إلى 06 ولايات ووضع لكل ولاية حدودها مع احترام مبدأ القيادة الجماعية، وهي:

1. الولاية الأولى: الاوراس النمامشة، بقيادة، محمود الشريف.
 2. الولاية الثانية: الشمال القسنطيني، بقيادة زيغود يوسف ونائبه لخضر بن طوبال.
 3. الولاية الثالثة: منطقة القبائل، بقيادة، كريم بلقاسم ومحمدي السعيد.
 4. الولاية الرابعة: الجزائر العاصمة، بقيادة، اممر او عمران وسليمان دهيلس.
 5. الولاية الخامسة: وهران، بقيادة العربي بن مهيدي.
 6. الولاية السادسة: الصحراء، بقيادة علي ملاح.
- وتتجسد السلطة على المستوى المحلي في مجلس الولاية والذي يتأهه عقيد وأربعة ضباط برتبة رائد.

- جيش التحرير: يتألف جيش التحرير الوطني من:

1. المجاهدين: وهم الجنود الذين يرتدون اللباس العسكري.
2. الممسلين: وهم قوة احتياطية لجيش التحرير ويقومون بتموين الجيش وتزويده بالأخبار و نقل الذخيرة و المئونة ونقل الجرحى.
3. الفدائيين: وهم طاقة ثورية والكفاح المسلح في المدن والقرى ويقومون بعدة أعمال حربية¹.

- وحدات جيش التحرير: يتألف جيش التحرير من الوحدات التالية: الفوج ونصف الفوج والكتيبة والفيلق.

- الرتب العسكرية: الرتب العسكرية المستعملة في الولاية الثالثة هي التي اقراها المؤتمر وطلب من كل المسؤولين في الولايات أن يطبقوها وهي العريف، العريف الأول، المساعد، الملازم الأول، الملازم الثاني، الضابط الأول، الضابط الثاني، الصاغ الأول، الصاغ الثاني².

¹ بوعزيز، مرجع سابق، ص، 163.

² للمزيد من المعلومات، أنظر يحيا بوعزيز، مرجع سابق، ص، 164-165.

المحافظون السياسيون يحملون نفس الرتب العسكرية التي يحملها ضباط الهيئة.

- العلاقة بين جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني: أولوية العمل السياسي على العسكري، وتعطى الأولوية للهيئة السياسية لتشرف على الهيئة العسكرية، ويرجح الحكم السياسي على الحكم العسكري.

- العلاقة بين الداخل والخارج: تعطى الأولوية للهيئة الداخلية على الهيئة الخارجية ويكون رأيها هو الراجح¹.

- الدعاية والأخبار: المفوضون السياسيون هم المسؤولون عن إذاعة ونشر الأخبار وأوامر جبهة التحرير الوطني ومطبوعاتها مثل المجاهد والمقاومة ومختلف المنشورات الأخرى، وعليهم اطلاع اللجان الوطنية بكل ما يحدث في القسمة والناحية والمنطقة والولاية وعليهم كذلك أن يعملوا لرفع معنويات السكان والمجاهدين والمسلّين والفدائيين، وذلك بعقد ندوات دورية إخبارية.

- الأهداف العسكرية: تتمثل الأهداف العسكرية للثورة في:

1. إضعاف الجيش الفرنسي وإنهاكه حتى يستحيل عليه التغلب على الثورة.

2. إتلاف الاقتصاد الفرنسي بواسطة التخريب.

3. عزل فرنسا سياسيا في الجزائر وفي العالم.

4. توسيع نطاق الحرب إلى الحد الذي يجعلها مطابقة للقوانين الدولية، وذلك بإعطاء

جيش التحرير شخصيته.

5. مؤازرة الشعب مؤازرة ثابتة ودائمة.

- الشروط السياسية لإيقاف القتال: تتمثل الشروط السياسية لإيقاف القتال في:

1. الاعتراف بالأمة الجزائرية ووحدها التي لا تتجزأ.

2. الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها في جميع الميادين، بما في ذلك الدفاع الوطني

والسياسة الخارجية.

¹ بوعزيز، مرجع سابق، ص، 167.

3. إطلاق سراح جميع المعتقلين الجزائريين والموقوفين والمنفيين من أجل نشاطهم الوطني

قبل وبعد أول نوفمبر 1954.

4. الاعتراف بجهة التحرير الوطني بوصفها الممثل الوحيد للشعب الجزائري.

إذا كانت الثورة قد أحدثت هزة عنيفة في أوساط الشعب، وأخرجته من الشك والتردد، فإن مؤتمر الصومام قد وضع صرحا قويا للبناء الثوري والجهاد الوطني وأنّ ميثاق الصومام كان بمثابة أرضية سياسية وإيديولوجية للثورة الجزائرية، وضّح سير عملها الجديد وحدد لها آفاق المستقبل والمبادئ التي تضمّنتها هذه الوثيقة التاريخية هي حوصلة لمجموعة من المبادئ الحضارية والإنسانية، من مبدأ الكفاح والوحدة والسلم وحرية، وبيّنت أن الثورة الجزائرية ثورة منظمة، ذات عقيدة وليست حركة فوضوية كما يدّعي الاستعمار¹.

خرج المؤتمر الأول لجهة التحرير الوطني بنتائج كانت في مستوى طموح الشعب الجزائري، حيث استطاع أن ينظّم الثورة بخلق جيش نظامي في مستوى سائر الجيوش في العالم، كما قسّم البلاد إلى ولايات ومناطق وضواحي وقسمات، وعلى رأس كل منها قيادة تنظّم أحوالها، كما خرج المؤتمر بقيادة وطنية موحّدة، تمثلت في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ ووثيقة سياسية، تعتبر بمثابة الدستور الذي نظّم شؤون الثورة².

لقد دخلت الثورة بعد مؤتمر الصومام مرحلة جديدة في الكفاح ضدّ الاستعمار، ورسم إستراتيجية جديدة للعمل الثوري والسياسي، ذلك أنّ طبيعة الثورة ترمي إلى هدف أساسي هو استقلال الوطن.

¹ جويبة، مرجع سابق، ص، 199.
² از غيدي، مرجع سابق، ص، 163.

مارست جريدة لاديباش كوتيديان سياسة التعقيم الإعلامي على مؤتمر الصومام ولم تذكره إطلاقاً طلبة تغطيتها لوقائع الثورة لكنها ركزت كثيراً على الوثائق المفقودة.

الوثائق المفقودة:

عندما تم الاتفاق على أن تكون قرية "موقه" في بني عباس بجبال "البيان" هي المكان الذي سينعقد فيه هذا المؤتمر يوم 30 جويلية 1956 وأعطيت الإشارة للوفود لتتجه إلى ذلك المكان منذ أوائل الشهر و في "بني مليكش" التقى وفد الجزائر العاصمة بوفد المنطقة الثالثة الذي يضم كل من كريم بلقاسم ومحمدي السعيد واعمرو اوعمران واخذوا طريقهم إلى مكان انعقاد المؤتمر بجبال "البيان". وعندما شرعوا في عبور خط السكة الحديدية الرابط بين بجاية و"بني منصور" جنوب "تازمالت" يوم 22 جويلية من نفس السنة فجئوا بهجوم مباغت للقوات الفرنسية على المنطقة فافترقوا وتشتتوا وهرب البغل الذي كان يحمل وثائق المؤتمر واتجه مباشرة إلى الثكنة العسكرية¹.

أسهبت الجريدة كثيراً في ذكرها لهذه الحادثة حاولت تغطيتها من جوانب متعددة من إخبار وتعاليق و ريبورتاجات طيلة شهر سبتمبر من عام 1956. أوردت الجريدة في عددها 22 سبتمبر 1956 في صفحتها الأولى و بعنوان بارز "إلقاء القبض على بغل يحمل معه وثائق كريم بلقاسم" وأرفقت العنوان: بصورة فوتوغرافية للمجاهدين "عبان رمضان والعربي بن مهدي و سليمان دهليس"². وقد عمدت الجريدة إلى نشر هذه الصور للتمويه على أن الجيش الفرنسي يسيطر على المنطقة وألقى القبض على قادة الثورة المشاركين في المؤتمر قصد زرع الفشل واليأس في صفوف الشعب، ولم تكفي الجريدة بذلك بل أوردت في متن الخبر أسماء زعماء الثورة من محمد خيضر ومحمد بوضياف واحمد بن بلة ولمين دباغين ولإعطاء مصداقية لما تكتبه أوردت الجريدة بعض الأرشيف المستولى عليه³. وفي نفس العدد خصصت الجريدة صفحة كاملة للحديث عن الثورة

¹ بوعزيز، مرجع سابق، ص، 60-61.

² La dépêche quotidienne, 22 septembre 1956.

³ Ibid.

مستعينة بالأرشيف في كتاباتها عن عمليات نوفمبر فأدرجت وثيقتين عبارة عن رسالتين بعثتهما عبان رمضان إلى كريم بلقاسم.

نفهم من مضمون المقال أن الجريدة أوردت الرسالتين لإقناع جمهورها من جهة ولشن حرب نفسية على الشعب الجزائري من جهة أخرى بان هناك مشاكل داخل الثورة تتمثل في الصراع بين الداخل والخارج المتمثل في الوفد المتواجد بالقاهرة بذكر أسمائهم "أحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسين أيت أحمد ومحمد بوضياف"¹.

أوردت الجريدة في متن كتاباتها عناوين فرعية تحمل الكثير من الدلالات التي تعبر عن احتقارها للثورة وقادتها، وبأنهم مجموعة من الانتهازيين الذي لا رؤية لهم ولا شخصية، ومن بين تلك العناوين نجد: "عقول ضعيفة" و"ثنائية وثلاثية المؤامرة" و"الجزيرة مطبوخة" هدفها زرع الشك واليأس في صفوف الشعب بمحاولة منها لتشويه صورة القادة وإعطاء انطباع بأن الثورة انتهت. ولاختراق الصف الجزائري وتشيت قوى الثورة تحدثت الجريدة في نفس العدد عن الحركة "الميصالية" التي اعتبرتها طرف القضية في المشكلة الجزائرية، وليست جبهة التحرير هي الممثل الوحيد والشرعي للثورة وللشعب الجزائري².

واصلت الجريدة في كتابتها عن الوثائق المفقودة بسلسلة من الريبورتاجات المتتالية طلية شهر سبتمبر من إعداد الصحفي موريس "ريبو" Maurice Ribou، وكان الهدف من ذلك، تقديم صورة مشوهة عن الثورة وقيادتها وبالمقابل تمكن الطرف الفرنسي من الوصول إلى هذه الوثائق وأنها بمثابة انجاز كبير سيكون له الأثر السلبي على الثورة من جهة، ويبعث الشك فيها من جهة أخرى لدى عموم الجزائريين. ولشن حرب نفسية على الشعب الجزائري وبتضليل إعلامي محترف كتبت الجريدة في احد أعدادها وبالعنوان بارز "هؤلاء الفلاقة على حقيقتهم"³، وأخذت تتحدث عن قادة الثورة في الخارج بأنهم سماسرة لا يهمهم الشعب وهمهم الوحيد جمع المال، الذي تسبب في حدوث صراعات بينهم، فوصفت "محمد خيضر" بالبرجوازي وآيت أحمد حسين بالرأسمالي، وبن بلة

¹ La dépêche quotidienne, 22 septembre 1956.

² Ibid.

³ La dépêche quotidienne, 25 septembre 1956.

بالمستبد، وكتبت في عنوان فرعي: "لجنة القاهرة مهمتها جمع الاشتراكات فقط و لا دور لها في الثورة".

ركزت الجريدة في حربها على الثورة على قيادة الخارج لتضليل الرأي العام على أن الثورة الجزائرية توجه من الخارج وبالتحديد من القاهرة، هذا من جهة، ومحاولة منها تلطيخ صورة هذا الوفد أمام الشعب الجزائري من جهة أخرى.

استغلت الجريدة حادثة الوثائق المفقودة في الثورة، لشن حرب نفسية حادة قصد زرع الشقاق في صفوف الشعب لكنها نسيت أن الثورة دخلت عامها الثالث أكثر قوة في العدد والعدة، وأكثر تنظيماً من أي وقت.

- الحرب النفسية:

شنت جريدة لادياش كوتيديان حرباً نفسية منظمة طيلة النصف الثاني من عام 1956، في عدة أعداد، بنشرها المستمر لأخبار استسلام السكان والتحاقهم بالمراكز الأمنية، وقد ركزت الجريدة كثيراً على منطقة القبائل فكتبت في عددها الصادر بتاريخ 30 أوت 1956، في الصفحة الأولى "6000 مسلم في منطقة دراع الميزان يلتحقون بالمراكز الأمنية" وواصلت الجريدة أن هذا الاستسلام نظم في حفل رسمي في مقر بلدية "بوغني" وبحضور الجنرال الفرنسي "ولي" "olie"، ووالي المقاطع "فينيون vignon"¹. لم تكتفي الجريدة بهذا الاستسلام المفبرك بل أدرجت ريبورتاج حول منطقة "تاسافت" قرية القائد عميروش التي وصفتها بالمنطقة الهادئة، والمسالمة وأن سكانها ابدوا رغبتهم في الانضمام إلى الجيش الفرنسي².

اتبعت الجريدة خطة محكمة في حربها الدعائية ضد السكان الجزائريين حيث اختارت مناطق وقرى تحمل أكثر من دلالة رمزية في الثورة فقد ذكرت في عددها الصادر يوم 13 سبتمبر 1956 أن ممثلي منطقة "مزرانة" بـ"تقزيرت" اتصلوا بالسيد "فينيون" والي المقاطعة لإعلان استسلامهم لفرنسا وأن الوالي سلم لهم الراية الفرنسية كرمز الوفاء لفرنسا، مرفقة ذلك بصور فتوغرافية وهمية للحدث.

¹ La dépêche quotidienne, 30 Aout 1956.

² La dépêche quotidienne, 04 septembre 1956.

ومن اجل ضرب الثورة في الصميم ذكرت الجريدة أن سكان منطقة "أكفادوا" التي تعتبر معقل الثورة ومقر قيادة الولاية الثالثة قد أعلنوا استسلامهم والتحقوا بالمراكز الأمنية. ومن اجل طمأنة هؤلاء السكان ذكرت الجريدة أن السلطات الفرنسية الوفية لمبادئ الحضارة والسلام وفرت كل ظروف الحياة الكريمة من امن و رعاية صحية¹.

إن الحرب النفسية التي شنتها جريدة لادياش كوتيديان على الشعب الجزائري وعلى ثورته تدخل ضمن إستراتيجية المكتب الخامس للجيش الفرنسي الذي من مهامه رسم هذه السياسات، لتروج لها فيما بعد الصحافة الاستعمارية وعلى رأسها جريدة لادياش كوتيديان.

¹ La dépêche quotidienne, 22 septembre 1956.

خاتمة

يدخل الاستعمار الفرنسي الاستيطاني ضمن السياسة الامبريالية للدول الرأسمالية الأوربية التي عملت على إنشاء مستوطنات في مستعمراتها لضمان بقائها فيها للأبد.

شجعت الإدارة الفرنسية حركة الهجرة الفرنسية والأوربية إلى الجزائر، ضننا منها أن التواجد الأوربي في المستوطنة يضمن لها الاستقرار فيها، فتوافد عدد هائل من المستوطنين من كل الجنسيات إلى الجزائر حتى وصل عددهم في 1954 ما يقارب المليون مستوطن.

أنتج التمرکز الأوربي في الأراضي الجزائرية عبر الوقت طبقة اجتماعية ثرية، ومتميزة عن السكان الأصليين، وللحفاظ على هذه المكانة الاجتماعية أسس هؤلاء الوافدون تكتلات ومجموعات اقتصادية وإعلامية وسياسية، على شكل لوبيات تتمتع بنفوذ قوي في الحياة السياسية الجزائرية.

أنشأ اللوبي الاستيطاني الأوربي عدة صحف من أجل الدفاع عن مصالحه السياسية والاقتصادية، هذا بعد أن أصبح هذا الأخير يتمتع بوزن سياسي ثقيل في الجزائر الفرنسية.

اندلعت الثورة الجزائرية في غرة نوفمبر 1954 لكسر نير الاستعمار، واسترجاع الحرية المغتصبة وكان رد فعل الإدارة الاستعمارية استعمال القوة بعد أن جندت قواتها العسكرية والإعلامية بهدف القضاء على الثورة في المهد.

لعبت جريدة لادياش كوتيديان دورا كبير في تطبيق إستراتيجية الاحتلال، فكانت من السباقين إلى استعمال القوة للقضاء على الثورة، ومن خلال دراستنا لكيفية تغطية الجريدة لأحداث الثورة التحريرية 1954/1956 توصلنا إلى النتائج التالية:

- تشويه صورة قادة الثورة، ونعتهم بأسماء وألفاظ قبيحة، واعتبارهم عصابات إجرام لا هدف لها سوى إثارة البلبلة والفوضى.

- إبراز صورة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، التي استهدفتها الثورة، وتقديم شهادات للمستوطنين، تروي وحشية أعمال الخارجين عن القانون بهدف تكريس صورة سيئة عن المجاهدين والتشويش عن أهداف الثورة.

- التقليل من أهمية جيش التحرير، ووصف أعماله دائما بالفاشلة مع إظهار بطولة وشجاعة القوات الفرنسية التي تسهر على حماية السكان.
- الدعوة إلى اتخاذ كل الإجراءات الأمنية لإعادة الأمن مع الإصرار على صرامة السلطات الفرنسية التي ترفض التسامح مع الإرهابيين أو التنازل عن الجزائر.
- قطع الطريق أمام ما أسمتههم بالأأيادي الخارجية، التي تقف وراء ما يحدث في الجزائر، والتي من مصلحتها زعزعة استقرار فرنسا في الجزائر.
- التأكيد لهذه الأأيادي الخارجية بأن الجزائر فرنسية وستبقى كذلك مهما كلفها الثمن.
- شنت الجريدة حربا نفسية قوية على الثورة، وعلى الشعب الجزائري بانتهاجها سياسة التضليل الإعلامي المنهج قصد إفشال الثورة.
- احترفت الجريدة في عملية التعتيم الإعلامي لتضليل الرأي العام الداخلي والخارجي، بنشرها لواقع جزائري مزيف، ودفاعها عن أكاذيب السياسة الفرنسية القائمة على الأوهام.
- كان الاستعمار يرى الصحيفة من بين الوسائل الأساسية التي تمكنه من السيطرة على الوضع، والقضاء على الثورة لكن انتشار الثورة واحتضان الشعب لها كان أقوى من سلاح الصحافة الاستعمارية. ولم تقف الثورة مكتوفة الأيدي أمام الهجمة الإعلامية الفرنسية، وكان على قيادة الثورة أن تجابه العدو بنفس السلاح الذي يستخدمه، أي إنشاء جهاز إعلامي يكون قادرا على الوقوف في وجه الأرمادا الإعلامية الفرنسية، فكانت البداية بإمكانيات بسيطة إلا أن عزيمة القادة وإرادتهم كانت كفيلة وحدها بإلحاق الهزيمة بالعدو في ميدان الإعلام والدعاية.

الملاحق

الملحق رقم 1:

فهرس الشخصيات:

1. الشخصية العربية:

- **صالح بن يوسف:** سياسي تونسي ولد بمدينة جربة في 11 أكتوبر 1907، وسط عائلة ميسورة الحال، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بتونس العاصمة، ليلتحق بعد حصوله على شهادة البكالوريا بجامعة السربون بفرنسا، ليتحصل على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية. إلتحق بالحزب الدستوري الجديد سنة 1934، وأصبح أميناً عاماً له فيما بعد. رفض فكرة الاستقلال الداخلي التي قبل بها بورقية مع فرنسا، مما أدى إلى خلاف بينهما لأن صالح بن يوسف طالب بمواصلة الكفاح المسلح الذي رفضه بورقية، وقبل توقيع اتفاقية الاستقلال في 20 مارس 1956 مع الحكومة الفرنسية، لجأ صالح بن يوسف إلى المنفى بمصر ليواصل معارضة بورقية. اغتيل صالح بن يوسف في فراكفورت بألمانيا في 2 جوان 1961.

2. الشخصيات الفرنسية:

- **راوول بيرري: Raoul Perrier :** ولد في 01 جوان 1914 بالجزائر العاصمة في عائلة إعلامية لعبت دوراً كبيراً في تأسيس الصحافة الاستعمارية في الجزائر حيث كان والده لوسيان بيرري من مؤسسي و مسيري جريدة صدى وهران. بدأ راوول بيرري حياته الصحفية في جريدة صدى ثم انتقل إلى جريدة لاديباش كوتيديان. وبعد أن تولى بيار لافون إدارة الجريدة في 1945 أصبح هذا الأخير رئيس تحرير الجريدة حتى سنة 1963 تاريخ توقف الجريدة بعد تأميم السلطات الجزائرية للصحافة الفرنسية في الجزائر.
- **بيار لافون: Piere Laffont:** صحفي و رجل سياسي فرنسي من عائلة إعلامية كبيرة ، ولد في 12 مارس 1913 في مارسيليا. كان والده Raymond Laffont صاحب شركة النفل

البحري و ممثل الحاكم العام بمنطقة وهران. عمل بيار لافون الصحافة في جريدة لادياش كوتديان ليصبح مديرها ابتداء من سنة 1945 حتى تاريخ حل الجريدة في سنة 1963.

- جون برين Jean Brune: ولد جون برين سنة 1912 بعين بسام بمنطقة البويرة من عائلة مالكة للأراضي الفلاحية في المنطقة، درس في المدرسة الابتدائية بعين بسام ثم انتقل إلى ثانوية الحراش بالجزائر العاصمة وتحصل على شهادة البكالوريا سنة 1930. اشتغل في عدة مناصب ادارية في منطقة البليدة كما انضم الى المقاومة الفرنسية ضد النازية في الحرب العالمية الثانية. اشتغل في الصحافة بعد 1945 في جريدة الأمة الفرنسية ثم انتقل إلى جريدة لادياش كوتديان سنة 1950. وبقي يشتغل فيها حتى تاريخ حل الجريدة سنة 1963. يعرف الصحفي جون برين بأفكاره الاستعمارية المدافعة بشراسة عن الجزائر الفرنسية و متعاطف مع منظمة الجيش السري OAS.

- جاك سوستيل: سياسي فرنسي ولد في مدينة مونبوليه بفرنسا سنة 1912، من عائلة فرنسية مثقفة، أستاذ جامعي مختص في علم السلالات، تولى عدة مهام علمية وإدارية وسياسية إلى أن توفي، التحق بالمقاومة الفرنسية تحت قيادة الجنرال شارل ديغول ضد التواجد الألماني بفرنسا ما بين عامي 1940 و 1944. اختير نائبا في الجمعية الوطنية الفرنسية لعدة مرات منذ 1945 إلى 1955. وما بين 1956/1959 وأخيرا ما بين 1973/1978. تولى الحكومة العامة بالجزائر ما بين 1955/1956. عرض ديغول في سياسة تقرير مصير الجزائر ليختار المنفى منذ عام 1960 إلى 1969، حيث عاد إلى البلاد وشارك في الحياة السياسية مرة أخرى إلى أن توفي في 06 أوت 1990.

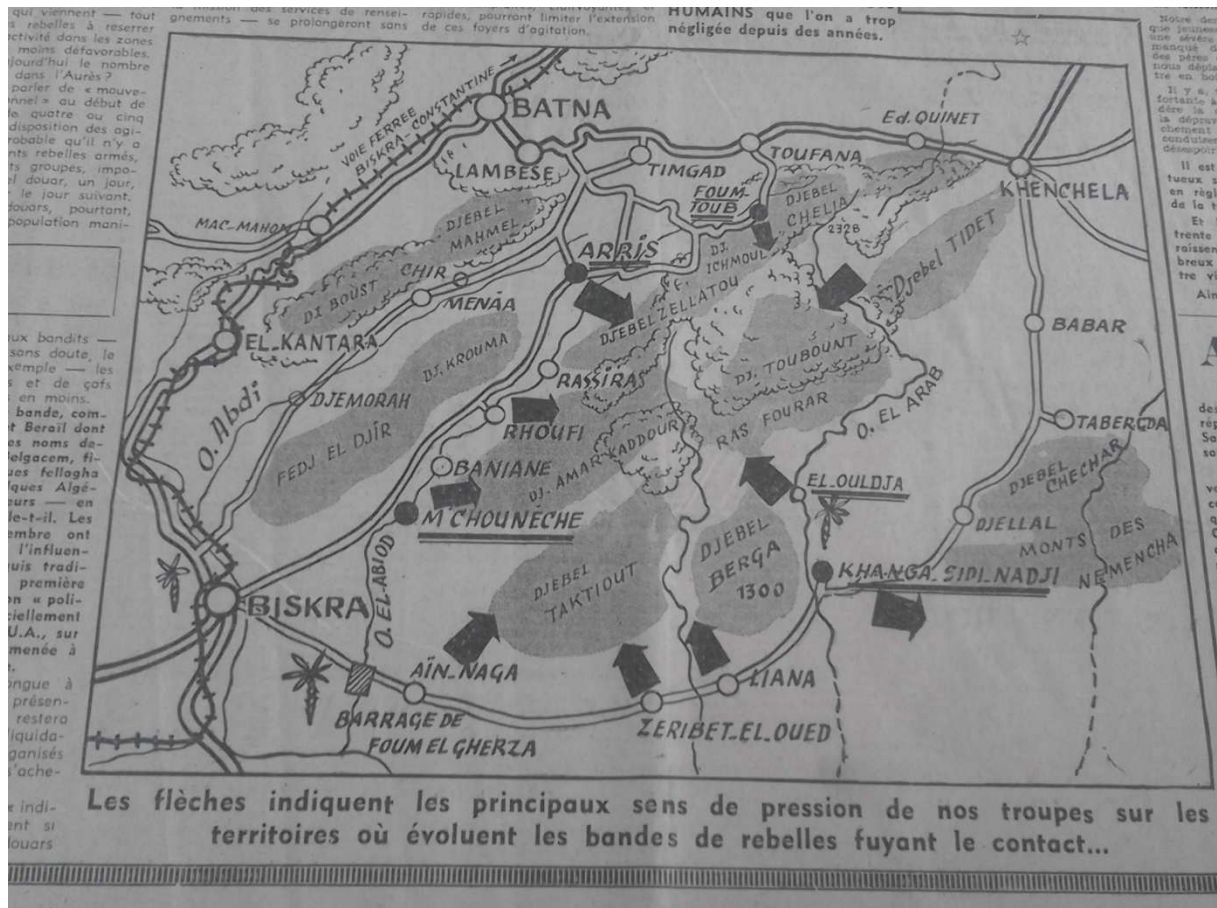
- ادقارفور: ولد ادقارفور سنة 1908، في مقاطعة بيزي بفرنسا، سياسي تقلد عدة مناصب وزارية في الحكومة الفرنسية، ورئيس مجلس الوزراء سنة 1955، في الجمهورية الرابعة ورئيس الجمعية الوطنية الفرنسية، 1973/1978. ينتمي ادقارفور إلى التيار اليساري الراديكالي. توفي في 1988 بباريس.

- **منداس فرانس:** ولد في 11 جانفي 1907، متحصّل على شهادة اليسانس في الحقوق، انتخب عن الحزب الراديكالي في 1932، كما أصبح أميناً عاماً للجمهورية سنة 1938. التحق بالمقاومة الفرنسية بلندن تحت قيادة الجنرال شارل ديغول أثناء الحرب العالمية الثانية، أصبح وزيرا للاقتصاد ثم رئيس الحكومة الفرنسية من جوان 1954 إلى غاية فيفري 1955. عارض سقوط الجمهورية الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة في 1958، ومن بعد هذا التاريخ لم يعد له أي اثر يذكر في الحياة السياسية الفرنسية. توفي في 18 أكتوبر 1982.
- **فرنسوا ميتران:** من ابرز الشخصيات الفرنسية في القرن العشرين، ولد في 26 أكتوبر 1916 بمدينة جارانك غرب فرنسا. وعند التحاقه بالجامعة سنة 1934 لدراسة الحقوق، بدأ يمارس النشاط السياسي. التحق بالمقاومة الفرنسية وعارض حكومة فيشي. تولى العديد من المهام الوزارية والنيابية منذ 1946، وزيرا للداخلية 1954، ورئيسا للجمهورية لعهدتين متتاليتين (1981 إلى 1995) كما ترأّس الحزب الاشتراكي الفرنسي 1971/1981. توفي في 8 جانفي 1996.

الملحق رقم 2: أول جريدة في الجزائر، ايستافيت دالجي



الملحق رقم 03: خريطة تمشيط القوات العسكرية الفرنسية لمنطقة الأوراس



لادياش كوتيدان، 31 ديسمبر 1954

En application de la loi établissant la parité de représentation au sein des Conseils généraux d'Algérie

Voici les nouvelles circonscriptions pour les élections cantonales dans le département d'Alger

(De notre rédaction parisienne)

Le « Journal Officiel » du 9 mars publie, au titre du ministère de l'Intérieur, un décret portant application de la loi du 11 septembre 1954 tendant à établir la parité au sein des Conseils généraux des départements algériens entre la représentation du premier collège et celle du deuxième collège ; l'application du décret du 7 septembre 1936 relatif au remaniement des circonscriptions électorales en Algérie.

Article premier. — Les circonscriptions électorales pour les élections aux Conseils généraux des départements d'Alger, Oran et Constantine, sont déterminées, pour le premier et pour le deuxième collège, conformément aux tableaux annexés au présent décret.

Article 2. — Un conseiller général, représentant une circonscription de certains territoires ont servi à

constituer une ou plusieurs circonscriptions nouvelles, pourra opter pour l'une de ces circonscriptions

dans les dix jours de la publication du présent décret.

Article 3. — Dans le cas où une circonscription ferait l'objet d'une option de la part de plusieurs conseillers généraux, elle sera affectée au représentant de celle des anciennes circonscriptions qui lui aura apporté le plus grand nombre d'électeurs. Si un conseiller général a omis de faire connaître son option, il sera réputé avoir opté pour la circonscription qui reçoit le plus grand nombre d'électeurs de la circonscription qu'il représente.

Article 4. — Le bureau des Conseils généraux sera désigné dans les conditions fixées par l'article 2 de la loi du 11 septembre 1954, à l'ouverture de la première session ordinaire de 1955 dont la date est déterminée selon les dispositions de l'article 1^{er} de la loi du 21 août 1954 relative au regroupement des dates des élections.

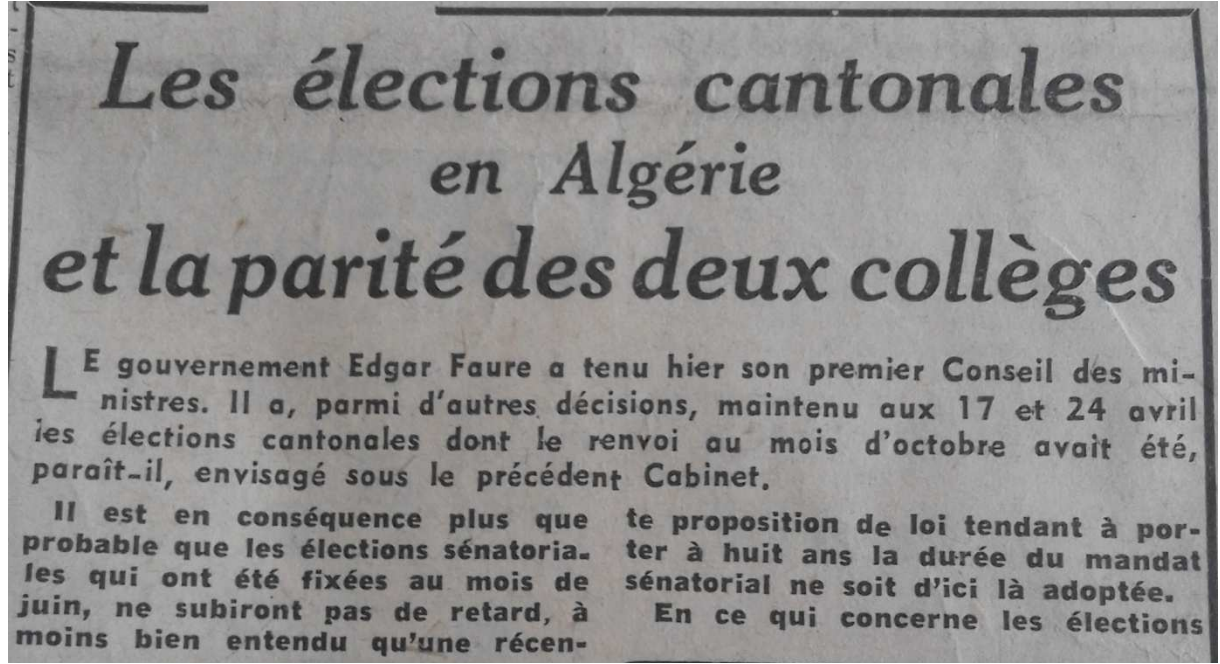
Les surprises de Mars

Encore des giboulées et peut-être de la neige sur Alger
prévoit la Météo

ued
ue (musique)

لادياش كوتيديان، 10 مارس 1955

الملحق رقم 5: مشروع جاك سوستيل للتساوي بين الهيئتين الانتخابيتين



لاديشا كوتيديان، 03 مارس 1955

is **Coup dur pour l'organisation terroriste en Algérie**

Le chef du C.R.U.A. d'Alger

← **Bitat Rabah**
arrêté hier à Alger

**Il tente aussitôt de s'empoisonner
puis de s'ouvrir les veines**

Au cours d'une opération minutieusement préparée, les services de police ont arrêté hier, en pl Alger, Bitat Rabah, le chef du C.R.U.A. de la région algéroise. L'arrestation eut lieu par surprise et Bitat Rabah n'eut pas le temps de se servir du colt qu'il portait toujours armé sur lui.

**L'action entre tirailleurs et hors-la-loi
se poursuit au sud de Timgad**

Au cours de sa conférence de presse, M. Henri Eydoux, a donné des précisions sur l'accrochage survenu dans la journée de lundi, à 3 km au sud de Timgad, entre une section de la 1^{re} Compagnie du 2^e R.T.A. et une quarantaine de rebelles solidement retranchés.

Sous la pression des tirailleurs, un fusil américain et quatre statifs. Ils ont emmené sur des mulets deux des leurs que l'on croit avoir été tués.

Les documents saisis sur les cadavres ont été immédiatement exploités et l'action s'est poursuivie toute la journée d'hier.

Les forces de l'ordre ont perdu un caporal-chef français musulman qui a été tué tandis qu'un sergent-chef métropolitain et un caporal musulman étaient blessés.

On signale la très belle tenue des tirailleurs algériens dans cette action.

**Un chef terroriste de Bône
arrêté à La Calle**

Après une poursuite mouvementée dans les rues de La Calle, les services de police ont arrêté hier Rabah ben Ali, chef de groupe terroriste à Bône qui était activement recherché.

Peu après deux autres terroristes étaient également appréhendés. Ce

Né le 19 décembre 1925 à A Kerma, dans le département Constantine, Bitat Rabah appartenait au M.T.L.D. depuis 1948. Il fut l'acteur principal de l'opération de l'O.S. dans laquelle s'illustra tristement Ben Belat. Bitat Rabah était recherché par la police depuis 1950. Vivant sous de multiples et fausses identités, il évoluait dans la région changeant perpétuellement de domicile pour éviter d'être trahi.

M. Henri Eydoux, conseiller technique au cabinet du Gouverneur général a hier soir au cours d'une conférence de presse donné les précisions suivantes :

Suite : page 4

Page 3

**Rendez-vous
d'avril
au MAROC**

par
Jacques SEB

Suite : page 4/D



لادياش كوتيديان، 23 مارس 1955



لاديباش كوتيديان، 04 نوفمبر 1955

Cet après-midi, au Palais Carnot

Séance solennelle d'ouverture à l'Assemblée algérienne

Les délégués du 2^e collège (groupe des 61)

ne prendront pas part aux travaux relatifs au plan Soustelle de réformes

Le « Comité de coordination et d'action des élus musulmans d'Algérie » (groupe des 61) a tenu une réunion hier matin dans une salle du Palais Carnot.

Le Comité a discuté de la position à prendre à l'occasion de l'ouverture de la session de l'Assemblée algérienne sur la question des réformes. Le résultat de ces délibérations a été concrétisé dans une motion qui a été remise à la presse. La voici :

« Le Comité de coordination, réuni le 28 novembre, rappelle et confirme la position prise à l'unanimité par les élus des différentes assemblées, au nombre de 61.

« En l'absence de faits nouveaux, le Comité maintient les positions arrêtées le 26 septembre par l'assemblée générale à l'égard des différents projets dits de réformes et excluent ainsi toute participation à leur examen ».

Précisons que trois parlementaires ont pris part à la réunion du Comité de coordination qui a voté la motion. Ce sont MM. Brahimi Ali, Aït Ali, députés, et le Dr Tamzall, sénateur (tous trois d'Alger).

Par ailleurs, les parlementaires du 2^e collège signataires de la « motion des 61 », retenus à Paris, y ont tenu, ce matin, une réunion.

mant fidélité motion 26 septembre. Aidez collègues. Amitiés ».

Ce télégramme est signé des parlementaires suivants :

Députés : MM. Ben Aly Chérif, Benbahmed, Bendjelloul, Naroun (Constantine), Bentounès (Alger).

Sénateurs : M. Mostéfal (Constantine).

Conseillers de l'Union Française : MM. Benamor (Constantine), Boumendjel (au titre de l'Assemblée algérienne), Léchani (Alger).

La motion votée hier au Palais Carnot, laisse donc clairement entendre que les délégués du 2^e collège, signataires de la « motion des 61 », ne participeront pas aux discussions relatives aux réformes sur lesquelles l'Assemblée algérienne sera appelée à donner son avis. Reste à savoir si, la session étant essentiellement budgétaire, ces élus prendront part aux travaux ne concernant pas les réformes du « plan Soustelle ».

On se rappelle qu'à l'occasion de la session extraordinaire de septembre, les 61 avaient décidé de se retirer de l'hémicycle après une dé-

الملحق رقم 9: التمشيط العسكري الفرنسي في الشمال القسنطيني

Trois éditions quotidiennes 15 8^e Année - N° 2.448
Fr. **Mardi 4 septembre 1956**
Sainte ROSALIE

Au cours de différentes opérations

34 rebelles abattus dans le Constantinois

Les opérations se poursuivent favorablement près de Montesquieu

BONE. — On sait qu'un engagement important, avec intervention de l'aviation, se déroulait à l'Est de Montesquieu (à 30 km. de Sédrata).

Le djebel Bou-Sessou, où s'étaient réfugiés les rebelles, avait été encerclé par des renforts envoyés en toute hâte sur les lieux.

Les opérations se sont poursuivies hier. On pouvait, hier soir, en faire un premier bilan.

Quatorze rebelles en uniforme ont été abattus. Des fusils et une quantité de munitions ont été récupérés.

Du côté des forces de l'ordre, un soldat a été tué et plusieurs militaires, dont un officier, ont été blessés.

La grenade a explosé. Six militaires ont été blessés dont deux grièvement.

D'autre part, à Tébessa, un D.S.R. a été blessé d'un coup de revolver.

(Suite en page 6)

En s'amusant dans un grenier boulevard de la République

Jean-Pierre (6 ans) brise une verrière tombe de six étages et se tue



Opérations fructueuses

Constantine (d.n.p. Maurice Idoux)

Au cours d'une action de protection et de contrôle, les forces de l'ordre, au Sud-Est de Texenna, dans le secteur de Djidjell, ont obtenu un excellent résultat: 11 rebelles ont été tués, 35 suspects arrêtés; des armes de chasse et une bombe locale saisies, ainsi que des stocks de grains d'effets militaires. Un atelier de réparation d'armes a été détruit.

Dans la région de Condé-Smendou, cinq hors-la-loi ont été tués, 32 suspects arrêtés, des dépôts de vivres, des effets militaires et des produits pharmaceutiques saisis.

Action hélicoptérée au Nord-Ouest d'Akbou

Au cours d'une opération de contrôle hélicoptérée au Nord-Ouest d'Akbou, trois suspects ont été arrêtés. Dans la même région, quatre hors-la-loi ont été abattus.

لادياش كوتيديان، 04 سبتمبر 1956

الملحق رقم 10: نموذج للحرب النفسية الإعلامية

Par milliers, les habitants des sept douars de la Mizrana sont venus assister à la remise de l'écharpe municipale à leurs représentants. Au premier plan de la foule, les enfants des écoles, pendant l'allocution de M. l'administrateur Brive

A Agouni-Gourane, en présence de 6.000 montagnards

Les 7 délégués de 50.000 Kabyles des douars de la Mizrana ont reçu des mains du préfet Vignon leurs écharpes tricolores d'édiles

« La population a compris son devoir: la voici tout entière, venir spontanément se grouper pour manifester son loyalisme, témoigner sa fidélité et son attachement à la France. »

(Marabout ABDELATIF cheikh des Cheurfa)

(De notre envoyé spécial Claude BRUNET)

Les pouvoirs de M. Vignon, premier préfet du nouveau département de Grande-Kabylie, s'inaugurent sous d'heureux auspices. Sa première « sortie » officielle dans le djebel n'était-elle pas, hier,

(Suite en page 4)



Le général Gouraud remet un fusil à un délégué de douar qui le confiera à un partisan

D'une valeur de 70 millions
Des modèles

en Kabylie

res

20

Cons

rue

Gre

A u

hier sol

d'Alger.

Chez

Ziglia

M. Zi

son do

avec so

voiture

lui lors

toutes

s'écroul

L'expl

engin a

le balco

M. Zigi

et acces

vers la

Toute

soufflée

trouvai

portée

autres

fert de

Par

au-dess

Ainsi q

bles po

Un

qui por

rète ru

a réuss

le Pala

A que

gliara

pièce q

pas ma

bombe.

Chez

Aquili

Un q

explosi

ble por

senel à

Un e

étage d

ment d

lina, co

Tout

soufflé

des aut

ont égal

De gr

tant au

gin a

ges. L'a

détruit.

On n

Le sign

fourni

meuble

pas dan

avant

لادياش كوتيديان، 18 سبتمبر 1956

الملحق رقم 11: حادثة ضياع وثائق مؤتمر الصومام

Algérie — 15 Fr. 8^e Année - N° 2.466
trois éditions quotidiennes Samedi 22 septembre 1956
Salut MAURICE

Tazmalt, 24 juillet 1956

Un bourricot fait prisonnier

Il transportait les archives de Krim Belkacem

Khider, Benbella, Ben Boulaïd, Boudiaf
Lamine Debaghine, Massas
autant de « noms » (hélas familiaux) livrés par l'âne capturé

LIRE EN PAGE 3
LE REPORTAGE de Maurice REBOU
qui a inventorié les documents saisis :



Le propriétaire de bain maure tué hier après-midi à Chartres
M. Ahmed Djenane, 47 ans, propriétaire du bain maure de Chartres, n° 3, a été abattu par deux terroristes.

Alors qu'il se tenait derrière le comptoir de son établissement, il vit arriver deux jeunes Musulmans qui lui demandèrent deux savonnettes. Il allait accéder à leur désir lorsque l'un des individus brandit un pistolet automatique de calibre 7,65 et fit feu par trois fois. Atteint à la poitrine par les trois projectiles, l'homme s'écroula, perdant son sang en abondance tandis que les tueurs prenaient la fuite sans être inquiétés.

Transporté d'urgence à l'hôpital de Mustapha, M. Djenane devait y décéder une heure plus tard sans avoir repris connaissance.

La victime était propriétaire du bain maure depuis quelques temps et avait auparavant exercé la profession d'écrivain public. Il est probable que sa mort est un nouvel épisode de la lutte d'influence que se livrent les partis nationalistes.

OSLO. — Cinq savants soviétiques et scandinaves qui étaient isolés sur un glacier de la côte Nord-Ouest du Spitzberg ont été retrouvés hier après-midi par un avion soviétique.

Les obsèques du chauffeur de taxi
assassiné à Lévailley ont lieu aujourd'hui

A voir l'air heureux et détendu de ces trois chefs rebelles (de g. à dr. : Abane Ramdane, Dehilles Slimane et Benm'hidi Larbi), on pourrait penser que la plus complète harmonie règne chez les dirigeants fellagha. Cette union quasi-fraternelle devant l'objectif n'est pourtant que de façade ; ces sourires sont factices ; en perdant ses archives de campagne, Krim Belkacem a fait tomber bien des masques, ainsi qu'on pourra commencer à s'en rendre compte en lisant page 3 le reportage de Maurice Rebou

La grève de la boulangerie

لادياش كوتيديان، 22 سبتمبر 1956

الملحق رقم 12: نموذج من الحرب النفسية الإعلامية

Les chefs fellagha tels qu'ils sont...

Un bourricot fait prisonnier à Tazmalt: il transportait les archives de Krim Belkacem

Ceux qui écriront un jour l'histoire de la pacification de l'Algérie ne manqueront pas de consacrer un chapitre à la soirée du 24 juillet 1956, dans la région de Tazmalt. Elle ne fut, officiellement, marquée que par un échange de coups de feu « sans résultat ».

Mais on fit un prisonnier: un bourricot qui coracolait dans la nature! La prise était bonne. Auxiliaire inconscient des hors-la-loi, le brave quodrupède, affolé, transportait, tassées dans deux sacs, les « archives de campagne » de Krim Belkacem, en transit dans le secteur. Le « généralissime » et son état-major, obéissant à des considérations de sécurité personnelle et collective, l'avaient abandonné au milieu des bêtes; et, avec lui, les archives et l'intérêt « national ».

La « Dépêche Quotidienne » est aujourd'hui en mesure de publier une partie des documents contenus dans les deux sacs.

Du cerveau au sous-fifre

Ces documents — auxquels d'autres témoignages se sont ajoutés — sont surtout des lettres dont les auteurs constituent les principaux maillons de la chaîne F.L.N. depuis les « cerveaux » du Caire jusqu'au sous-fifre du bled; en passant inévitablement par les courtisanes et les ambassadeurs; avec les ruses de coulisses et les bouffées d'intrigues. On pourrait s'étonner que les contacts entre les correspondants ne soient pris, la plupart du temps, qu'à l'aide de feuilles de papier arrachées à des cahiers d'écolier où la seule estampille officielle est le cachet du F.L.N. qu'on emploie, ainsi qu'on le verra, un peu à tort et à travers.

Double et triple jeu?

Un nom émerge du lot: Khider L'ancien député ne manque pas de clairvoyance: le ton de ses lettres est celui d'un chef. Certaines romaines, il rêve de passer en vainqueur, sous les arcs de triomphe, monté sur un char, plutôt que sur un bourricot.

la lettre - Mustafa et moi. Il n'a rapporté que des promesses de la part de Moussine Hakim nous y retournerais de cette affaire car j'ai l'avoue franchement j'ai fait que nous des types de l'extérieur surtout Ben Bella, Boudiaf, Hakim qui tu le verras dans l'avenir ne sont sincères avec nous c'est vrai ne j'ai été volé dans mes lettres avec eux ils sont en train de se moquer de nous (Kabyle)

principaux correspondants de l'extérieur sont: Krim Belkacem et Abane Ramdane, ses « chers frères »; par eux, il répercute les instructions du comité du Caire qui sont en réalité ses ordres à lui, Khider. Krim Belkacem, colonel en mal d'avancement, responsable de la rébellion en Kabylie, voudrait étendre son autorité sur toutes les zones opérationnelles de l'Algérie: comme les grands capi-

Abane Ramdane semble servir de charnière entre le « cerveau » du Caire, où il se rend assez souvent et les exécutants. Sa mission — du moins la façon dont il s'en acquitte — apparaît assez équivoque. Il utilise son ascendant sur Krim et l'influence qui découle de son rôle de charnière, pour jouer le double, et même le triple jeu; le « étant certainement le sien. Cherche-t-il à pousser le « co-

Ces deux passages ont été extraits de lettres écrites par Abane Ramdane à Krim Belkacem; on en verra la transcription en clair dans notre article. M. Hakim, c'est Ben M'hidi Larbi (Oran), membre du comité restreint, en tant que responsable militaire. Il semble, selon Abane Ramdane, que Ben Bella, Boudiaf et Hakim se méfient des Kabyles et Abane Ramdane s'en plaint au chef rebelle kabyle, qui apprend par ailleurs que son confident Abane Ramdane « en a assez des types de l'extérieur (du Caire) qui ne sont pas sincères. »

jour mieux dire de douze initialement prévus « pour prendre en charge la résistance », les membres tombaient à 6, se partageant les responsabilités politiques d'une part, militaires d'autre part, soit deux commissions de trois membres: Khider, Lamine Debaghine, Ali Ahmed (1) pour les affaires politiques; Ben Bella, Boudiaf, Ben M'hidi Larbi (Oran) pour les affaires militaires.

Les six autres membres n'avaient plus qu'une autorité « consultative »; autant dire qu'ils étaient purement et simplement évincés.

(Suite en page 4)

لادياش كوتيديان، 22 سبتمبر 1956

général : Raoul PERRIER

d'Algérie

Abattu dimanche à Sidi-Mesrich par les commandos coloniaux

Le chef rebelle Zighoud Youssef dit « Si Hamed » responsable des massacres du 20 août dans le Nord constantinois

devait être promu chef suprême des forces F. L. N. vendredi

21 rebelles, dont son lieutenant Kachri et son garde du corps Lebaghdi Boudjema, tués dans l'engagement

A la fin de la semaine dernière, une information extrêmement importante émanant de la population de la région à l'Est d'El-Arrouch parvenait à l'état-major des forces de pacification du Nord constantinois : le chef rebelle Zighoud Youssef, plus connu dans le maquis sous le nom de « Si Ahmed », dont l'autorité s'étendait incontestablement sur toutes les bandes sévissant entre Djidjelli et la frontière tunisienne, au nord de l'Aurès, avait établi son camp dans les environs de la Koudiat Es Souk.

Zighoud Youssef, c'était une étoile de première grandeur de la rébellion, l'égal d'un Ben Boulaid Mostefa — que l'on pense avoir été assassiné il y a quelques mois — ou d'Abane Ramdane, le chef

(Suite en page 6)



microchages

uit hors-la-loi en Oranie

dans un café à Oran : sept blessés

ouvert près de la station estivale d'Aïn-Brahim, près de Cassaigne, les
tués par balles. La mort remonterait à quarante-huit heures.

taculaires, ils attaquent maintenant
par petits groupes et harcèlent fermes
et petits postes de la région. C'est
ainsi qu'ils ont contacté le petit
poste de Tizza, près de Port-Saï,
dans la nuit de dimanche à lundi
et le poste de G.M.P.R. Fa-

houl, près de Laveysière. Lors
de cette dernière attaque, les ter-
roristes ont eu deux tués.

On déplore quelques pertes chez
les forces de l'ordre.

Une bande rebelle a été sévère-
ment accrochée au nord de Co-
lomb-Béchar par une compagnie
saharienne qui a tué 6 rebelles.
Deux chamane chargés de

Les vacances sont (presque)

Quelques-une

Aujourd'hui à O

Les chefs fellagha tels qu'ils sont...

Le Comité du Caire encaisse directement les « cotisations » des « militants », nomme des « ambassadeurs » à l'étranger...

... et répond à Krim Belkacem qu'il n'a pas d'argent à lui donner

Les démaies du « Comité des Six » avec Ahmed Massas ne sont certainement rien à côté d'autres embarras ; des embarras d'argent évidemment. Si Ahmed Massas a pu se tirer de la dangereuse situation où l'avait placé son réquisitoire (voir notre document publié hier), c'est sans doute parce qu'on ne pouvait pas le frapper sans porter en même temps un coup à l'organisation qu'il a montée à Tripoli pour pourvoir en armes les fellaghas.

Le « comité des six » a bien d'autres chats à fouetter et les rentrées d'argent ne sont pas le moindre de ses tracas !

« Envoyez fonds... »

Nous avons justement sous les yeux une lettre — encore — de Khyder en date du 23 février 1956 qui semble être un véritable S.O.S. budgétaire. Cette lettre, comme les autres documents provenant des archives de campagne de Krim Belkacem, (que Ben Bella devra décidément coller aux arrêts de rigueur pour son imprudence !).

« Pour nous faciliter la tâche, écrit Khyder, je te demande de dire à Rabah et à (...) de faire cesser les lettres directes qui demandent à certains militants d'envoyer directement leur argent au pays. Cela ne peut qu'aggraver la situation et

Il va sans dire que cet inventaire des archives de campagne de Krim Belkacem repose sur des documents dont l'authenticité ne peut être mise en doute. Certains de ces documents ont été publiés au cours de nos précédents articles, mais ils peuvent aider à éclaircir celui d'aujourd'hui ; nos lecteurs voudront bien, le cas échéant, s'y reporter.

Précisons que, pour des raisons faciles à comprendre, certains documents ne peuvent être rendus publics, même en extraits.

rendre la tâche difficile à nos frères d'ici. Ces lettres sont écrites par des chefs de régions et même de zones et portent le cachet de l'armée. »

En d'autres termes, les assujettis de la Métropole ne devront plus faire parvenir leur quote-part à des « intermédiaires »

vous satisfaire. Mais ne vous faites pas trop d'illusions sur nos possibilités. »

On aurait, bien sûr, aimé découvrir la trace de ces « gros achats » qui épongent l'argent que ceux que Khyder appelle héloïquement les militants avaient l'habitude d'envoyer plus ou moins spontanément « au pays ».

A défaut d'une nomenclature justificative, il nous est possible de mettre sous les yeux de nos lecteurs une « liste » ; peut-être cette liste expliquera-t-elle pourquoi le co-président du « comité des six », recommande à Krim Belkacem de ne pas se faire trop d'illusions sur les possibilités du Caire.

Le document que nous publions se peut être que l'amorce de ce qu'on appelle généralement « un mouvement diplomatique », comportant l'envoi dans différentes capitales, d'ambassadeurs ; car nous nous refusons à croire qu'il soit le manifeste de croisades à travers le monde !

1) LE CAIRE : Khyder, avec comme rayon : l'Egypte, l'Arabie Séoudite, le Soudan et la Syrie. Au Caire toujours il y aura également Yazid à la disposition de Khyder pour l'activité du bureau du Caire ; Lahouel sera l'itinérant du bureau pour le Moyen-Orient.

2) DAMAS : Mahri (?) rayon Syrie, Liban et Jordanie.

3) BAGHDAD : Bouda rayon Irak, Iran, Koweït et le Golfe Persique.

4) DJAKARTA : Lahouel, rayon toute l'Asie.

5) NEW YORK : Alt Ahmed, U.S.A., délégation permanente O.N.U. »

Résumons en disant selon l'usage, que ceci explique probablement cela...

Qu'en pense Ferhat Abbas ?

Cette rubrique des voyages nous amène à évoquer ici le cas de Ferhat Abbas, dont on n'a osé entendre parler que comme un « itinérant » à travers les

pays étrangers, depuis sa fracassante conférence de presse du Caire, qui fut d'ailleurs, on s'en souvient, traitreusement boycottée. Cette trappe ouverte sous les premiers pas que fit en terre égyptienne le leader de l'UDMA préfigurait au demeurant fort bien, l'ostracisme dont les membres de ce parti allaient être frappés lors de la constitution du « comité des six ». Qu'une personnalité aussi marquante que Ferhat Abbas ait dû subir la loi des « patriotes de la première heure », malgré les gages qu'il avait donnés d'un ralliement tardif mais claironnant au FLN, voilà qui suffit à éveiller la curiosité des foules soucieuses de connaître les pensées actuelles de l'ex-élu algérien.

Nous ne possédons évidemment aucun document qui trahisse l'opinion de Ferhat Abbas ; mais on nous fera certainement crédit si nous disons que nos renseignements sur ce sujet sont cuisés — passez-nous l'expression — à des sources habituellement bien informées.

Certains de ses amis d'Algérie savent donc que Ferhat Abbas a dit que le comité directeur du Caire était très divisé et que seuls Khyder, Ben Bella et Lahouel, parlaient en maîtres et prétendaient tout diriger ; Khyder, Ben Bella et Lahouel, déclarent à qui veut les entendre, qu'eux seuls sont habilités à donner des ordres car ils émanent des Egyptiens : les « autres » n'ont qu'à les exécuter.

Ferhat Abbas a également conté que les représentants du FLN ne permettaient aucune initiative des derniers venus qu'on appelle « les patriotes de la dernière heure ».

Cette exclusive ne vise pas seulement l'ancien président de l'U.D.M.A. mais tous les Oulémas (les Oulémas, on l'a vu, ont également été frappés d'interdit au comité des six) et notamment Brahim Bachir.

Pourtant personne ne bronche devant la menace d'une expulsion...

(Voir « La Dépêche Quotidienne » des 22, 24 et 25 septembre 1956. Copyright by « La Dépêche Quotidienne »).

Prochain article :

Chikaïa dans les Aurès

Le Comité des Six, par la plume de Khyder, recommande aux militants d'envoyer leur contribution financière directement au Caire, sans passer par l'Algérie...

Pas d'argent pour Krim

Mais quelle est donc cette « tâche » qui doit être facilitée selon Khyder ?

La Providence n'a pas voulu que les livres de comptes du sergent-major Krim Belkacem se trouvent parmi les archives que transportait le bourricot. Mais elle a permis d'y découvrir cependant une lettre — toujours une lettre de Khyder — de février 1956 répondant à un appel

de fonds de Krim Belkacem qui, lui aussi a une tâche à remplir ! Voici le passage essentiel dont nos lecteurs trouveront la photocopie :

« Votre requête d'argent ne peut être satisfaite, les disponibilités sont déjà engagées dans de gros achats ; des dépenses urgentes que nous venons de mentionner ont pour but de nous renflouer et de

...Mais lorsque Krim Belkacem fait un bon de caisse, Khyder lui répond qu'il n'y a plus d'argent

Par Paul

Monde du travail et dr

لادياش كوتيديان، 26 سبتمبر 1956

rité
UX
e fois
antage
clos »
s soient
entes
tion »
»
onale
ncéderait
Caire
S (F.P.). — Le
affaire de Suez
urité des Na-
d aujourd'hui.
occidentale», au
s thèses identi-
de la Grande-
osées en détail
ef, mais net des
la reprise de la
tra à la partie
maître son atti-
matin, prononcer
çais et les Bri-
dans leurs allo-
le l'Egypte n'ait
age 3/A

Au cours d'une visite
dans le département de Sétif

Des milliers **de Kabyles** **assurent M. le préfet Papon** **de leur loyalisme** **envers la France**

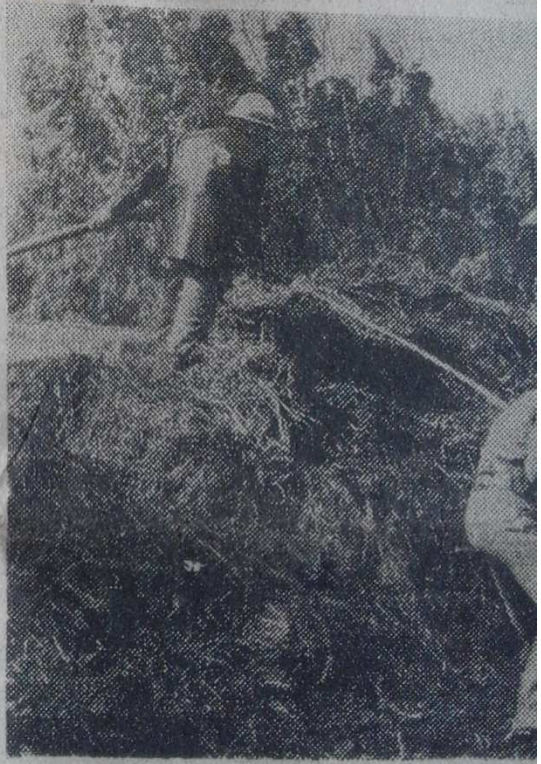
(De notre envoyé spécial
J.R. Bisgambiglia)

SETIF. — M. Papon, inspec-
teur général de l'administration
pour l'Est algérien, a effectué hier,
accompagné du général Noiret,
commandant les troupes de l'Est
algérien, du général Dufourt,
commandant la zone opération-
nelle Ouest, de M. Arzel, préfet
de Sétif, une tournée d'inspection
dans ce que nous pouvons d'ores
et déjà nommer le département de
Sétif.

Cette visite permit à la cara-
vane officielle à laquelle s'étaient
 joints de nombreux journalistes
 métropolitains et quelques repor-
 ters algériens, de se rendre (en
 jeeps et en hélicoptères) aux qua-
 tre points de cette région compo-
 sée des arrondissements de Sétif,
 de Bougie et de Bordj-Bou-Arré-
 ridj.

Cette unité administrative, ré-
 cemment créée, comprend à peu

Dans
La
un
au
Les Mi
de minérai
d'environ 2



Les pompiers combattent l'incend

Suite : page 3/B

الملحق رقم 16: نموذج للدعاية الإعلامية

res

MOLES

des des

de sa

Pe-

ble...

son

de

une

erie

terre

arge

ent

ose

lui

na-

Dimanche-Lundi

Les

...et la

aspirent

quelqu'un

Croire qu

parce qu

pas tout

qui vo

Les S.A.S., une troupe sans armes pour la grandeur française (IV)

« Kabylie, terre de France »

une preuve sur le flanc de la montagne de la politique de pacification

« ALLEZ donc en Grande-Kabylie, me dit-on en rêve nant du Chenoua, vous y verrez des implantations ayant déjà une année d'expérience dans des secteurs récemment encore tourmentés. Votre étude pourra pénétrer réellement en profondeur dans l'âme des S.A.S. : partez pour Tizi-Ouzou, la nouvelle préfecture centralise toutes les S.A.S. de la Grande-Kabylie. »

Ainsi ai-je fait et combien je ne le regrette pas ! Ayant soumis aux Autorités les buts de mon voyage, je fus immédiatement adopté et tout fut mis en œuvre pour faciliter mon travail. Quelques heures après, rentré à mon hôtel, je trouvai une communication téléphonique qui m'annonçait de me présenter au Bureau des Affaires algériennes à 8 h. 30, le lendemain matin.

Je fus précis au rendez-vous : une station-wagon Wyllis-Overland, escortée d'une Jeep dans laquelle des soldats casqués jouaient aux « quatre coins », me prit en charge et les deux véhicules s'élancèrent sur la route de Tizi-Ouzou, laquelle avait été choisie pour mon initiation.

A Tizi-Ouzou, je fus convié à déjeuner par M. l'administrateur en chef Brive, qui réunissait ce jour-là les officiers des S.A.S. dans une agape fraternelle.

Ce n'est pas en vain que j'emploie ce mot, car c'est bien fraternellement que ces éléments traditionnellement disparates, que sont le civil et le militaire, collaborent avec un esprit d'équipe qui est un véritable exemple. Tous se sentent attelés à la même charrette et tirent avec ensemble afin de sortir de l'ornière profonde où les négligences l'avaient emmêlée.

On aurait pu tout craindre de cette subordination du militaire au civil si un idéal nettement affirmé n'avait servi de catalyseur à cette dualité. Au-dessus des divergences de statuts et de caractères, il y a la goutte d'huile de la grandeur française.

Rien de valable ne peut se dresser contre cette magnifique coalition.

Kabylie, terre de France

Le long de la route qui déroulait son superbe panorama, des inscriptions majuscules s'élevaient sur les pans de schistes : « Kabylie, terre de France ».

France = Paix.

Plus que jamais : Liberté, Egalité, Fraternité.

Plus une école sans enfants, plus un enfant sans école.

A Makouda, un large drapeau dominait le village où soldats et civils musulmans s'entretenaient familièrement ; les visages étaient détendus, l'atmosphère était à la sérénité.

Pourtant, à quelques kilomètres plus haut, au col d'Agouni-Gourane, d'anciennes coupures de routes hâtivement réparées montraient qu'à une époque récente, les hors-la-loi étaient les maîtres de ces lieux.

Une enquête de Jean Santerre

Français musulmans, dans un grand acte de foi qui ne pouvait tromper que les irréductibles sceptiques, avaient juré à la France retrouvée de demeurer ses enfants.

Un chef, un esprit lucide

APRÈS avoir frôlé l'orée de la grande forêt de liège qui couvre 1.000 hectares au-dessus de Tizi-Ouzou, j'arrivai au centre de la Commune mixte où le capitaine Faure, chargé des S.A.S. de ce territoire, me reçut avec affabilité.

Un chef, ce capitaine : un esprit lucide sachant mêler à une incontestable autorité une certaine bohémisme qui séduit les plus récalcitrants. Un homme bien à sa place, qui sait où il va et que l'on suit avec facilité.

Je sais que ce que j'écris là va lui être infiniment désagréable ; mais, pour expliquer clairement ce qui va suivre, il était nécessaire de le dire. Qu'il veuille bien m'en excuser.

Je tiens, également, avant d'aller plus avant, à affirmer que je ne douterai pas la plume et que je n'emploierai à aucun moment le mode thuriféraire. Je dirai seulement ce que j'ai vu, senti, deviné aussi ; l'œuvre se suffit à elle-même et apparaît comme une réussite d'autant plus remarquable qu'en dépit de la méfiance et souvent même de l'hostilité, elle a gravi l'échelon par échelon l'échelle humaine au sommet de laquelle, comme un bouquet triomphal, rayonne la paix française.

La situation en mains

CES quelques détails expliquent beaucoup de choses et font comprendre qu'il a fallu développer dans la C.M. de Mizrana un effort exceptionnel pour reprendre la situation en mains et arriver au résultat sensationnel du 17 septembre au col d'Agouni-Gourane.

La population est, dans sa généralité berbère. On ne dit qu'il existe quelques douars arabes sur les bords du Sebou, voie de pénétration des grandes invasions. Je pense qu'il s'agit plutôt de Berbères arabisés, car les exégètes sont bien tous d'accord pour reconnaître que la quantité de sang arabe est insignifiante dans le conglomérat nord-africain.

A Tizi-Ouzou, port phénicien d'abord, romain ensuite, on remarque aisément l'apport méditerranéen dans le sang de l'autochtone où le brun domine et à l'encontre des populations montagnardes situées à quelques kilomètres dans la montagne.

A part ces deux sentilles excentrées, cette quasi-homogénéité a causé des réactions identiques. Il y a quatre mois, les hors-la-loi régnaient ici en coupant les routes et les gorges, le passant détournait la tête lorsque passait un Français. Aujourd'hui on se salue aimablement en se regardant dans les yeux, franchement, amicalement... comme « avant ».

(Voir « La Dépêche Quotidienne » à partir du 9 octobre. Copyright « La Dépêche Quotidienne » et Jean Santerre).

PROCHAIN ARTICLE :

Les S.A.S. de Kabylie (suite)

Scolarisation, assistance médicale

officiel

Contrôle de la

Université d

لادياش كوتيديان، 15/14 أكتوبر 1956

153

الملحق رقم 17: مشروع جاك سوستيل الإصلاحي

Les S.A.S., une troupe sans armes pour la grandeur française (V)

Scolarisation, assistance médicale habitat, trois tests de la volonté créatrice de la S.A.S. de Kabylie

PAR quels procédés, par quelle action, ces résultats ont-ils été si rapidement et si réellement obtenus ? C'est par une application obstinée et méthodique de formules présumées valables et qui, à l'usage se sont heureusement révélées d'une extrême efficacité. Le plan reconnu bon, il n'y a plus maintenant qu'à le poursuivre.

Le capitaine Faure me dit que ce plan comporte quatre « dadas », je trouve que ce sont de magnifiques montures qui mèneront leurs cavaliers vers un incontestable succès ; mais allons pour « dadas » puisque c'est le terme modestement consacré.

Les cavaliers ce sont les huit officiers des Affaires algériennes qui ont la charge des destinées des huit S.A.S. actuellement en fonctionnement :

Makouda, Sidi Namane, Taskren Djebel Aïssa Mimoun, Tkhobain, Arbi, Tifra, Talamalache.

Les directives données par l'administrateur sont appliquées suivant une ligne générale, mais avec les nuances imposées par la géographie, l'éthnographie, les affinités tribales, et aussi la personnalité du Chef de S.A.S.

Rien n'est plus curieux que d'observer cette technique nouvelle d'éléments disparates, appliquant avec ensemble, une politique nuancée.

Chaque S.A.S. a son originalité propre, faite de rigidité et de souplesse, et cette génération spontanée, issue de la rébellion, restera comme une formule efficiente dont la diffusion à l'intérieur de certaines machines administratives aux rouages épais, freine l'essor de la France si vivace et si pleine de valeurs inemployées, serait si profitable au pays.

La scolarisation

Il y a quelques semaines encore, la situation des écoles était réduite au néant ; sur 14 édifices, 4 seulement avaient échappé à la folie incendiaire des hors-la-loi.

Le premier travail fut évidemment de reconstruire et l'on s'y mit avec une activité telle, que la rentrée d'octobre aura vu la presque totalité des constructions détruites, relevées de leurs ruines et en état de recevoir les élèves. Deux seulement qui sont un peu retardataires, seront ouvertes avant les grands froids. Les SAS ont donné là un test magnifique de leur volonté créatrice.

PROCHAIN ARTICLE :

Les anciens combattants ; la relance économique, les municipalités (Kabylie)

Une enquête de Jean Santerre

nouveaux venus à la scolarisation sont nombreux et il a fallu leur faire la place : neuf écoles supplémentaires ont été édifiées.

Outre cela, et afin de pourvoir à une alimentation suffisante de tous ces écoliers en croissance, un projet de cantine scolaire est actuellement en bonne voie ; on peut dire que la solution est proche, car aux SAS on ne laisse pas les projets dormir dans les cartons.

Le 1^{er} octobre, les écoles auront fait leur plein ; le total a donc été réalisé dans ce « dada ».

Quand on saura que 866 millions ont été investis dans la scolarisation, qu'ils ont été employés immédiatement et que, dans quelques jours, les choses seront redevenues ce qu'elles étaient, avec en plus, un nombre nettement supérieur d'écoliers, on mesurera, sans qu'il soit besoin d'éloques dithyrambiques, la profondeur et l'efficacité de l'action des SAS dans un domaine où les rebelles prétendaient inclure leur loi du néant.

L'assistance médicale

APRÈS la santé de l'esprit, celle du corps a nécessité des créations nombreuses, aidées, il faut le signaler, de la présence dans la C.M. de Mizrana, de 25 médecins militaires.

Quand on connaît la traditionnelle rétivité de la plupart des musulmans aux soins du « toubib » officiel, on ne peut être que étonné par la rapidité avec laquelle il a été adopté par la population.

On sait qu'avant sa science, c'est l'homme qui doit se faire admettre, nos médecins ont réalisé des prodiges de rapidité.

D'abord un peu désorientés par la nouveauté de cette clientèle, ils se sont donnés à la tâche, avec foi, avec passion même ; ils se sont incrustés dans leur nouvel apostolat avec tant d'habileté que, dans le courant du mois d'août, plus de 6.000 actes médicaux ont été notés.

Le Gouvernement a consenti dans ce domaine un très gros effort financier. Cent vingt millions sont consacrés pour le

maintien de la santé publique dans la C.M. de Mizrana. Tous les médicaments et matériels médicaux sont mis à la disposition des médecins. Sept couples sanitaires sont en cours de construction et chaque SAS dispose, depuis sa création, d'une infirmerie, parfois modeste, mais toujours d'une remarquable efficacité.

La femme kabyle elle-même est venue à nos formules ; j'ai sous les yeux une lettre émanant d'une SAS qui demande qu'une infirmière soit adjointe à l'infirmerie, et ceci sur la réclamation expresse de la population féminine du douar Ouaguenou.

La lutte contre les misères humaines, est en passe d'être gagnée par le tandem : patience et bonté.

L'habitat

C'EST grave problème qui secoue tous les peuples au lendemain des grandes conflagrations, et particulièrement ceux aux intenses développements démographiques comme l'Algérie entre autres, est en passe de recevoir, dans de courts délais, une solution évidemment porcelaine, mais qui sera le coup de manivelle pour un départ fulgurant.

Construire c'est affirmer sa pérennité, les autorités ne s'y sont pas trompées, et j'ai constaté un réflexe de très bon aloi des populations devant ce grand cantique de pierres.

Des techniciens de la construction ont réalisés des prototypes de maisons kabyles où une certaine tendance vers le modernisme, n'a pas altéré les formules chères à leurs antiques traditions. Plus de confort s'alliera aux tendances coutumières.

Les postulants à une subvention, devront en principe, être propriétaires d'un terrain ; je dis « en principe » car dans le cas d'impossibilité, des terrains communaux pourront leur être alloués.

Si la demande est reconnue valable, une somme de 150.000 fr. sera passée au crédit du postulant et les matériaux lui seront fournis gratuitement jusqu'à

épuiement de son compte qui a été suffisant pour la construction de cette maison. Cette somme n'est pas prêt, mais un don non remboursable.

Les matériaux arrivés à pied d'œuvre, le bénéficiaire se déguise en « castor » et procède, sous la direction des techniciens, à la construction de sa maison sur le plan qui lui aura été fourni.

Un premier lot de 200 maisons-types va être mis en route ces prochains jours, avec l'aide de l'armée, et sera terminé avant l'hiver, il servira de modèle pour la population civile et abritera certains officiers et corps de troupe. L'Etat assumera entièrement les frais de ces constructions.

La famille kabyle logée suivant les principes qui lui sont chers, et améliorés, reprendra le goût de vivre qu'elle avait depuis un temps abandonné.

(Voir « La Dépêche Quotidienne » à partir du 8 octobre. Copyright « La Dépêche Quotidienne » et Jean Santerre).

Les ...et la

à vous marier, répond le G. chose à laq. moielle ; ça dras pas ; j vous pouva votre répons personne, h car, si cela vous le dis bre, si je l je suis sas point de e nous parlo ble passer « Par ce t choisissez, pour peu

La te gletre suite « Le dem vien com conti que ave mal soli sur em

tes de la première page - Suites de la première page - Suites de la première

e bombes à Pinkedom A Bouclage

لادياش كوتيديان، 16 أكتوبر 1956

الملحق رقم 18: استشهاد قرين بلقاسم



لاڊيپاش ڪوتيديان، 01 ديسمبر 1954

الملحق رقم 19: موقف المنتخبين الجزائريين من إندلاع الثورة



لاديباش كوتيديان، 26 أوت 1954

الملحق رقم 20: نموذج الحرب النفسية الإعلامية



لادياش كوتيدان، 04 سبتمبر 1955

Le Quotidienne d'Algérie — 15 Fr. Mercredi 27 Septembre 1955

Opérée aux premières heures de la matinée à Lévillay

L'arrestation de Khider Mohamed

garde du corps et chauffeur de Messali Hadj

principal responsable du Mouvement Nationaliste Algérien

a déjoué les plans des terroristes

Un véritable arsenal de bombes à retardement saisi au domicile de Khider

L'imprimerie clandestine du parti découverte à Saint-Eugène dans un local communiste

A la suite des attentats commis dans la soirée du 13 septembre, l'aide de bombes et engins incendiaires, contre un certain nombre de commerçants moudjahides, et à la suite des enquêtes menées sur le terrain de la Casbah, la police judiciaire d'Alger a procédé la nuit dernière à des investigations de grande envergure.

Ces investigations ont abouti à l'arrestation en flagrant délit d'un membre particulièrement important du Mouvement Nationaliste Algérien : Khider Mohamed ben Belkacem, dit « Chabouni Mohamed » ou encore « Si Salem le Marocain »...

Qui était l'homme à la pipe ?

L'homme à la pipe, c'est ainsi qu'il avait été surnommé dans certains milieux terroristes, Khider Mohamed était un dangereux repris de justice. Ancien garde du corps et chauffeur du leader séparatiste Messali Hadj, l'homme avait été l'un des principaux artisans de l'attaque de la poste d'Oran en 1949. Arrêté en 1950 à Alger, il avait été condamné aux travaux forcés à perpétuité, mais il devait s'évader quelque temps après. Aussitôt il gagnait le Maroc espagnol et c'est ainsi qu'il avait initié au dur métier d'artificier. Il fit également partie du groupe des « volontaires » du mouvement de la libération, mort de l'armée de la libération. Revenu à Alger, il vivait sous fausse identité, grâce à une délivrée par la mairie d'Alger, en octobre 1954 (peu de jours avant les événements du 1^{er} novembre). Son nom de « Chabouni Mohamed » ne se cachait d'ailleurs pas ses intentions, palabrait souvent, et sa silhouette caractéristique, beret basque et grosse pipe, n'était pas inconnue des milieux C.R.U.A., P.C.A. et d'autres.

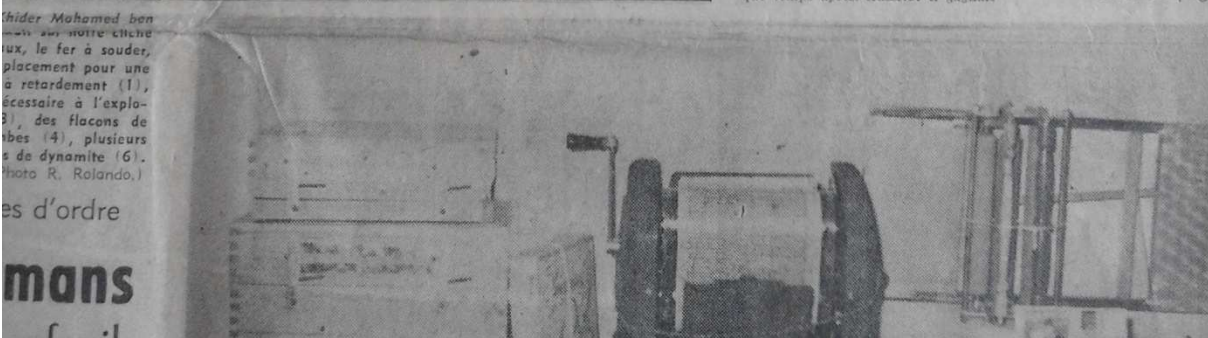
M. ARB
et J.H.

(Suite en page 2)



Khider Mohamed ben Belkacem, dit « Chabouni Mohamed », le fer à souder, le placement pour une bombe à retardement (1), les fioles nécessaires à l'explosion (2), des fioles de dynamite (4), plusieurs autres (5) et de dynamite (6). (Photo R. Rolando.)

es d'ordre
mans
ouferik



notre contre, a été augmentée en 1947 par le chef du service de renseignements allemands au Maroc, R. W. Kruger. Il rapporte notamment les déclarations de Ben Youssef trans-

que soient attaqués les ponts et les voies de communication du Maroc utilisés par les Américains pour l'approvisionnement de leurs troupes en Algérie ».

nous ne pouvons que combattre pour nous libérer du mal qui nous est causé.

« La raison de cette attitude est que nous sommes le symbole

Les troubles d'Afrique du Nord vus par la presse étrangère

Il n'est pas sans intérêt de lire les journaux étrangers dont certains manquent par trop d'objectivité.

Etats-Unis

« Philadelphia Inquirer » :
« Les « intérêts mondiaux » des Etats-Unis sont en jeu »

Le « Philadelphia Inquirer » écrit que « malgré la distance, ces événements ont une influence directe sur les intérêts mondiaux de l'Amérique.

« Nous sommes, bien entendu, inquiets devant une situation qui menace de dégénérer en combat de grande envergure.

« Par tradition, nous sympathisons avec les aspirations d'un peuple à l'indépendance.

« De plus, nous disposons de quatre bases aériennes qui seraient vitales à notre sécurité en cas de guerre ».

« Daily Mirror »

« Les Marocains exploitent la faiblesse de la France pour se libérer »

Le « Daily Mirror » écrit que la lutte qui se livre actuellement au Maroc ne s'inscrit pas dans le cadre de la révolution mondiale : ce n'est qu'une « guerre limitée pour l'indépendance nationale ».

« C'est le genre de révolution, ajoute le journal, qui a fait de nous (les Américains) une nation... Les Marocains, eux, ne voient pas du tout pourquoi ils constitueraient une colonie ou même une province française. Ils ne sont Français ni par l'histoire ni par la religion, ni par la langue, ni par les coutumes. Ils ex-

ploient donc la faiblesse de la France pour se libérer... »

« Chicago Tribune » :

« Les Français n'ont rien fait pour les territoires nord-africains »

Le « Chicago Tribune », journal républicain de droite, écrit de son côté : « Les attaques sauvages des nationalistes arabes contre les colons français en Afrique du Nord sont causées par la suppression également de caractère extrémiste des revendications indigènes pour l'indépendance. Comme en Indochine les Français ont malmené les territoires nord-africains qu'ils revendiquent. Ils ont puisé dans les ressources de ces pays et n'ont pratiquement rien fait pour élever le niveau de vie des populations ».

« Baltimore Sun »

« Il faut rappeler Ben Youssef »

Dans un éditorial consacré aux émeutes au Maroc et en Algérie, le « Baltimore Sun », écrit notamment que la France doit reconsidérer sa politique nord-africaine.

« Les violences actuelles, estime ce journal, ne pourront peut-être cesser que si les Français acceptent un plan comprenant le retour de Ben Youssef.

Allemagne

« Pas assez et trop tard »

« Die Welt », journal indépendant à grand tirage écrit : « L'histoire de l'Union Française a été, depuis le début, caractérisée par une politique de « pas assez et trop tard ». C'est de cette façon que l'Indochine a été perdue. C'est de cette façon que l'Afrique du Nord menace de s'en aller. Toutes les concessions que le gouvernement français pourra accorder à Aix-les-Bains seront insuffisantes parce que, après les événements de ces derniers jours, ces concessions viendront trop tard ».

Italie

« Répercussions dans le monde méditerranéen »

« Il Quotidiano » de Rome :

« Il Quotidiano » (Rome) note que les événements d'Afrique du Nord ont leurs répercussions dans tout le monde méditerranéen, et exprime l'espoir que dans les conversations d'Aix-les-Bains il sera possible de trouver une solution qui permette de restaurer la paix et la confiance réciproque, de manière à éviter que ne s'élargisse le fossé qui s'est creusé entre Africains et Européens.

« La Stampa » (Turin) estime, que quelles que soient les responsabilités immédiates mises en jeu dans les événements actuels les véritables responsabilités sont imputables en fin de compte à ceux qui, soit de propos délibéré, soit par inconscience, ont laissé la situation s'envenimer. Le journal de Turin souhaite que le gouvernement français ne se laisse pas débordé par les événements et que les conversations d'Aix-les-Bains aboutissent à un résultat satisfaisant.

Les ambassadeurs
des pays arabes

Une sexagénaire
découverte
étranglée

Les obsèques
de M. Jules Colombani
se sont déroulées hier
à Meknès, dans l'intimité

Meknès. — Hier matin, à 9 h., s
sont déroulées les obsèques du doc

لاديشاش كوتيديان، 26 أوت 1955

البيلىو غرافيا

قائمة المراجع:

الأرشيف:

1. أرشيف جريدة لاديباش كوتيديان.
2. أرشيف جريدة صدى وهران.
3. أرشيف جريدة لاديباش دو كونستنتين

المصادر العربية:

4. احدادن زهير، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
5. كافي علي، **يوم 20 أوت 1955 أسبابه ونتائجه**، الذاكرة مجلة للدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، السنة الأولى، العدد الثالث، المطبعة الجزائرية للمجلات، الجزائر، 1995.
6. مجلة أول نوفمبر، **المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955**، العدد 52، الجزائر، 1981.
7. هلاي محمد الصغير، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، 2012.
8. نايت بلقاسم مولود قاسم ، **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر**، أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007.

المصادر باللغة الفرنسية:

9. Ihaddaden Zohir, **Histoire de la presse indigène en Algérie, les origines jusqu'au 1930**, 2eme ed, les éditions iheddaden, Alger, 2003.
10. Julien Charles André, **histoire de l'Algérie contemporaine**, puf, Paris, 1964.
11. Montagnon Pierre, **la guerre d'Algerie**, paris, 1984.

المراجع باللغة العربية:

12. ازغيدى محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956/1962، دار هوم، الجزائر، 2009.
13. انجس مورييس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوريد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة، الجزائر 2006.
14. بديدة لزهري، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الافريقية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
15. برنيان اندري، اندري نوشي ايف لاکوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة رابح استنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
16. بلحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1910/1939)، مطبعة بن مرابط الجزائر، 2015.
17. بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954: معالمها الأساسية، الطبعة الثانية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
18. بن داهة عدّة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، الجزء الثاني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
19. بن ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، ط 2، ألفا ديزاين، الجزائر، 2006.
20. بن نعمان أحمد، شهادات ومواقف الرئيس بن يوسف بن خدة، الطبعة الأولى، دار النعمان، الجزائر، 2004.
21. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
22. بوحوش عمار، محمد محمود الذنبيات، مناهج اعداد البحوث و طرق اعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة السادسة، الجزائر 2011.
23. بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

24. تامي نصيرة، الإعلام الفضائي والإرهاب، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2014.
25. جوية عبد الكامل، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2012.
26. حربي محمد، الثورة الجزائرية: سنوات المحاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008.
27. حماميد حسينة ، المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية، 1962/1954، ط1، منشورات الخبر، الجزائر، 2007.
28. حمدي أحمد، الثورة الجزائرية والاعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
29. الدييسي عبد الكريم، الرأي العام عوامل تكوينه وطرق قياسه، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010.
30. دليو فضيل، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة، درا هومه، الجزائر، 2013.
31. الزيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط2، دار البحث، قسنطينة، 1984.
32. الزيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء 2، دار هومه للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
33. زهار سعيد، الحركة الوطنية الجزائرية في الصحافة الاستعمارية بين 1919-1939 من خلال جريدة ليكودالجي، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2011.
34. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1982.
35. سيف الاسلام الزير، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء4، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
36. شريط عبد الله، مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

37. عزي عبد الرحمان واخرون، **عالم الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
38. علية عثمان الطاهر، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، بدون تاريخ.
39. فركوس صالح، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005.
40. المزهرة منال هلال ، **مناهج البحث الإعلامي**، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
41. نصر صالح، **الحرب النفسية ومعركة الكلمة والمعتقد** ، الطبعة الأولى، دار القاهرة للطباعة والنشر، مصر، 1966.
42. واكد نعيمة، **مقدمة في علم الإعلام**، طاكسيج للدراسات، الجزائر، 2011.

المراجع باللغة الفرنسية:

43. Aboukacem Saadallah, **la montée du nationalisme en Algérie**, traduit de l'arabe par Joachim DE GONZALEZ, E.N.L, Alger 1983.
44. Ageron Charles Robert, **histoire de l'algérie contemporaine**, pvf, Paris, 1964.
45. Cheurfi Achour, **Lapresse algérienne, Genèse, conflits et défis**, Edition Casbah, Alger, 2010.
46. Grespo Gerard, jordi jacques, **les espagnols dans l'algérois ,1914 /1930 histoire d une migration**, ed l'alanthrope, paris, 1991.

47. Harbi Mohammed, **le FLN mirage et realite**, Des Origines A La Prise Du Pouvoir, 1945-1962, ed NAQD ENAL, Alger, 1993.
48. Heni Ahmed, **la colonisation agraire et le sous développement en Algérie**, société nationale d'édition et de diffusion, Alger, s.d.
49. Kaddache Mahfoud, **histoire du nationalisme Algérien**, t1, E.N.L, Alger 1993.
50. Philippe Braud, **sociologie politique**, casbah édition, Alger, 2004.
51. Stora Benjamin, **Histoire de l'Algérie (1854-1962)**, ed la découverte, paris, 2006.

الأطروحات باللغة العربية:

52. بن داره محمد، الحرب النفسية الفرنسية وردّ فعل الثورة الجزائرية 1955-1960، دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007-2008.
53. بلعوز العربي، **الجاليات الأوربية في الجزائر 1830 1954** رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر جامعة الجزائر 2 كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ 2011/2012.
54. حسيني عائشة، **الاستيطان الاوربي بسهل متيجة 1830/1870**، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2012/2013.

55. لونيسي ابراهيم ، القضايا الوطنية في جريدة المباشرة: 1870/1847، رسالة ماجستير معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، 1994.

56. عكاش عبد السلام، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 08 ماي 1945، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2006/2005.

57. علال بيتور، العمليات العسكرية في المنطقة الثانية، الشمال القسنطيني، 1 نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2007.

58. مولاي حليلة، النشاط الثوري في مدينة وهران من خلال جريدتي صدى وهران ووهران الجمهوري، 1962/1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2011-2012.

الأطروحات باللغة الفرنسية:

59. Bouaboud Idir, **L'Echo d'Alger, cinquante ans de vie politique française en Algérie (1912-1961)**, Thèse de Doctorat, Soutenue en 1998, à l'Université Paris-Est Créteil Val de Marne (UPEC).

المقالات:

60. بديدة لزهر، موقف الإعلام الفرنسي من اندلاع الثورة التحريرية من خلال برقية قسنطينة، مجلة الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998.

61. بوضرياسة بوعزة، صدى الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري، مجلة الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998.

62. درويش الشافعي، 20 أوت 1955 يوم تاريخي من أيام ثورة نوفمبر المجيدة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 2، المركز الجامعي غرداية، 2014.
63. عربي الغالي، اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية، مجلة الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998.
64. معزوز هدى، الممارسة الانتخابية أثناء الحقبة الاستعمارية، مجلة المصادر، عدد خاص بالمقاومة والحركة الوطنية، عدد 11، الجزائر، 2005.

المواقع الالكترونية:

65. www.bnf.fr.10.05.2017.

الفهرس

06	مقدمة
16	مدخل: اللوبي الاستيطاني في الجزائر
27	الفصل أول: الصحافة الاستعمارية في الجزائر
28	1. نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر
40	2. خصائص الصحافة الاستعمارية في الجزائر
43	3. جريدة لاديباش كوتيديان La Dépêche Quotidienne
47	الفصل الثاني: موقف بعض الصحف الفرنسية في الجزائر من اندلاع الثورة الجزائرية
50	1. ليكودالجي l'Echo d'Alger
52	2. لوجورنال دالجي Le journal d'Alger
53	3. برقية قسنطينة la dépêche de Constantine
65	4. صدى وهران L'écho d'Oran
69	الفصل الثالث: التطور العسكري للثورة من خلال جريدة لاديباش كوتيديان
72	1. اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 من خلال جريدة لاديباش كوتيديان
79	2. هجومات 20 أوت 1955 من خلال جريدة لاديباش كوتيديان
87	3. تطور العمليات العسكرية للجيش الفرنسي اتجاه من خلال جريدة لاديباش كوتيديان
95	الفصل الرابع: التطور السياسي للثورة الجزائرية من خلال جريدة لاديباش كوتيديان
96	1. ردود الأفعال السياسية من خلال جريدة لاديباش كوتيديان
111	2. مشروع جاك سوستيل الاصلاح من خلال جريدة لاديباش كوتيديان
126	3. مؤتمر الصومام من خلال جريدة لاديباش كوتيديان
138	خاتمة
141	الملاحق
165	البيبلوغرافيا
173	الفهرس